سلسلة نصوص تراثية للباحثين (٢٤٨)

لم يسبق اليه

لطائف من كتب التاريخ والتراجم

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٣هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل

بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها

وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

١. "عن بست ووصفها فقال: هي كتثنيتها يعني بستان. خرج منها جماعة من الأئمة والعلماء، منهم القاضي ابو محمد [١] إسحاق بن إبراهيم البستي صاحب السنن، أدرك جماعة كثيرة من شيوخ البخاري ومسلم وأبو حاتم محمد ابن حبان بن احمد بن حبان [التميمي-[٢]] البستي، امام عصره صنف تصانيف لم يسبق الى مثلها، رحل فيما بين الشاش الى الإسكندرية، وتلمذ في الفقه لأبي بكر بن خزيمة بنيسابور، وكتب بالبصرة عن ابى خليفة الجمحي، وبالشام عن محمد بن عبيد الله [٣] الكلاعي وعالم لا يحصون، سمع منه ابو عبد الله [٤] بن مندة وأبو عبد الله [٤] بن البيع الحافظان وغيرهما، وذكره الحاكم ابو عبد الله فقال: ابو حاتم البستي القاضي كان من اوعية العلم في اللغة والفقه والحديث والوعظ وكان من عقلاء [٥] الرجال، صنف فخرج له من التصنيف في الحديث ما **لم يسبق اليه**، وولى القضاء بسمرقند وغيرها من المدن بخراسان، ثم ورد نيسابور سنة اربع وثلاثين وحضرناه يوم جمعة [٦] بعد الصلاة فلما سألناه الحديث نظر الى الناس وأنا أصغرهم سنا فقال: استمل، فقلت: نعم، فاستمليت عليه، ثم اقام عندنا وخرج الى القضاء الى نسا أو غيرها، وانصرف إلينا سنة سبع وثلاثين فبنى الخانقاه في باب الرازيين وقرئ عليه جملة من مصنفاته، ثم خرج من نيسابور سنة أربعين وانصرف الى وطنه ببست

---

[١] زاد في م وس «الكبيري» وهي طائشة هنا راجع ما تقدم

[٢] من م وس

[٣] في م وس ومعجم البلدان «عبد الله»

[٤- ٤] سقط من م وس.

[٥] في م وس «عدلاء» كذا

[٦] في م وس «الجمعة» .." (١)

٢. "عن يزيد بن ميسرة [١] ، روى عنه صفوان بن عمرو وابن عياش. [٢]

٦٣٤- البهشمى

---

(١) الأنساب للسمعاني، السمعاني، عبد الكريم ٢٢٥/٢

بفتح الباء الموحدة وسكون الهاء وفتح الشين المعجمة، هذه النسبة الى طائفة من المعتزلة يقال لهم البهشمية ينتمون الى ابى هاشم ابن ابى على الجبائي وهو زعيم أكثر المعتزلة وقد تفرد بفضائح **لم يسبق اليها**، منها قوله باستحقاق الذم والعقاب لا على معصية، وزعم ان التوبة لا تصح من كبيرة مع الإصرار على غيرها مع علمه بقبح ما أصر عليه أو اعتقاده قبحها وإن كان حسنا، وله فضائح سوى هذا يطول ذكرها، ومقصودنا النسبة اليه لتعرف. [٣]

٦٣٥- البهنسى

بفتح الباء الموحدة والهاء وسكون النون وفي آخرها السين المهملة، [٤] هذه النسبة الى بهنسا وهي بليدة بصعيد مصر الأعلى [٥] خرج

---

[١] هكذا في كتاب ابن ابى حاتم ج ٢ ق ٢ رقم ١٢٦٤، ووقع في الأصل «ميسور» خطأ

[٢] (٣٦١- البهزي) استدركه اللباب وقال «بفتح الباء الموحدة وسكون الهاء وبعدها زاي نسبة الى بهز بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة، ينسب اليهم كثير، منهم الحجاج بن علاط بن خالد بن نويرة بن حنثر بن هلال بن عبد بن ظفر له صحبة. وابنه نصر بن الحجاج الجميل» . (٣٦٢- البهسناوي) في التبصير بعد (البهنساوى) ما لفظه «وبفتح الهاء وسكون السين وتأخير النون عنها: معالي بن عبد الله البهسناوي ينسب الى بهسنا وهي قلعة من جند قنسرين، سمع الكثير من الحافظ يوسف بن خليل بحلب»

[٣] (٣٦٣- البهندفى) في معجم البلدان «بهندف- بفتحتين ونون ساكنة وبفتح الدال المهملة- وتكسر- وفاء: بليدة من نواحي بغداد ... ينسب اليها احمد بن محمد بن إبراهيم البهندفى يروى عن على بن عثمان الحراني، روى عنه ابو حفص عمر بن احمد بن شاهين الواعظ» .

[٤] سقط من م وس من هنا الى قوله «وهو» كما سينبه عليه

[٥] بل من الصعيد-." (١)

---

(١) الأنساب للسمعاني، السمعاني، عبد الكريم ٣٧٤/٢

٣. "ما أوجب التحذير عنه وذلك بعد معاينة وتوقيف [١] متواتر فرمينا كل ما كتبنا عنه نحن وعدة من أهل [٢] الحديث.

٦٧١- البيهقي

بفتح الباء المنقوطة بواحدة وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وبعدها الهاء وفي آخرها القاف، هذه النسبة الى بيهق ٧٦/ ب وهي قرى مجتمعة/ بنواحي نيسابور على عشرين فرسخا منها وكانت قصبتها خسروجرد فصارت سبزوار ويقال لها سابزوار [٣] وحد هذه الناحية من آخر حدود الريوند الى حد الدامغان، وهو خمسة وعشرون فرسخا، وعرضها قريب من هذا، والمشهور بالانتساب الى هذه الناحية جماعة قديما وحديثا، ومن المصنفين المشهورين ابو بكر احمد بن الحسين بن على بن موسى بن عبد الله البيهقي الحافظ، كان اماما فقيها حافظا جمع بين معرفة الحديث وفقهه [٤] وكان تتبع نصوص الشافعي وجمع كتابا فيها سماه كتاب المبسوط، وكان استاذه في الحديث الحاكم ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ، وتفقه على ابى الفتح ناصر بن محمد العمرى المروزي، وسمع الحديث الكثير وصنف فيه التصانيف التي **لم يسبق اليها**، وهي مشهورة موجودة في أيدي الناس، سمعت منها كتاب السنن الكبير، وكتاب السنن الصغير، وكتاب معرفة الآثار والسنن، وكتاب دلائل النبوة، وكتاب شعب الإيمان وكتاب الأسماء والصفات،

---

[١] في م وس «وتوفيق» خطأ

[٢] في م وس «أصحاب»

[٣] في ك «سانزوار» كذا وأظن النقطة التي وقعت على الحرف الثالث أصلها علامة السكون، ووقع في م وس « ... فصارت سذواب لها بزوار» كذا، وفي معجم البلدان «ثم صارت سابزوار والعامة تقول سبزور»

[٤] في م وس «والفقه» .." (١)

---

(١) الأنساب للسمعاني، السمعاني، عبد الكريم ٤١٢/٢

٤. "تاج الإسلام ابو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني المروزي رضى الله عنه وأرضاه وشكر سعيه وأحسن منقلبه ومثواه، فنظرت فيه فرأيته قد أجاد ما شاء وأحسن في تصنيفه وترتيبه وما أساء فما لواصف ان يقول: لولا أنه، ولا لمستثن ان يقول: إلا انه. فلو قال قائل: ان هذا تصنيف **لم يسبق اليه**، لكان صادقا، ولو زعم انه قد استقصى الأنساب لكان بالحق ناطقا. قد جمع فيه الأنساب الى القبائل والبطون كالقرشى والهاشمي وإلى الآباء والأجداد كالسليمانى والعاصمي، وإلى المذاهب في الفروع والأصول كالشافعي والحنفي والحنبلي والأشعري والشيعي والمعتزلي، وإلى الأمكنة كالبغدادى والموصلي، وإلى الصناعات كالخياط والكيال والقصاب والبقال، وذكر أيضا الصفات والعيوب كالطويل والقصير والأعمش والضرير، والألقاب كجزرة وكيلجة، فجاء الكتاب في غاية الملاحة ونهاية الجودة والفصاحة قد أتى مصنفه بما عجز عنه الأوائل ولا يدركه الأواخر فإنه أجاد ترتيبه وتصنيفه وأحسن جمعه وتأليفه، قد لزم في وضعه ترتيب الحروف في الأبواب والأسماء على ما تراه. فلما رأيته فردا في فنه منقطع القرين في حسنه قلت: هذا موضع المثل «أكرمت فارتبط وأمرعت فاختبط» فحين أمعنت مطالعته وأردت كتابته رأيته قد أطال واستقصى حتى خرج عن حد الأنساب وصار بالتواريخ أشبه.

ومع ذلك ففيه أوهام قد نبهت على ما انتهت اليه معرفتي منها وهي في مواضعها فشرعت حينئذ في اختصار الكتاب والتنبيه على ما فيه من غلط وسهو، فلا يظن ظان ان ذلك نقص في الكتاب أو في المصنف كلا والله،." (١)

٥. "ألا أيها الطالب المستغيث ... بمن لا يفيد ولا يرفد

ألا تسأل الله من فضله ... فإن عطاياه لا تنفد

إذا جئت أفضلهم للسؤا ... ل رد وأحشاؤه ترعد

كأنك من خشية للسؤا ... ل في عينه الحية الأسود

فقر الى الله من لؤمهم ... فإنى أرى الناس قد أصلدوا

وإنى أرى الناس قد أبرقوا ... بلؤم الفعال وقد أرعدوا

---

(١) الأنساب للسمعاني، السمعاني، عبد الكريم مقدمة/٣١

ثم مضى، فقيل لإسحاق: إن هذا الشعر له في أبيك، فقال إسحاق: أولى له، لم عرض نفسه وأحوج أبا العتاهية إلى مثل هذا مع ملكه وقدرته؟

وقد أورد أبو الفرج الأصفهانى خبر هذه الأبيات، فقال: امتدح ربيعة الرقى العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بقصيدة لم يسبق اليها حسنا، وهى طويلة يقول فيها

لو قيل للعباس: يا ابن محمد ... قل «لا» وأنت مخلد ما قالها

ما إن أعد من المكارم خصلة ... إلا وجدتك عمها أو خالها

وإذا الملوك تسايرت في بلدة ... كانوا كواكبها وكنت هلالها

إن المكارم لم تزل معقولة ... حتى حللت براحتيك عقالها

قال: فبعث إليه بدينارين، وكان يقدر فيه ألفين، فلما نظر إلى الدينارين، كاد أن يجن غضبا، وقال للرسول: خذ الدينارين فهما لك على أن ترد إلى الرقعة، من حيث لا يدرى العباس؛ ففعل الرسول ذلك، فأخذها ربيعة، وأمر من كتب فى ظهرها." (١)

٦. "وأما الإيداع

- قال: وأكثر الناس يجعلونه من باب التضمين، وهو منه إلا أنه مخصوص بالنثر، وبأن يكون المودع نصف بيت، إما صدرا أو عجزا فمنه قول على رضى الله عنه فى جواب كتاب لمعاوية:

ثم زعمت أنى لكل الخلفاء حسدت، وعلى كلهم بغيت، فإن يكن ذلك كذلك فلم تكن الجناية عليك، حتى تكون المعذرة إليك

وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

وأما الإدماج

- فهو أن يدمج المتكلم غرضا له فى جملة معنى من المعانى قد نحاه ليوهم السامع أنه لم يقصده، وإنما عرض فى كلامه لتتمة معناه الذى قصده، كقول عبيد الله بن عبد الله لعبد الله بن سليمان بن وهب حين وزر للمعتضد- وكان ابن عبيد الله «١» قد اختلت حاله- فكتب الى ابن سليمان:

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٣/٢١٥

أبى دهرنا إسعافنا فى نفوسنا ... وأسعفنا فيمن نحب ونكرم

فقلت له نعماك فيهم أتمها ... ودع أمرنا إن المهم المقدم

فأدمج شكوى الزمان فى ضمن التهنئة، وتلطف فى المسألة مع صيانة نفسه عن التصريح بالسؤال.

وأما سلامة الاختراع-

فهو أن يخترع الشاعر معنى **لم يسبق اليه** ولم يتبعه أحد فيه، كقول عنترة فى الذباب:

هزجا يحك ذراعه بذراعه ... قدح «٢» المكب على الزناد الأجذم

وكقول عدى بن الرقاع فى تشبيه ولد الظبية:

تزجى أغن كأن إبرة روقه ... قلم أصاب من الدواة مدادها." (١)

٧. "وفيها يقول في وصف الجبل، وهو من البديع الذي **لم يسبق اليه**، بعد وصفه السفن وجوازها «١٨» .

حتى رمت جبل الفتحين من جبل «١٩» ... معظم القدر في الأجيال مذكور

من شامخ الأنف في سحنائه طلس ... له من الغيم جيب غير مزرور

تمسي النجوم على إكليل مفرقه ... في الجو حائمة مثل الدنانير!." (٢)

٨. "الديري في ربيع الأول سنة ثمان وسبعين فدخل القاضي جمال الدين الى القدس وهو متوعك فأقام اربعة عشر يوما وتوفي - كما تقدم في ترجمته - واعيد القاضي خير الدين الى وظيفة القضاء في شهر جمادي الأولى ووصل اليه التوقيع الشريف والبس خلعة السلطان في محراب المسجد الأقصى ومشى الناس في خدمته الى منزله بباب الحديد وذلك في أوائل جمادي الآخرة واستمر نحو تسعة أشهر ثم عزل بقاضي القضاة شمس الدين أخي القاضي جمال الدين ووصل المرسوم بذلك في سلخ صفر سنة تسع وسبعين وثمانمائة فتنزه عن القضاء ولم يتكلم فيه بعد ذلك وانقطع في منزله للعبادة والاشتغال بالعلم وقراءة القرآن والحديث وانتهت اليه رياسة مذهب ابي حنيفة بالقدس وتصدر للافتاء والتدريس وحج الى بيت الله الحرام وعظم أمره عند الناس وصار له الهيبة والوقار ودرس بالمعظمية نيابة ونسخ بخطه الكثير من

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٧/١٦٤

(٢) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية، ابن بطوطة ٤/٢١٦

المصاحف الشريفة والبخاري وكتب الحديث والفقه وغري ذلك وكان في سرعة الكتابة والملازمة لها من العجائب وعمل طريقة في المصحف الشريف **لم يسبق اليها** في مقابلة الأحرف وهي أنه إذ كان أول حرف من أول سطر من الصحيفة الفا يكون أول حرف من أول السطر الأخير منها كذلك وأول السطر الثاني مثلا واوا فيكون الذي يقابله قبل السطر الأخير كذلك وهلم جرا واحرف المقابلة كتبها بالأحمر ويكون أول الصفحة أول الآية وآخر الصفحة آخر الآية وكل جزء في كراس كامل فيكون المصحف ثلاثين كراسا لا يزيد ولا ينقص وهذه الطريقة من العجائب وفي الحقيقة هي طريقة في غاية المشقة وقد سهلها الله له فعملها في اسرع وقت وهو تيسير من قبل الله تعال وقد اشتهر هذا المصحف بهذه الطريقة بخطه في غالب المملكة حتى وصل الى الحجاز والعراق والروم وله ربعة شريفة بالحرم الشريف النبوي على ساكنه افضل الصلاة والسلام وكان خيرا متواضعا حسن اللفظ والشكل منور الشيبة وعنده تودد." (١)

٩. "بالتيسير قدر ثَلَاث كراريس وَكَانَ يَقُول انه اخترع هَذَا الْعلم **وَلم يسْبق اليه** وَذَلِكَ لَان الشَّيْخ لم يقف على الْبُرْهَان للزركشي وَلَا على مواقع الْعُلُوم للجلال البُلْقِينِيّ وَكَانَ صَحِيح العقيدة فِي الديانَات حسن الِاعْتِقَاد فِي الصُّوفِيَّة محبا لاهل الحَدِيث كَارِهًا لاهل الْبدع كثير التَّعَبُّد على كبر سنه كثير الصَّدَقَة والبذل لَا يبقي على شَيْء سليم الْفطْرَة صافي الْقلب كثير الِاحْتِمَال لاعدائه صبورا على الاذى وَاسع الْعلم جد لازمته ارْبَعْ عشرَة سنة فَمَا جِئْته من مرّة الا وَسمعت مِنْهُ من التحقيقات والعجائب مالم اسْمَعْهُ قبل ذَلِك قَالَ لي يَوْمًا مَا اعراب زيد قَائِم فَقلت قد صرنا فِي مقَام الصغار نسْأَل عَن هَذَا فَقَالَ لي فِي زيد قَائِم مائَة وَثَلَاثَة عشر بحثا فَقلت لَا أقوم من هَذَا الْمجْلس حَتَّى استفيدها فَاخْرُج لي تذكرتها فكتبتها مِنْهُ توفّي الشَّيْخ شَهِيدا بالاشهاد لَيْلَة الْجُمُعَة رَابِع جُمَادَى الاولى سنة تسع وَسبعين وَثَمَانِمائَة هَذَا مَا ذكره السُّيُوطِيّ رَحمَه الله وَرَأَيْت للْمولى الْمَذْكُور رِسَالَة فِي مسئلة الِاسْتِثْنَاء لم يُغَادر صَغِيرَة وَلَا كَبِيرَة الا احصاها وَأورد فِيهَا لطائف لم تسمعها آذان الزَّمَان وَلَقَد طالعتها وانتفعت بهَا روح الله روحه

(١) الأنس الجليل، مجير الدين العُلَيْمي ٢/٢٤٠

وَمن مَشَايِخ الطَّرِيق فِي زَمَانه الْعَارِف بِاللَّه الشَّيْخ عبد اللطيف الْمَقْدِسِي

كتب هُوَ بِخَطِّهِ نسبه فِي كتاب الاجازة هَكَذَا عبد اللطيف بن عبد الرَّحْمَن ابْن احْمَد بن عَليّ بن غَانِم الْمَقْدِسِي الانصاري ولد قدس سره فِي لَيْلَة الْجُمُعَة الموفية للعشرين من شهر رَجَب لسنة سِتّ وَثَمَانِينَ وَسَبْعمائة واشتغل اولا بِالْعلمِ الشريف ثمَّ غَلبه الْميل الى طَرِيق التصوف واتصل بِخِدْمَة الشَّيْخ الْعَارِف بِاللَّه الشَّيْخ عبد العزيز واجازه للارشاد وَلما وصل الشَّيْخ زين الدّين الخافي الى الْقُدس الشريف انزله الشَّيْخ عبد اللَّطِيف فِي بَيته وأكرمه غَايَة الاكرام وَصَاحب مَعَه وَحصل لَهُ ميل عَظِيم اليه وَلما توجه الشَّيْخ زين الدّين الخافي الى الْحجاز أَرَادَ الشَّيْخ عبد اللطيف ان يُسَافر مَعَه فَمَنعه الشَّيْخ زين الدّين الخافي لانه كَانَت ام الشَّيْخ عبد اللطيف امْرَأَة شريفة مَرضت فِي تِلْكَ الايام فَأمره الشَّيْخ زين الدّين أَن يقوم بِخِدْمَة والدته ووعد لَهُ ان يحصل مُرَاده عندالمراجعة من الْحَج وَلما عَاد الشَّيْخ الى الْقُدس الشريف توجه هُوَ مَعَه الى خُرَاسَان وَقعد بِأَمْره فِي الْخلْوَة واشتغل." (١)

١٠. "قطّ بَاب امير وَلم يطَأ مجْلِس وَزِير لم يعبأ بأرباب الحكم والمناصب وَلم يتَرَدَّد الى بابهم وَلم يتَقَيَّد بِمَا عِنْدهم وَمَا بهم كلما ارادوا صحبته واحبوا رُؤْيَته قابلهم بالاجتناب ودفعهم بِأَحْسَن جَوَاب وَكَانَ رَحمَه الله مَشْهُورا برد صَدَقَاتهمْ وَدفع عطياتهم وَمَعَ ذَلِك ترك من النقدما يقرب ثَمَانِيَة آلَاف دِينَار وَقوم سَائِر املاكه بِعشْرَة آلَاف دِينَار فتحير النَّاس فِي اقامة السَّبَب وقضوا مِنْهُ الْعجب وَكَانَ رَحمَه الله فِي غَايَة الْحبّ والميل الى خيائر الْخَيل وَكَانَ يكثر من اقتناء الصافنات وَيُرْسل بَعْضهَا الى الامراء الْغُزَاة وَقد ذهب عمره بالتجرد والانفراد وَلم يتَقَيَّد بِقَيْد الاهل والاولاد وَكَانَ رَحمَه الله صَاحب جذبة عَظِيمَة وَغَايَة قبُول وَله فِي تَعْبِير المنامات مَا يبهر الْعُقُول وَمن عَادَته رَحمَه الله انه يحضر فِي بعض الْجَنَائِز فيلقن الْمَيِّت ويخاطبه على مَا هُوَ الْمَعْرُوف فَيسمع من الْمَيِّت صَوته الَّذِي يسمع مِنْهُ فِي حَيَاته مجيبا عَمَّا يسْأَله وَقد سَمعه غير وَاحِد من الْعلمَاء الاعيان فِي متفرقات الاحيان

وَمن ذَلِك طعنه على عُلَمَاء اوانه ومشايخ زَمَانه خُصُوصا الشَّيْخ مصلح الدّين المشتهر بنور الدّين زَاده فانه حصل بَينهمَا وَحْشَة عَظِيمَة فانه كَانَ يطعن فِيهِ على الْفِعْل الْمَزْبُور وَيَقُول

(١) الشقائق النعمانيه في علماء الدوله العثمانيه، طاشْكُبْري زَادَهْ ص/٤١

انه بِدعَة ابتدعها **وَلم يسْبق اليها** أُحْدُ من الْمَشَايِخ الْعِظَام والافاضل الْكِرَام وَهُوَ يُجيب بِأَن ساحة الكرامات متسعة ورتبة الاولياء مُتَفَاوِتَة وَلَا يضرنا عدم السَّبق فِيهِ وَكَانَ يطعن المرحوم فِيهِ بِسَبَب تردده الى بَاب الْأَغْنِيَاء ودخوله مجَالِس الوزراء والامراء ويحتج من منع فِي الْقَلِيل وَالْكثير ببئس الْفَقِير على بَاب الامير وَهُوَ مُجيب عَن سُؤَاله ويخبر عَمَّا فِي باله بِأَن ذَلِك يتَضَمَّن اصلاح بعض الامور الَّتِي تتكفل مصَالح الْجُمْهُور واعانة الاخ الْمُسلم واغاثة الْمَظْلُوم وانجائه من يَد الظَّالِم وَكَانَ النَّاس فِي امرهما فرْقَتَيْن وَفِي تحقيقهما فئتين فَمنهمْ من يرجح ذَاك على هَذَا ويعد مسلكه احسن المسالك وَمِنْهُم من يعكس الامر فَيقدم هَذَا على ذَلِك عَفا عَنْهُمَا الْملك الْقَادِر فانه اعْلَم بِمَا فِي الضمائر." (١)

١١. "السيد محمد معلول زاده المفتى والنقيب ولازم منه ودرس أولا بمدرسة محمد باشا النيشانى لما تمت فى جمادى الاولى سنة احدى وألف وهو أول مدرس بها برتبة الخارج ثم ترقى فى المدارس الى أن وصل الى مدرسة والدة السلطان بأسكدار فولى منها قضاء القدس سنة عشرة وألف ثم ولى بغداد فى شهر رمضان سنة احدى عشرة ثم قضاء أيوب فى ذى الحجة سنة أربع عشرة ثم قضاء اسكدار فى شوال سنة ثمان عشرة وكان عالما فاضلا مشهورا بالفضل التام ماهرا فى اسلوب التحرير بالالسنة الثلاثة وله شعر وانشاء مقبولان وكان حسن الخط الى الغاية وله تآليف سائغة دقيقة منها حاشية على شرح الجامى وصل فيها الى بحث المرفوعات وله على التفسير تعليقات وكذلك على شروح الهداية والمفتاح ونظم الفرائض بالتركية ثم شرحه شرحا لطيفا وله فى معجزات الانبياء رسالة بالتركى وكان فى فن الصكوك والحجج ماهرا جدا وجمع فيها صور وقفيات وتمسكات وهى دستور العمل عند أهل الروم وله رسالة قلمية وكان فى فن المعميات فى معادلة مير وشهاب عند الفرس وقد صنع بيتا يخرج منه مائة اسم وهو هذا

(دردیمه درمان أو لوردى اولسه كراى سر وقد ... درده غايت درده غايت درده حد)

وكانت وفاته وهو قاض بأسكدار فى جمادى الاولى سنة تسع عشرة وألف

---

(١) الشقائق النعمانيه في علماء الدوله العثمانيه، طاشْكُبْري زَادَهْ ص/٤٢٩

السيدعبد الله بن عامر بن على اليمنى ذكره ابن أبي الرجال فى تاريخه وقال فى ترجمته هو ابن عم الامام القاسم بن محمد بن على كان عالما متيقظا ذكيا فصيحا مجيدا فى الشعر على منهاج العرب الاولى وكان شيخنا شمس الدين أحمد بن سعد الدين يثنى على شعره ويقول السيد مجيد وهو كذلك ولم يظهر شعره الا فى آخر أيامه بعد موت ولده أبي تراب على بن عبد الله فانه اكثر فيه المراثى وناح عليه بشعر كثير ولعله كان يكره شعره فى مبادى أمره وكان فيه ثلاث خصال استأثر بها منها جودة خطه فانه فائق عجيب ومنها جودة الرماية بالبندق فانه كان استاذا بارعا فى صنعة الرماية **لم يسبق اليه** ويعالج البنادق ومنها ركوب الخيل وكان وحيدا فى ذلك وأخبرني أنه لم يترك في تعلم الكتابة والرماية مجهودا حتى أنه بلغه أن في مشهد الامام أحمد بن الحسين رجلين أحدهما يجيد الكتابة والآخر يجيد الرمى فبالغ فى وصوله الى ذيبين لامتحان الرجلين فوجدهما كما وصف لكنه فاق عليهما ووقف بذيبين." (١)

١٢. "الزمان وفريد العصر كان غزير الفضل لطيف الطبع فاق على أهل عصره بصنعة النظم والنثر ذكره الخفاجي فى الريحانة والخبايا وأثنى عليه كثيرا وذكر ما جرى بينه وبينه من المراسلة وقال البديعى فى وصفه معدن الملح والطرف وينبوع النكت والتحف وجاحظ زمانه وحافظ أوانه ولا يخفى طول باعه فى فنون الادب وأنواعه فأسرار البلاغة لا تؤخذ الا منه ودلائل الاعجاز لا تروى الا عنه مع دماثة أخلاق تعيد ذاهب الصبا ورقة دعابة كأنما انتسخها من صحيفة الصبا ومنطق يسوغ فى الاسماع سلافه يلفظ كأنه اللؤلؤ والآذان أصدافه وقال الفيومى فى ترجمته كانت ولادته بحلب ثم قدم الروم وصار بها من كبار المدرسين ثم كف بصره فتقاعد برزق عين له من قبل السلطان فانزوى فى بيته وهرعت اليه الافاضل من كل جانب فاشتهر فضله وانتشر علمه فاستمر يقرئ أنواع العلوم من كلا منطوق ومفهوم ومباد ومقاصد لكل طالب وقاصد فانتفع به كثير من الطلبة قال ولما قدمت الروم وفدت عليه فرأيت الفضائل انقادت اليه فحضرته مجالس فى المطول وسيرة ابن هشام فرأيت منه رتبة لا تنال بالاهتمام ومات وأنا بالروم ودفن بدار الخلافة وكانت له رتبة فى الادب هى من أعلى الرتب وشعره غاية فى بابه له فيه التشبيهات العجيبة والمضامين الغريبة ما يكتب

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، المحبي ٥٢/٣

بماء الوجه على الحدق لا بالحبر على الورق كقوله من قصيدة

(قد دعاه الهوى وداعى التصابى ... لادكار الاوطان والاحباب)

(فأتت دون صبره من أليم الوجد نار شديدة الالتهاب ...)

(فذوى غصنه الرطيب وجفت ... من رياض الصبا مياه الشباب)

(شعر المرء نسخة العمر والايام فيها من أصدق الكتاب ...)

(فاذا تم منه ما كتبته ... تربته من شيبة بتراب)

هذا معنى بديع ذكر انه **لم يسبق اليه** قال الشهاب وقد اتفق لى مثله فى قولى

(لعمرى لقد خط المشيب بمفرقى ... رسائل تدعو كل حى الى البلى ...)

(أرى نسخة للعمر سودها الصبا ... وما بيضت بالشيب الا لتنقلا)

رجع

(لست آسى على الصبا انما أذكر حقا لاقدم الاصحاب ...)

(قد سقتنى عهوده العيش صفوا ... وكستنيه مونق الجلباب)

ومنها فى المديح." (١)

١٣. "القاهرة الشيخ منصور الطوخى والشهاب أحمد البشبيشى والشمس محمد بن خليفة الشوبرى ومن أهل الشام الشيخ عبد القادر الصفورى والشيخ محمد الخباز المعروف بالطنينى والشيخ محمد بن على المكتبى ومن أهل مكة الشيخ أحمد بن عبد الرؤف والشيخ عبد الله بن طاهر العباسى والشيخ على الايوبى والشيخ على بن أبى البقا والشيخ اسكندر المقرى والشيخ سعيد بن عبد الله باقشير والشيخ عدب المحسن القلعى والشيخ ابراهيم بن محمد الزنجبيل والشخي على باحاج ومن أهل المدينة شيخنا المرحوم ابراهيم الخيارى وغيرهم وله

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، المحبي ٣/٣٧٧

فهرست مجمع مروياته وشيوخه ومسلسلاته جمعها تلميذه شيخ مشايخنا العلامة عيسى بن محمد الجعفر المغربى فى نحو خمسة كراري حصلت عليها من تفضلات شيخنا الامام أحمد بن محمد النخلى المكى عندما أجازنى بجميع مروياته فى حرم الله الامين يوم الاربعا ثانى ذى الحجة سنة احدى ومائة وألف ومع تبحره فى العلوم لم يعتن بالتأليف وألجئ الوزير الاعظم أحمد باشا الفاضل الى تأليف كتاب فى الجهاد وفضائله فألف فيه فى أيام قليلة كتابا حافلا أتى فيه بالعجب من الاثار الواردة فيه وأحكامه المختصة به وكان ينهى عن التأليف ويقول التأليف فى هذه الازمان من ضياعة الوقت فان الانسان اذا فهم كلام المتقدمين الآن واشتغل بتفهيمه فذاك من أجل النعم وأبقى لذكر العلم ونشره والتأليف فى سائر الفنون مفروغ منه واذا بلغه ان أحدا من علماء عصره ألف كتابا يقول لا يؤلف أحد كتابا الا فى أحد أقسام سبعة ولا يمكن التأليف فى غيرها وهى اما ان يؤلف فى شئ لم يسبق اليه يخترعه أو شئ ناقص يتممه أو شئ مستغلق يشرحه أو طويل يختصره دون أن يخل بشئ من معانيه أو شئ مختلط يرتبه أو شئ اخطأ فيه مصنفه يبينه أو شئ مفرق يجمعه قلت ويجمع ذلك قول بعضهم شرط المؤلف أن يخترع معنى أو يبتكر مبنى وحصل له عارض فى فى عينيه أذهب بصره قبل انتقاله بنحو ثلاثين سنة وكان اذا طالع له أحد حثه على الاسراع بحيث ان السامع لا يفهم ما يقرأه القارى واذا توقف القارى فى محل سابقه بالفتح عليه حتى كانه يحفظ ذلك الكتاب عن ظهر قلب وكان كثير العبادة يواظب على قراءة القرآن سرا وجهرا وكان راتبه فى كل يوم وليلة نصف القرآن ويختم يوم الجمعة ختمة كاملة وكان كثير البكاء عند قراءة القرآن ولا يفارقه خوف الله فى جميع الاحيان وكان يعفو عند الاقتدار وله خلق سهل رضى وكان محله." (١)

١٤. "حاجا فى صحبة المولى عبد الغنى قاضى قضاة الشام وقد وليها ثانيا ثم قال وكان يحفظ القرآن وختمه فى المحراب مرات وكان يلازم فى جمعة شيخنا أيضا وكان له مشاركة فى القرآت ويقرأ مجودا ولى نصف وظيفة الوعظ فى يوم الاربعاء من الثلاثة الاشهر عن ابن قنديل شركة التاج القرعونى فباشره وكان يعسر عليه التأدية من الورق لضعف نصره وعبارته

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، المحبي ٤/٤١

فكان يتصحف عليه ألفاظ ويتكرر منه تصحيفها وتحريفها حتى سمعته بورد هذا الحديث غير مرة لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة فيقرؤه فى سن شاة كلمتين وسن بالتشديد يريد واحد الاسنان وكانت وفاته يوم الاحد خامس عشر صفر سنة تسع عشرة وألف ودفن من الغد بمقبرة الفراديس عند قبر جده وخاله الطيبيين قلت والشيخ أحمد النعيمى الذى ذكره هو الشيخ بهاء الدين أحمد بن عبد القادر النعيمى الدمشقى تقلبت به الاحوال بدمشق فسافر الى الروم فصار خطيب السليمانية وامام ياصوفيه بقسطنطينية وكانت وفاته فى سنة ثمان وتسعين وتسعمائة

محمد بن موسى بن علاء الدين المعروف بالعسيلى القدسى ولد الشيخ كمال الدين المقدم ذكره كان من كبار الفضلاء أصحاب التصانيف أخذ الفرائض عن الولى البركة الشيخ محمد الدجانى وأجازه وأخذ الفقه والحديث عن الشيخ يحيي ابن قاضى الصلت القدسى والتصوف والعقائد عن الشيخ محمد العلمى وكان مغرما به وقارئ درسه وأخذ المعانى والبيان عن شيخ الاسلام رضى الدين اللطفى والشيخ محمود البيلونى وقرأ البيضاوى بتمامه على المنلا على الكردى واجازه شيخ الاسلام التمرتاشى الغزى صاحب التنوير رحمه الله تعالى بما له من مروياته نظما ووقفت على الاجازة وأرسل له النور الزيادى اجازة من مصر لما سأله عن أسئلة عديدة وطلب منه الاجازة ولم يره ومن مؤلفاته حاشية على الفاكهى وقطعة كبيرة على الجلالين اخترمته المنية قبل اكمالها ونظم القطر وشرحه ونظم خصائص النبى

وشرح النظم شرحا لطيفا لم يسبق اليه مع زيادات على انموذج اللبيب فى خصائص الحبيب وسماه النظم القريب فى خصائص الحبيب وكانت وفاته فى سنة احدى وثلاثين وألف ودفن بما من الله

محمد بن موسى بن محمد الجمازى نسبة الى الامير عز الدين جماز شيخه بن هاشم بن قاسم بن مهنا بن حسين بن مهنا بن داود بن قاسم بن عبد الله بن طاهر بن." (١)

١٥. "(٨٩) إسماعيل بن أبي بكر بن عبد الله بن إبراهيم

ابن علي بن عطية بن علي الشرف الشرجى اليمانى الشافعى المعروف بالمقرئ الزبيدي ولد

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، المحبي ٤/٢٣٤

سنة ٧٥٤ أربع وخمسين وسبعمائة وتفقه بالجمال الراعي وقرأ العربية على محمد بن زكريا وعبد اللطيف الشرجي وغيرهما وقرأ في عدة فنون وبرز في جميعها وفاق أهل عصره وطال صيته وأشتهر ذكره ومهر في صناعة النظم والنثر وجاء بمالا يقدر عليه غيره وأقبل عليه ملوك اليمن وصار له حظ عظيم عند الخاص والعام وولاه الملك الأشرف تدريس المجاهدية بتعز والنظامية بزبيد فأفاد الطلبة وعين للسفارة الى الديار المصرية ثم تأخر ذلك لطمعه في الاستقرار في قضاء الأقضية بعد المجد الشيرازي صاحب القاموس الانى ذكره إن شاء الله تعالى فلم يتم له مناه بل كان يرجوه في حياة المجد ويتحامل عليه بحيث إن المجد عمل للسلطان كتابا وجعل أول كل سطر منه الألف فاستعظمه السلطان فعمل له صاحب الترجمة كتابه الذي **لم يسبق اليه** المعروف بعنوان الشرف والتزم أن يخرج من أواخره ووسطه علوما غير العلم الذي يخرج من جميعه وهو الفقه ولم يتم في حياة الأشرف فقدمه لولده الناصر ووقع عنده بل وعند سائر علماء عصره ببلده وغيرها موقعا عظيما ومن تأمله رأى فيه ما يعجز عنه غالب الطباع البشرية فإنه إذا قرأه القارئ جميعا وجده فقها وإذا قرأ أوائل السطور فقط وأوساطها فقط وأواخرها." (١)

١٦. "أَخْبَار اطباء الأندلس لِسُلَيْمَان بن جلجل

وَأما الطِّبّ فَكتب الْوَزير يحيى بن اسحاق وَهِي كتب حسان رفيعة وَكتب مُحَمَّد بن الْحسن الْمذْحِجِي استاذنا رَحمَه الله تَعَالَى وَهُوَ الْمَعْرُوف بِابْن الْكِتَابِيّ وَهِي كتب رفيعة حسان وَكتاب التصريف لأبي الْقَاسِم خلف بن عَبَّاس الزهرأوي وَقد أدركناه وشاهدناه وَلَئِن قُلْنَا أَنه لم يؤلف فِي الطِّبّ اجْمَعْ مِنْهُ وَلَا أحسن لِلْقَوْلِ وَالْعَمَل فِي الطبائع لنصدقن وَكتب ابْن الْهَيْثَم فِي الْخَواص والسموم والعقاقير من اجل الْكتب وانفعها

وَأما الفلسفة فَانِي رَأَيْت فِيهَا رسائل مَجْمُوعَة وعيونا مؤلفة لسَعِيد بن فتحون السَّرقسْطِي الْمَعْرُوف بالحمار دَالَّة على تمكنه من هَذِه الصِّنَاعَة وَأما رسائل استاذنا أبي عبد الله مُحَمَّد بن الْحسن الْمذْحِجِي فِي ذَلِك فمشهورة متدأولة وتامة الْحسن فائقة الْجَوْدَة عَظِيمَة الْمَنْفَعَة وَأما الْعدَد والهندسة فَلم يقسم لنا فِي هَذَا الْعلم نَفاذ وَلَا تحققنا بِهِ فلسنا نثق فِي بِأَنْفُسِنَا فِي

(١) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، الشوكاني ١/١٤٢

تَمْيِيز المحسن من المقصر فِي المؤلفين فِيهِ من أهل بلدنا إِلَّا اني سَمِعت من اثق بعقله وَدينه من أهل الْعلم مِمَّن اتّفق على رسوخه فِيهِ يَقُول أَنه لم يؤلف فِي الازياج مثل زيج مسلمة وزيج ابْن السَّمْح وهما من أهل بلدنا وَكَذَلِكَ كتاب المساحة المجهولة لِأَحْمَد بن نصر فَمَا تقدم إِلَى مثله فِي مَعْنَاهُ

وانما ذكرنَا التاليف الْمُسْتَحقَّة للذّكر وَالَّتِي تدخل تَحت الاقسام السَّبْعَة الَّتِي لَا يؤلف عَاقل عَالم الا فِي أَحدهَا وَهِي اما شَيْء يخترعه **لم يسْبق اليه** أَو شَيْء نَاقص يتمه أَو شَيْء مستغلق يشرحه أَو شَيْء طَوِيل يختصره دون ان يخل بِشَيْء من مَعَانِيه أَو شَيْء متفرق." (١)

١٧. "@ ٣٦٢ @ (سنة سبعين ومائة) وكان قد قال اهل افريقية ما ابعد ما يكون بين قبرى هذين الاخوين فان هذا هنا واخاه بالسند فاتفق ان الرشيد عزل روحا عن السند وسيره الى موضع اخيه يزيد فوصل الى افريقية فى اول رجب سنة احدى وسبعين ومائة ولم يزل واليا عليها الى ان توفي بها فدفن مع اخيه في قبر واحد فعجب الناس من هذا الاتفاق بعد ذلك التباعد والافتراق وكان تولية المنصور يزيد المذكور على افريقية عندما قتلت الخوارج عامله فيها وجهز معه خمسين الف مقاتل حين زار المنصور بيت المقدس وكان قد ولاه قبل ذلك على مصر

وفي السنة المذكورة توفي امام اللغة والعروض والنحو الخليل بن احمد الفراهيدى الازدى وقيل في سنة خمس وسبعين ومائة وقيل في ستين ومائه وقيل ثلاثين ومائة وغلط ناقل هذا القول الاخير

وممن نقله ابن الجوزى والواقدي وهو الذى استنبط علم العروض وحصر اقسامه في خمس دوائر استخرج منها خمسة عشر بحرا ثم زاد فيه الاخفش بحرا سماه المجتث قلت وله اسماء اخرى ذكرتها في علم العروض وقيل ان الخليل دعا بمكة ان يرزق علما **لم يسبق اليه** احد فلما رجع من حجة فتح عليه بعلم العروض وله معرفة بالايقاع والنغم وتلك المعرفة احدثت له علم العروض فانهما متقاربان فى الماخذ

وقال حمزة بن الحسن الاصفهاني فى كتابه المسمى بالتنبية على حدوث التصحيف وبعد فان

---

(١) فضائل الأندلس وأهلها، مجموعة من المؤلفين ص/١٨

دولة الاسلام لم تخرج ابدع العلوم التى لم يكن لها عند علماء العرب اصول الامن الخليل وليس على ذلك برهان اوضح من علم العرض الذى لا عن حكيم اخذه ولا على مثال تقدمه احتذاه وانما اخترعه من ممر له بالقصارين من وقع مطرقة على طست وقيل وهو في اختراعه علم العروض الذي." (١)

١٨. "@ ١٨ @ سنة اربع ومائتين الامام الشافعى وهو شاب ان يصع له كتابا يذكر فيه شرائط الاستدلال بالقرآن والسنة والاجماع والقياس وبيان الناسخ والمنسوخ ومراتب العموم والخصوص فوضع الشافعي له كتاب الرسلة وبعثها اليه فلما قرأها قال ما ظننت ان الله خلق مثل هذا الرجل قلت يعنى من ائمة العلماء

وكان الامام احمد يقول فى الشافعى فيلسوف في اربعة اشياء في اللغة واختلاف الناس والمعاني والفقه وقال في الحديث الوارد فى احداث الله من يجدد لهذه الامة دينها على رأس كل مائة سنة انه كان على رأس المائة الاولى عمر بن عبد العزيز وعلى رأس المائة الثانية محمد بن ادريس الشافعى وقد اوضحت فى كتاب المرهم في الاصول من ذكر الائمة المعتبرين من بعده على رؤس المئين يكونون

وقال الشافعى رأيت فى زمان الصبا بمكة رجلا ذا هيئة يؤم الناس فى المسجد الحرام فلما فرغ اقبل على الناس يعلمهم قال فدنوت منه وقلت علمني فاخرج ميزانا من كمه فاعطانيه وقال هذا لك قال وكان هناك معبر فعرضت عليه الرؤيا فقال انك ستصير اماما في العلم وتكون على السنة لان امام السمجد الحرام افضل الائمة كلهم واما الميزان فانك تعلم حقيقة الشئ فى نفسه

قلت لا جرم ان الامام الشافعى استنبط علوما لم يسبق اليها كاستنباطه علم اصول الفقه وتلخيصه باب القياس تلخيصا سنيا ووضعه للخلق قانونا كليا يرجع اليه في معرفة مراتب ادلة الشرع كما سيأتى ذكر ذلك فهو كما ذكر بعض العلماء ان نسبته الى علم الاصول كنسبة ارسطاطا ليس الحكيم الى وضع المنطق في معرفة تركيب الحدود والبراهين وكنسبة

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان@ ط الكتاب الإسلامي؟ اليافعي ٣٦٢/١

الخليل بن احمد الى علم العروض والاصول في معرفة وزن الشعر والتمييز بين صحيحه وفاسده." (١)

١٩. "@ ٢٩٧ @ سنة ثلاثين وثلاث مائة في الركاب اذ وثب به الفرس فوقع فصاح ابن حمدان لا يفوتنكم فقتلوه ثم دفن وعفى قبره

وجاء ابن حمدان الى المتقى فقلده المتقى مكان ابن رائق ولقبه ناصر الدولة ولقب اخاه عليا سيف الدولة

وعاد وهما معه وهرب اليزيدى من بغداد وكان مدة استيلائه عليها ثلاثة اشهر وعشرين يوما ثم نهب اليزيدى وعاد فالتقاه سيف الدولة بقرب المداين ودام القتال يومين وكان الهزيمة على ابن حمدان والاتراك ثم كانت على اليزيدى

وقتل جماعة من امراء الديلم واسر آخرون وهرب اليزيدى الى واسط باسوء حال وساق وراءه سيف الدولة ففر الى البصرة

وفى رجب من السنة المذكورة توفي الفقيه الكبير الامام الشهير ابو بكر الصيرفى الشافعى صاحب المصنفات في المذهب وصاحب وجه فيه كان من جلة الفقهاء اخذ الفقه عن ابي العباس بن سريج واشتهر بالحذق في النظرة والقياس وعلم الاصول وله فى اصول الفقه كتاب لم يسبق اليه قال ابو بكر القفال كان اعلم الناس بالاصول بعد الشافعى وهو اول من انتدب من أصحابنا للشروع في علم الشروط وصنف فيه كتابا احسن فيه كل احسان والصيرفي نسبة مشهورة لمن يصرف الدنانير والدراهم

وفيها توفي الشيخ الكبير ابو يعقوب النهرجورى شيخ الصوفية صحب الجنيد وغيره وجاور مكة وكان من كبار العارفين رحمه الله تعالى

وفيها توفي الامام الكبير القاضى ابو عبد الله المحاملى الشهير الحسين بن اسمعيل الضبى البغدادى عاش خمسا وتسعين سنة قال ابو بكر الداؤدي كان يحضر مجلس المحاملى عشرة آلاف رجل

وفيها توفي الحافظ ابو عبد الله محمد بن عبد الملك القرطبى الف كتابا على." (٢)

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان@ ط الكتاب الإسلامي؟ اليافعي ١٨/٢

(٢) مرآة الجنان وعبرة اليقظان@ ط الكتاب الإسلامي؟ اليافعي ٢٩٧/٢

٢٠.   "@ ٣٣٠ @ سنة تسع وثلاثين وثلاث مائة كل مادة وجاءت كتبه في الغاية الكاملة والنهاية الفاضلة

قلت قوله الغفل هو بضم الغين المعجمة وسكون الفاء يقال ارض غفل لا علم بها ولا اثر عمارة

ودابة غفل لا سمة عليها ورجل غفل لم يجرب الامور ذكره الجوهرى ثم له بعد ذلك كتاب شريف **لم يسبق اليه** في احضار العلوم والتعريف باغراضها ولا ذهب احد مذهبه فيه ولا يستغني طلاب العلوم كلها عن الاهتداء به انتهى كلام ابن صاعد

قال ابن خلكان ولم يزل ابو نصر ببغداد مكبا على الاشتغال بهذا العلم والتحصيل له الى ان برزا وقال برع فيه وفاق اهل زمانه قال ورأيت في بعض المجاميع ان ابا نصر لما ورد عليه سيف الدولة وكان مجلسه مجمع الفضلاء فى جميع المعارف فادخل عليه وهو بزي الاتراك وكان ذلك دابه دائما فوقف فقال له سيف الدولة اقعد فقال حيث انا ام حيث انت فقال حيث انت فتخطى رقاب الناس حتى انتهى الى مسند سيف الدولة وزاحمه فيه حتى اخرجه عنه

وكان على رأس سيف الدولة مماليك وله معهم لسان خاص يسارهم به قل ان يعرفه احد فقال لهم بذلك اللسان ان هذا الشيخ قد اساء الادب وانى سائله في اشياءان لم يعرف بها فاحرقوا به فقال له ابو نصر بذلك اللسان ايها الامير اصبر فان الامور بعواقبها فتعجب سيف الدولة وقال له اتحسن بهذا اللسان فقال نعم احسن باكثر من سبعين لسانا فعظم عنده ثم اخذ يتكلم مع العلماء الحاضرين في المجلس فى كل فن فلم يزل كلامه يعلو وكلامهم يسفل حتى صمت الكل وبقى يتكلم وحده ثم اخذوا يكتبون ما يقوله وصرفهم سيف الدولة وخلابه فقال هل لك ان تاكل قال لا قال فهل تشرب قال لا قال فهل تسمع قال نعم فامر سيف الدولة باحضار القيان فحضر كل من هو من اهل هذه الصناعة بانواع." (١)

٢١.   "@ ٣٨١ @ سنة خمس وستين وثلاث مائة $

قلت وقوله هذا استفى من منهل الشاعر ويستدل بنجوم نظمه الزواهر في قوله ... (هو

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان@ ط الكتاب الإسلامي؟ اليافعي ٢/٣٣٠

في آفاق الاسهار سائر ... ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها)

(شمس الضحى وابو اسحاق والقمر ...) ... سنة خمس وستين وثلاث مائة

فيها توفي الشيخ الكبير اسمعيل بن نجيد الامام النيسابوري شيخ الصوفية بخراسان انفق امواله على الزهاد والعلماء وصحب الجنيد وابا على عثمان الحيرى وسمع ابراهيم بن محمد البوشنجي وابا مسلم الكجي وطبقتهما وكان صاحب احوال ومناقب

وفيها توفى الحافظ احد اركان الحديث ابو على الماسرجسى رحل الى العراق ومصر والشام قال الحاكم هو سفينة عصره في كثير الكتاب صنف المسند الكبير مذهبا معللا جمع حديث الزهري جميعا لم يسبق اليه وكان يحفظ مثل الماء وصنف كتابا على البخارى وآخر على مسلم

وفيها توفي الحافظ الكبير ابو احمد عبد الله بن محمد بن القطان الجرجانى مصنف الكامل في الجرح

وفيها توفي الحاكم ابو عبد الله وفي ست وستين عند السمعاني وفي ست وثلاثين عند الشيخ ابو اسحاق الشيرازى

وفيها توفي الامام التحرير الفاضل الشهير المعروف بالقفال الكبير الشاسى الفقيه الشافعى امام عصره بلا منازع وفريد دهره بلا مدافع صاحب المصنفات المفيدة والطريقة الحميدة كان فقيها محدثا اصوليا لغويا شاعرا لم يكن بما وراء النهر للشافعين مثله فى وقته رحل الى خراسان والعراق." (١)

٢٢. "وما لا يتكرر فهو إحياء ومن تحجر مواتا لم يملكه وهو أحق به ووارثه بعده ومن ينقله إليه وليس له بيعه وقيل له ذلك فإن لم يتم إحياؤه قيل له إما أن تحييه أو تتركه فإن طلب الإمهال أمهل الشهرين والثلاثة

ومالا يتكرر فهو إحياء" لأن العرف جار بذلك لكن إن كانت الأرض كثيرة الدغل والحشيش التي لا يمكن زرعها إلا بتكرار حرثها وتنقية دغلها وخشيشها المانع من زرعها

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان@ ط الكتاب الإسلامي؟ اليافعي ٣٨١/٢

كان إحياء

تنبيه: حريم شجر قدر مد أغصانها فإن غرسها في موات فهي له وحريمها وإن سبق إلى شجر مباح كزيتون وخروب فسقاه وأصلحه فهو له كالمتحجر الشارع فإن ركبه ملكه بذلك وحريمه وحريم دار من موات حولها مطرح تراب وكناسة وثلج وماء ميزاب ولا حريم لدار محفوفة بملك ويتصرف كل منهم بحسب العادة

"ومن تحجر مواتا" تحجر الموات الشروع في إحيائه من غيرأن يتمه مثل أن يحيط حول الأرض ترابا أو بجدار صغير أو يحفر بئرا ولم يصل ماؤها نقله حرب لم يملكه لأن الملك بالإحياء ولم يوجد "وهو أحق به" من سائر الناس لقوله "من سبق الى ما لم يسبق اليه مسلم فهو احق به" .

"وارثه بعده" لقوله "من ترك حقا فلورثته" "ومن ينقله إليه" أي إذا نقله إلى غيره بالهبة صار الثاني أحق به لأن صاحبه أقامه مقام نفسه "وليس له بيعه" لأنه لم يملكه فلم يملك بيعه كحق الشفعة قبل الأخذ وكمن سبق إلى مباح قبل أخذه "وقيل له ذلك" أي بيعه لأنه أحق به.

"فإن لم يتم إحياؤه قيل له" أي يقول له السلطان ونحوه إذا طالت المدة "إما أن تحييه أو تتركه" ليحييه غيرك لأنه ضيق على الناس في حق مشترك بينهم فلم يمكن منه كما لو وقف في طريق ضيق.

" فإن طلب الإمهال أمهل الشهرين والثلاثة" كذا في الفروع لأنه يسير." (١)

٢٣. "فإن لم يقطعها فلمن سبق إليها الجلوس فيها ويكون أحق بها مالم ينقل قماشه عنها فإن أطال الجلوس فيها فهل يزال على وجهين وإن سبق اثنان أقرع بينهما وقيل يقدم الإمام من يرى منهما ومن سبق إلى معدن فهو أحق بما ينال منه

فلغيره الجلوس فيها وهذا قد استحق بإقطاع الإمام فلا يزول حقه بنقل متاعه ولا لغيره الجلوس فيه وشرطه ما لم يعد فيه ويحرم ما يضيق على المارة ولو بعوض وحكمه في التظليل

---

(١) المبدع في شرح المقنع@ط عالم الكتب؟ ابن مفلح، برهان الدين ٥/١٨٤

على نفسه بما ليس ببناء ومنعه من المقام إذا أطال مقامه حكم السابق

"فإن لم يقطعها فلمن سبق إليها الجلوس فيها" على الأصح على وجه لها لا يضيق على أحد ولا يضر بالمارة لا تفاق أهل الأمصار في سائر الأعصار على إقرار الناس على ذلك من غيرإنكار ولأنه ارتفاق بمباح من غيرإضرار فلم يمنع منه كالاحتياز.

"ويكون أحق بها ما لم ينقل قماشه عنها" لسبقه إلى مباح كمار وظاهره أنه إذا قام وترك متاعه لم يجز لغيره إزالته وأنه إذا نقل متاعه كان لغيره الجلوس فيه وقيل إن فارق ليعود قريبا فعاد فهو أحق به وعنه يكون أحق به إلى الليل وفي افتقاره إلى إذن فيه وجهان لكن قال أحمد ما كان ينبغي لنا أن نشتري من هؤلاء الذين يبيعون على الطريق وحمله القاضي على ضيقه أو كونه يؤذي المارة.

"فإن أطال الجلوس فيها" من غير إقطاع "فهل يزال؟ على وجهين" كذا في الفروع أشهرهما أنه يزال لأنه يصير كالتملك ويختص بنفع يساويه غيره في استحقاقه والثاني لايزال جزم به في الوجيز لأنه سبق الى ما **لم يسبق اليه** مسلم فلم يمنع من الاستدامة كالإبتداء "وإن سبق اثنان" فاكثر وضاق المكان "أقرع بينهما" على المذهب لأنهما استويا في السبق والقرعة مميزة. "وقيل يقدم الإمام من يرى منهما" لأنه أعلم بالمصلحة في ذلك "ومن سبق إلى معدن فهو أحق بما ينال منه" للخبر وسواء كان المعدن ظاهرا أو باطنا إذا كان." (١)

٢٤. "مات سنة ثمان وستمائة، وكان له من الصيت والذكر الجميل ما ليس لغيره، وختم به بالمغرب التصوف على طريقة أهل السنة.

٤٩ - عبد الحق بن غالب بن عبد الملك بن غالب بن تمام بن عطية الإمام الكبير قدوة المفسرين أبو محمد الغرناطي القاضي (رحمه الله١).

حدث عن أبيه الحافظ الحجة أبي بكر، وعن أبي علي الغساني، ومحمد بن الفرج الطلاعي، وخلائق.

وكان فقيها، عارفا بالأحكام، والحديث، والتفسير، بارع الأدب، بصيرا بلسان العرب، واسع المعرفة، له يد في الإنشاء والنظم والنثر، وكان يتوقد ذكاء، له «التفسير» المشهور، ولي قضاء

---

(١) المبدع في شرح المقنع@ط عالم الكتب؟ ابن مفلح، برهان الدين ١٨٧/٥

المرية.

روى عنه أبو جعفر بن مضاء. وعبد المنعم بن الفرس وآخرون، آخرهم بالإجازة أبو الحسن علي بن أحمد الشقوري المتوفى سنة ست عشرة وستمائة.

مولده سنة ثمانين وأربعمائة، ومات في خامس عشر من رمضان سنة إحدى وأربعين وخمسمائة.

٥٠ – عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله البكري من ولد الإمام أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه الإمام أبو الفرج ابن الجوزي (رَحِمَهُ اللَّهُ٢).

رَحِمَهُ اللَّهُ________________

(رَحِمَهُ اللَّهُ١) وردت ترجمته في: بغية الملتمس ٣٧٦، وبغية الوعاة ٢/ ٧٣، وطبقات المفسرين للداودي ١/ ٢٦٠.

(رَحِمَهُ اللَّهُ٢) برز في علوم كثيرة، وانفرد بها عن غيره، وجمع المصنفات الكبار والصغار نحوا من ثلاثمائة مصنف، وكتب بيده نحوا من مائتي مجلدة، وتفرد بفن الوعظ الذي لم يسبق اليه." (١)

٢٥. "عليه كل يوم أربعة دراهم. وكان أكثر تصانيفه في الرقاع، ولم يصنف في الكراريس إلا قليلا، فلذلك كانت أكثر تصانيفه فصولا وتعليقات وبعضها مبتورا ناقصا.

ويحكى: أنه دخل على مجلس سيف الدولة وهو بزي الأتراك، وكان ذلك زيه دائما، فتخطى رقاب الناس، وكان المجلس مجتمع الفضلاء، حتى انتهى الى مسند سيف الدولة وزاحمه، حتى أخرجه عنه، فقال سيف الدولة لمماليكه بلسان خاص يسارهم: هذا الشيخ قد أساء الأدب، وأنى مسائله عن أشياء، أن لم يوف بها فاخرجوا به، فقال أبو نصر بذلك اللسان: أيها الأمير، اصبر فان الأمور بعواقبها، فقال سيف الدولة: أتحسن بهذا اللسان، قال: نعم: بل أكثر من سبعين لسانا. فعظم عنده، ثم أخذ يتكلم في كل فن حتى بذ جميع الحاضرين، فخلا به سيف الدولة، فقال له: هل تشرب؟ فقال: لا، فقال: تسمع؟، قال: نعم؛ فأحضر الآلات فما حرك أحد منها شيئا إلا وعابه أبو نصر، ثم أخرج من وسطه خريطة، وأخرج

---

(١) طبقات المفسرين للسيوطي @ ط أخرى؟ الجَلَال السُّيُوطي ص/٥٠

منها عيدانا، فركبها فلعب بها، فضحك كل من حضر؛ ثم فكها وركبها تركيبا آخر، وضرب بها، فبكى كلهم، ثم فكها وغير تركيبها، وحركها، فنام كلهم حتى البواب، فتركهم نياما وخرج.

ويحكى: أن الآلة المسماة بالقانون من تركيبه. (توفي) سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة بدمشق، وقد ناهز ثمانين سنة.

وعدد مصنفاته من الكتب و الرسائل سبعون، كلها نافعة، سيما كتابان في العلم الالهي و المدني لا نظير لهما:

أحدهما المعروف (بالسياسة المدنية) والآخر (بالسيرة الفاضلة).

وصنف كتابا شريفا في (احصاء العلوم) والتعريف بأغراضها، **لم يسبق اليه** أحد، ولا ذهب أحد مذهبه، ولا يستغني عنه أحد من طلاب العلم. وكذا كتابه في (أغراض أفلاطون وأرسطو) اطلع فيه على أسرار العلوم وثمارها علما علما، وبين كيف التدرج من بعضها الى بعض شيئا فشيئا، ثم بدأ بفلسفة." (١)

٢٦. "ضرورة. وله عمل أحجار طحن على النهر ونحوه وموضع غرس وزرع ونحو هما . انتهى.

(و) حريم (شجرة) غرست في موات (قدر مد أغصانها) حواليها؛

لماروى أبو داود بإسناده عن أبي سعيد قال: " اختصم إلى النبى صلى الله عليه وسلم في حريم. نخلة. فأمر بجريدة من جرائدها فزرعت فكانت سبعة أذرع أو خمسة أذرع. فقضى بذلك " (١).

قال في " المغني ": وإن سبق إلى شجر مباح؛ كالزيتون والخروب فسقاه وأصلحه فهو أحق به كالمتحجر الشارع في الإحياء. فإن طعمه ملكه بذلك وحريمه؛ لأنه تهيأ للأنتفاع به لما يراد منه. فهو كسوق الماء الى الأرض الموات. ولقول النبي صلى الله عليه وسلم: " من سبق

---

(١) مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم @ط العلمية؟ طاشْكُبْري زَادَهْ ٢٩٣/١

إلى ما لم يسبق اليه مسلم فهو أحق به " (٢). انتهى.

وحكاه في " الإنصاف " فائدة، واقتصر عليه.

(و) حريم (أرض) من موات (تزرع: ما) أي: محل (يحتاج) إليه

(لسقيها، وربط دوابها، وطرح سبخها، ونحوه) مما يرتفق به زارعها؛ كمصرف مائها عند الاستغناء عنه.

(و) حريم (دار من موات حولها) أي: حواليها (مطرح تراب وكناسة

وثلج وماء ميزاب، وممر لباب)؛ لأن هذا كله مما يرتفق به ساكنها.

(ولا حريم لدار محفوفة بملك) أي: بملك غيره من كل جأنب؛ لأن الحريم من المرافق، ولا يرتفق بملك غيره؛ لأن مالكه أحق به.

(ويتصرف كل منهم) أي: من أرباب الأملاك (بحسب عادة) في الأنتفاع. فإن تعدى العادة منع.

؟

---

(١) أخرجه أبو داود في " سننه " (٣٦٤٠) ٣: ٣١٦ كتاب الأقضية، أبواب من القضاء.

(٢) سبق تخريجه ص (١٧) رقم (١).." (١)

٢٧. "المصطلح

التوليد في البديع: هو أن يورد الشاعر معنى لغيره ويزيد فيه زيادة حسنة يكون بها أحق به من الأول، ومثاله قول ابن المعتز:

الشمس نمامة والليل قواد (١)

أخذه أبو الطيب وكساه من شرف الألفاظ وبراعة النسج ما لا مزيد عليه وزاد فيه من حسن الطباق وملاحة التقسيم ما لم يسبق اليه فقال:

أزورهم وسواد الليل يشفع لي ... وأنثني وبياض الصبح يغرى بي (٢)

---

(١) معونة أولى النهى شرح المنتهى @ ط الأسدي؟ ابن النجار، تقي الدين ٢٥/٧

و ـ عند البشرية (٣) من المعتزلة، معناه: أنه يصح أن يكون الإنسان قادرا على أن يفعل في غيره لونا وطعما ورائحة وإدراكا إذا فعل أسبابها.

المثل

(ولدك من دمى عقبيك) (٤) الرواية فيه بضم الواو وسكون اللام لغة في الولد بفتحتين، والخطاب لمؤنث، وأصله: أن كبشة بنت عروة بن جعفر ابن كلاب تبنت عقيل بن الطفيل بن مالك ابن جعفر بن كلاب، فضربته أمه يوما فجاءتها كبشة وخاصمتها، وقالت: ابني، فقالت لها أمه: «ولدك من دمى عقبيك»، ويروي: «ابنك من دمى عقبيك»، أي من نفست به فأدمى النفاس عقبيك فهو ابنك لا من تبنيت، فرجعت كبشة وقد ساءها ما سمعت، ومثله قولهم: (ابنك ابن بوحك يشرب من صبوحك) (٥)، وتقدم في «ب وح».

(هم في أمر لا ينادى وليده) (٦) قال أبو عبيد: معناه في أمر عظيم لا ينادى

---

(١) محاضرات الادباء ٣: ٢٥٨، وفي يتيمة الدهر ١: ١٧٠: فالشمس، وصدره:

لا تلق إلا بليل من تواصله

(٢) ديوانه: ٤٤٨، وانظر يتيمة الدهر ١: ١٧٠.

(٣) هم أصحاب أبو سهل بشر بن المعتمر، أنظر التعريقات: ٧٠.

(٤) مجمع الأمثال ٢: ٣٦٣/ ٤٣٥٦.

(٥) مجمع الأمثال ١: ١٠١/ ٤٩٦.

(٦) مجمع الأمثال ٢: ٣٩٠/ ٤٥١٦.." (١)

٢٨. "﴿ الله ربكم ورب آبائكم الاولين ﴾ بالنصب على البدلية من احسن الخالقين والتعرض لذكر ربوبيته تعالى لآبائهم للاشعار ببطلان آرائهم ايضا . ثم ان الخلق حقيقة فى الاختراع والانشاد والابداع ويستعمل ايضا بمعنى التقدير والتصوير وهو المراد به ههنا لان الخلق بمعنى الاختراع لا يتصور من غير الله حتى يكون هو احسنهم كما قال الراغب ان قيل قوله ﴿ فتبارك الله احسن الخالقين ﴾ يدل على انه يصح ان يوصف غيره بالخلق

---

(١) الطراز الأول والكناز لما عليه من لغة العرب المعول @ ط آل البيت؟ ابن معصوم الحسني ٣٤٢/٦

قيل ذلك معناه احسن المقدرين او يكون على تقدير ما كانوا يعبدون ويزعمون ان غير الله يبدع فكأنه قيل وهب ان ههنا مبدعين وموجدين فالله تعالى احسنهم ايجادا على ما يعتقدون كما قال خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم انتهى .

وعبد الخالق عند الصوفية المتحققين هو الذى يقدر الاشياء على وفق مراد الحق لتجليه له بوصف الخلق والتقدير فلا يقدر الا بتقديره له تعالى

قال الامام الغزالى C اذا بلغ العبد فى مجاهدة نفسه بطريق الرياضة فى سياستها وسياسة الخلق مبلغا ينفرد فيه باستنباط امور لم يسبق اليها ويقدر مع ذلك على فعلها والترغيب فيها كان كالمخترع لما لم يكن له وجود قبل اذ يقال لواضع الشطرنج انه الذى وضعه واخترعه حيث وضع ما لم يسبق اليه انتهى .

يقول الفقير ان بعض الكمل كانوا يتركون فى مكانهم بدلا منهم على صورتهم وشكلهم ويكونون فى امكنة فى آن واحد كما روى عن قضيب البان فيما سبق فهو من اسرار هذا المقام لانه انما يقدر عليه بعد المظهرية للاسم الخالق والوصول الى سره فاعرف واكتم وصن وصم." (١)

٢٩. "« انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر » اى لافتخر عليكم بالسيادة انما الفخر بالعبودية والفخر بالذات لايكون الا لله وحده واما الفخر فى عباده فانما هو للرتب فيقال صفة العلم افضل من صفة الجهل ونحو ذلك ولايخفى ان الرتب نسبة عدمية فما افتخر من افتخر الا بالعدم ولذلك امر الله نبيه أن يقول انما انا بشر مثلكم فلم ير لذاته فضلا على غيره ثم ذكر شرف الرتبة بقوله يوحى الى ، اعلم ان الاولى لك أن تسكت عن بحثين وتكل العلم فيهما الى الله العليم الخبير احدهما مايكون بين العلماء من ان صفات الله الثابتة هل هى موجودات بوجودات مستقلة غير وجوده تعالى اولا بعد الايمان باتصافه تعالى بها وكمالها ودوامها والثانى مايكون بين المشايخ من ان الوجود هل هو واحد والله سبحانه وتعالى هو ذلك الوجود وسائر الموجودات مظاهر له لا وجود لها بالاستقلال او له تعالى وجود زآئد على ذاته واجب لها مقتضية هى اياه ولغيره تعالى من الموجودات وجودات اخر غير الوجود

(١) روح البيان @ موقع التفاسير؟ إسماعيل حقي ٥٣/١٢

الواجب على ماهو البحث الطويل بنيهم والى ذلك يرشدك ماقالوا من ان ماتصف الله به فهو واجب لايتغير اصلا ومالم يتصف به فهو ممتنع لايكون قعطا فاذا اختلف اثنان فى ذاته وصفاته تعالى فلا جرم ان واحدا منهما اما بنفى الواجب او يثبت الممتنع وكلاهما مشكل وان مابهم علمه فالأدب فيه السكوت بعد الايمان بما ظهر من القرءآن والحديث واتفاق الصحابة رضى الله عنهم فان المرء لايسأل الا عن علم لزمه فى اقامة الطاعة وادامة العبادة لمولاه قال صاحب الشرعة ولا يناظر احد فى ذاته الله وصفاته المتعال عن القياس والاشباه والا وهام والخطرات وفى الحديث « ان هلاك هذه الامة اذا نطقوا فى ربهم وان ذلك من اشراط الساعة » فقد كان عليه السلام يخر ساجدا لله تعالى متى ماسمع مايتعالى عنه رب العزة ولايجيب السائل عن الله الا بمثل ماجاء به القرءآن فى آخر سورة الحشر من ذكر افعاله وصفاته ولا يدقق الكلام فيه تدقيقا فان ذلك من الشيطان وضرر ذلك وفساده اكثر من نفعه قال بعض الكبار مافى الفرق الاسلامية اسوء حالا من المتكلمين لانهم ادعوا معرفة الله بالعقل على حسب ماعطاهم نظرهم القاصر فان الحق منزه عن أن يدرك او يعلم بأوصاف خلقه عقلا كان او علما روحا كان او سرا فان الله ماجعل الحواس الظاهرة والباطنة طريقا الا الى معرفة المحسوسات لاغير والعقل بلا شك منها فلا يدرك الحق بها لانه تعالى ليس بمحسوس ولا بمعلوم معقول وقد تبين لك بهذا خطأ جميع من تكلم فى الحق وصفاته لما لم يعلمه من الحق ولا من رسله عليه السلام وقال بعض العارفين سبب توقف العقول فى قبول ماجاء فى الكتاب والسنة من آيات الصفات واخبارها حتى يؤول ضعفها وعدم ذوقها فلو ذاقوا كاذاقة الانبياء وعلموا على ذلك بالايمان كما عملت الطائفة لأعطاهم الكشف ما اجاله العقل من حيث فكره ولم يتوقفوا فى نسبة تلك الاوصاف الى الحق فاعلم ذلك وعمل به تعرف أن علم القوم هو الفلك المحيط الحاوى على جميع العلوم (حكى) ان الفاضل محمد الشهرستانى صاحب كتاب الملل والنحل كان من كبار المتكلمين وفحولهم وكان له بحث كثير فى علم الكلام ربما لم يسبق اليه سواه حتى جمع فى ذلك الكتاب تلك المباحث

القطيعة ثم انتهى امره الى العجز فيه والتحير فى ذاته حتى رجع الى مذهب العجائز فقال عليكم بدين العجائز فانه من أسنى الجوآئز واشند." (١)

٣٠. "﴿ هم الذين يقولون ﴾ اى للانصار وهو استئناف جار مجرى التعليل لفسقهم او لعدم مغفرته تعالى لهم وهو حكاية نص كلامهم ﴿ لاتنفقوا ﴾ لاتعطوا النفقة التى يتعيش لها ﴿ على من عند رسول الله ﴾ يعنون فقرآء المهاجرين وقولهم رسو الله اما للهزء والتهكم او لكونه كالقلب له عليه السلام واشتهاره به فلو كانوا مقرين برسالته لما صدر عنهم ما صدر ويجوز أن ينطقوا بغيره لكن الله تعالى عبر به اكراما له واجلالا ﴿ حتى ينفضوا ﴾ اى يتفرقوا عنه ويرجعوا الى قبائلهم وعشائرهم (وقال الكاشفى) تا متفرق كردند غلامان بزد خواجكان روند وبسران بدران بيوندند ، والانفضاض شكسته شدن وبراكنده شدن ، وانما قالوه لاحتجابهم بأفعالهم عن رؤية فعل الله وبما فى ايديهم عما فى خزآئن الله فيتوهمون الانفاق منهم لجهلهم ﴿ ولله خزآئن السموات والارض ﴾ رد وابطال لما زعموا من ان عدم انفاقهم يؤدى الى انفضاض الفقرآء من حوله عليه السلام ببيان ان خزآئن الارزاق بيد الله خاصة يعطى من يشاء يمنع من يشاء ومت تلك الخزآئن المطر والنبات قال الراغب قوله تعالى ﴿ ولله خزآئن السموات والارض ﴾ اشارة منه الى قدرته تعالى على مايريد ايجاده او الى الحالة التى اشير اليها بقوله عليه السلام « فرغ ربكم من الخلق والاجل والرزق » والمراد من الفراغ اتمام القضاء فهو مذكور بطريق التمثيل بنى اتم قضاء هذه الكليات فعلمه السابق وتخفظ وكذا المخزن بالفتح وقد سبق فى قوله تعالى ﴿ وان من شىء الا عندنا خزآئنه ﴾ ﴿ ولكن المنافقين لايفقهونه ﴾ ذلك لجهلهم بالله وبشؤونه ولذلك يقولون من مقالات الكفر مايقولون

خواجه بنداردكه روزى اودهد ... لاجرم براين وآن منت نهد

زان سببها او يكى شد بس اكر ... كم شود هستند اسباب دكر

حكم روزى بر سببها مى نهد ... بى سببها نيز روزى ميد هد

قال رجل لحاتم الاصم C من اين تأكل قال من خزانة ربى فقال الرجل أيلقى عليك الخبز من السماء فقال لو لم تكن الارض له فيها خزآئن لكان يلقى على الخبز من السماء خلق

---

(١) روح البيان @ موقع التفاسير؟ إسماعيل حقي ٢٥٦/١٥

الله فى الارض الاسباب ومنها فتح الابواب قال بعض الكبار مراعاة حق ام الولد من الرضاع اولى من مراعاة ام الولادة لان ام الولادة حملته على جهة الامانة فكون فيها وتغذى بدم طمثها من غير ارادة لها فى ذلك فما تغذى الا بما لو لم يخرج منها لأهلكها وامرضها فللجنين المنة على امه فى ذلك واما المرضعة فاتما قصدت برضاعه حياته وابقاءه ولهذا المعنى الذى اشرنا اليه جعل الله المرضعة لموسى ام ولادته حتى لايكون لامرأة عليه فضل غير امه فلما كبر وبلغ اقامة الحجة عليه جعله الله كلا على بنى اسرآئيل امتحانا له فقلق من تغير الحال عليه وقال يارب اغننى عن بنى اسرآئيل فأوحى الله اليه أما ترضى ياموسى أن افرغك لعبادتى واجعل مؤونتك على غيرك فسكت ثم سئأل ثانيا فأوحى الله اليه لايليق بنبى أن يرى فى الوجود شيأ لغير سيده فكل من رزق ربك ولا منة لاحد عليك فسكت ثم سأل ثالثا فأوحى الله اليه ياموسى اذا كانت هذه شكاسة خلقك على بنى اسرآئيل وأنت محتاج اليهم فكيف لو أغنيتك عنهم فما سأل بعد ذلك شيأ فالله تعالى يوصل الرزق على بعده بيد من يشاء من عباده مؤمنا او كافرا وكل ذلك من الحلال الطيب اذا **لم يسبق اليه** خاطرة او تعرض ما ولا منة لاحد عليه وانما يمن الجاهل وابتلاؤه تعالى لاوليائه بالفقر ليس من عدم قدرته على الاعطاء والاغناء من عدم محبته لهم وكرامتهم عنده بل هو من انعامه عليهم ليكونوا ازهد الناس فى الدنيا وأفر اجرا فى الآخرة ولذا قال عليه السلام فى حق فقرآء المهاجرين." (١)

٣١. "سنجر شاه قبيح السيرة ظالما غشوما لا يمتنع من قبيح يفعله مع رعيته وغيرهم من اخذ الاموال والاملاك والقتل والاهانة وغير ذلك وسلك بهم مسلكا وعرا من قطع الالسنة! والانوف! والاذان! واما اللحى فانه حلق منها شيئا كثيرا! وكان يرى الناس عبيده وعبيد ابيه، يتصرف فيهم بحسب ارادته. ولم يعلم انه واحد منهم، جعله الله حاكما بينهم، فان احسن فلنفسه وان اساء فعليها وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون. وكان جل فكره في ظلم يفعله **لم يسبق اليه**، وبلغ من شدة ظلمه انه كان اذا استدعى انسانا ليمشي اليه لا يصل الا وقت قارب الموت من شدة الخوف، فاستعلى في ايامه السفهاء وقربهم وادناهم، ونفقت سوق الاشرار والساعين بالناس فخربت البلاد وتفرق اهله فسلط الله عليه اقرب

---

(١) روح البيان @ موقع التفاسير؟ إسماعيل حقي ٣٤٢/١٥

الخلق فقتله. ثم قتل ولده غازي. وبعد قليل قتل ولده محمود اخاه مودودا وجرى في داره من التحريق والتغريق والتفرق ما ذكرنا بعضه. ١١

و في هذه السنة كانت زلزلة عظيمة بنيسابور وخراسان وكان اشدها بنيسابور فاقام اهلها في الصحراء حتى سكنت وعادوا الى مساكنهم ١٢.

و في هذه السنة توفى الشيخ ابو عبد الله الحسين ١٣ بن حسن بن ابي نصر بن حسن بن هبة الله بن ابي حنيفة بن الفارض الحريمي المقرىء الضرير سمع بعض المسند من ابي الحصين ١٤ و سمع من غيره وعنه روى ابن خليل وغيره عاش تسعين سنة وتوفى في شعبان من السنة المذكورة.

و مات القاضي صدر الدين ابو ١٥ القاسم عبد الملك ١٦ بن عيسى." (١)

٣٢. "١٥٧ – حدثنا ابن فضيل، حدثنا محمد بن عبيد الله، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده قال: «ﷺمن قال مائة مرة عند طلوع الشمس: لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير، ومثله قبل غروبها ، لم يسبقه أحد كان قبله، ولم يلحقه أحد كان بعده، وكان –[٣٦٢]– أفضل أهل زمانه عملا ، إلا من جاء بمثل ما جاء به ، أو أفضل»." (٢)

٣٣. "الحق قال: أما بعد: فإن عليا لم يسبقه أحد من هذه الأمة من أولها بعد نبيها. ولن يلحق به أحد من الآخرين منهم. ثم وصله بقوله الأول] .

٢٨٧– قال: أخبرنا سعيد بن منصور. قال «١» : حدثنا هشيم. قال:

أخبرنا مجاهد. عن الشعبي. قال: لما سلم الحسن بن علي الأمر لمعاوية.

قال له: اخطب الناس. قال: فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: [إن أكيس الكيس التقى. وإن أحمق الحمق الفجور.] وإن هذا الأمر الذي اختلفت فيه أنا ومعاوية إما حق كان أحق به مني. وإما حق كان لي فتركته التماس الصلاح لهذه الأمة «وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتاعٌ إِلى حِينٍ» .

---

(١) العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك @ط البيان& التراث (٨٠٣)؟ المؤلف غير معروف ص/٣٢٦

(٢) الدعاء للضبي، محمد بن فضيل الضبي ص/٣٦١

٢٨٨- قال: أخبرنا محمد بن سليم العبدي. قال: حدثنا هشيم. عن

٢٨٧- إسناده ضعيف.

- سعيد بن منصور. ثقة. تقدم في (٢) .

- هشيم بن بشير بن القاسم السلمي. ثقة ثبت. تقدم في (٢) .

- مجالد هو ابن سعيد. ليس بالقوي. تقدم في (٣٨) .

تخريجه:

أخرجه الطبراني في الكبير: ٣/ ٢٦ من طريق مجالد عن الشعبي. وأخرجه الحاكم في المستدرك: ٣/ ١٧٥ من طريق مجالد. وابن عساكر في تاريخ دمشق:

(٤/ ل ٥٣٣) من هذا الطريق أيضا.

وانظر سير أعلام النبلاء: ٣/ ٢٧١ ومجمع الزوائد: ٤/ ٢٠٨ وقال: فيه مجالد ابن سعيد وفيه كلام وقد وثق وبقية رجاله رجال الصحيح.

٢٨٨- إسناده ضعيف جدا.

- محمد بن سليم العبدي أبو عبد الله البغدادي. كذبه ابن معين. تقدم في (٧٣) .

- أبو إسحاق الكوفي هو عبد الله بن ميسرة الحارثي أبو الوليد الكوفي الواسطي ضعيف وكان هشيم يكنيه أبا إسحاق وأبا عبد الجليل وغير ذلك يدلسه (تق:

١/ ٤٥٥) .

- هزان هو ابن ثابت بن عبيد. بيض له ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل فقال روى عن ... وروى عنه ... ثم قال: هو مجهول (انظر الجرح والتعديل:

٩/ ١٢٢ والمغني في الضعفاء: ٢/ ٧٠٩) .

تخريجه:

أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٤/ ل ٥٣٦ من طريق ابن سعد به.

(١) ساقطة من المحمودية.." (١)

٣٤. "عائدا، وأنه لرث الحال. قال: تحب أن أهب له شيئا. قال: أحب أن تهب لأوليائك كلهم. قال: أعطه مائة ألف. قال: أحملها إليه الساعة من بيت المال؟ فقال المأمون: نعم. قال: جزاك الله يا أمير المؤمنين عن شيعتك، وأوليائك خيرا فحملها إليه وأخبر الخبر.

وحدثني بعض أصحابنا: أن محمد بن الحسن بن مصعب أتى أحمد بن أبي خالد لما ولى الجبل وهو يريد الخروج إليه. فقال له: إني كنت سميت لك ثلاث مائة ألف درهم من مال أمير المؤمنين وقد وقعت بها وأنت تخرج. وقال لقهر مانة يزيد بن الفرج: أذهب إلى الخزان فلا تفارقهم حتى يحملوها إليه، وأعطه من مالي مائة ألف وخمسين ألف درهم لأنه لا يجوز لي أن أجاوز نصف ما أمر به أمير المؤمنين أطال الله بقاءه. فتعذر محمد بن الحسن من صلته فقال: والله لئن لم تقبلها لأقطعنك ولا كلمتك أبدا فسار يزيد أحمد بن أبي خالد فقال: المال عندنا اليوم يتعذر. فقال: لا بد والله من أنه تحمل إليه الساعة مائة ألف درهم دفعة.

وقال: قال المأمون لأحمد بن أبي خالد وغسان بعد أن ظفر بإبراهيم بن المهدي ما تريان فيه؟ فقال غسان: تقتله. فقال أحمد بن أبي خالد: تعفو عنه. فقال له غسان: هل رأيت أحدا فعل هذا الفعل. فقال له أحمد: العفو صواب أو خطأ؟ . قال له: صواب. فقال أحمد بن أبي خالد: أمير المؤمنين أولى الناس بأن يفعل من الصواب ما **لم يسبقه أحد**. فعفا عن إبراهيم. وقال للمأمون: إنما أشار عليك غسان بقتله لأنه حارب آل ذي الرئاستين.

وحدثني أن أحمد بن أبي خالد كان يقول: يهدي إلى الطعام فوالله ما أدري ما أصنع به يهديه إلى صديق أستحى من رده عليه. وبلغني أن أحمد بن أبي خالد كان يجري ثلاثين ألفا على رجال من أهل العسكر، منهم: العباس، وهاشم ابنا عبد الله بن مالك لم يوجد لها ذكر في ديوانه تكرما.." (٢)

---

(١) الطبقات الكبرى – متمم الصحابة – الطبقة الخامسة، ابن سعد ٣٢٩/١

(٢) كتاب بغداد، ابن طيفور ص/١٢٧

٣٥. "١٢٤ - حدثنا أحمد بن يحي الأودي، حدثنا إسماعيل بن أبان الوراق، حدثنا عمرو، عن جابر، عن أبي الطفيل، وزيد بن وهب، وعبد الله بن نجي، وعاصم بن ضمرة، عن الحسن بن علي، قال: «لقد ﷺقبض في هذه الليلة رجل **لم يسبقه أحد** كان قبله ولم يخلف بعده مثله وهو علي بن أبي طالب حبيب رسول الله وأخوه»." (١)

٣٦. "الحسن بن أحمد المهلبي (ت ٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م)

أحد العلماء والرحالة في عهد الدولة الفاطمية بمصر. ولكن المؤسف أن كتب التراجم العربية قد سكتت عن هذا المؤلف، فلم يذكره ابن خلكان في «وفيات الأعيان» ، ولا الذهبي في «سير أعلام النبلاء» ولا الصفدي في «الوافي بالوفيات» ، ولا ابن النديم في الفهرست. غير أن حاجي خليفة صاحب «كشف الظنون» قال في كتابه: «المسالك والممالك المشهور بالعزيزي للحسين بن أحمد المهلبي المتوفى سنة ٣٨٠ هـ ... » ، وربما يرجع خطأ حاجي خليفة في تسميته بالحسين بدل الحسن إلى اعتماده على ياقوت الحموي الذي أخطأ أيضا في الاسم غير مرة، حيث ذكره باسم: محمد بن الحسن المهلبي، وأبو الحسن المهلبي، والحسن بن محمد المهلبي، والحسين بن محمد المهلبي و ... ، ولكن الكلاعي وأبي الفداء وابن العديم يجمعون على أن اسمه الحسن بن أحمد المهلبي.

وقد قام ابن العديم بترجمة مختصرة للمهلبي في سرده لرجال ولاية حلب. إذ يقول: «الحسن بن أحمد المهلبي العزيزي: رجل فاضل كان متصلا بالعزيز الفاطمي المستولي على مصر، ووضع له كتاب المسالك والممالك ... » .

وفي أحد المقاطع التي ينقلها ياقوت عن المهلبي يصفه بالمصري، وهي الإشارة الوحيدة التي عثرنا عليها حول انتمائه إلى مصر ولو بالإقامة، علما أن احتمال أن يكون شاميا احتمال وارد.

ويتضح لنا من خلال ما وصلنا من كتاب «المسالك والممالك» ، أن المهلبي رحالة لا يشق له غبار، وصل إلى أقاليم **لم يسبقه أحد** إليه.

---

(١) الذرية الطاهرة للدولابي، الدولابي ص/٧٥

وإن ما يلفت النظر في ما وصلنا من كتاب المهلبي أنه يتبنى وجهة نظر شيعية حيال الواقع والتاريخ، وذلك ما نلمسه من خلال تعليقاته على بعض القضايا والأحداث التي يمر بها.." (١)

٣٧. "النسبة إلى أبي سعيد المهلب بن أبي صفرة الأزدي أمير خراسان وأولاده العشرة نسبة وولاء. أي أن كل من يتكنى بالمهلبي إما أنه ينتسب لأحد أبناء المهلب بن أبي صفرة العشرة أو من مواليهم. ولا تتوفر لدينا معلومات لنحكم إن كان المهلبي مهلبيا بالأصل أم بالموالاة.

ويقوم ابن العديم بترجمة مختصرة للمهلبي في سرده لرجال ولاية حلب. إذ يقول: «الحسن بن أحمد المهلبي العزيزي: رجل فاضل كان متصلا بالعزيز الفاطمي المستولي على مصر، ووضع له كتاب المسالك والممالك «العزيزي» وهو كتاب حسن في فنه، يوجد فيه مما لا يوجد في غيره من أخبار البلاد وفتوحها وخواصها.

ذكر في كتابه هذا أنه دخل حلب، ولحق بقية من ولد صالح بن علي، يقال لهم بنو القلندر، وأنه شاهد لهم نعما ضخمة ورأى لهم منازل في نهاية السرو» «٥» .

وفي أحد المقاطع التي ينقلها ياقوت عن المهلبي يصفه بالمصري، وهي الإشارة الوحيدة التي نعثر عليها حول انتمائه إلى مصر ولو بالإقامة، علما أن احتمال أن يكون شاميا احتمال وارد.

ويتضح لنا من خلال ما وصلنا من كتاب «المسالك والممالك» ، أن المهلبي رحالة لا يشق له غبار، وصل إلى أقاليم **لم يسبقه أحد** إليها وخصوصا في بلاد السودان. كما أنه يتحدث عن المسافات." (٢)

٣٨. "وتبيّن لي من دراسة قصص النشوار، ما طبع منها، وما لم يطبع، أن المؤلف بدأ بجمع كتابه هذا في السنة ٣٦٠ «١» ، ثم بدأ في السنة ٣٧٣ أو بعدها، فاقتطع منه مجموعة من القصص التي تشتمل على أحاديث تتعلق بمن ابتلي، ثم سرّي عنه، وضمّها إلى قصص أخرى نقلها من الكتب، فأخرجها كتابا سمّاه «كتاب الفرج بعد الشدّة» «٢» .

---

(١) المسالك والممالك للمهلبي = العزيزي، المهلبي ص/

(٢) المسالك والممالك للمهلبي = العزيزي، المهلبي ص/١٦

قال القاضي التنوخيّ: إنّه **لم يسبقه أحد** إلى كتب مثل هذا الكتاب، وأقول أنا: إنّه لم يسبقني أحد، إلى ما قمت به من استخلاص الفقرات الضائعة من النشوار، والبحث عنها في مظانّها، حتى تمكّنت، بعد الكد والتعب، أن أستخلص فقرات، قد تتّسع لها مجلدات أربعة، وإن مد الله في عمري، فسوف أخرج هذه المجلدات المشتملة على الفقرات الضائعة. ولعلّ بعض القصص التي نقلتها، كانت من رواية أبي القاسم التنوخي، ابن المؤلف، ولعلّ بعض القصص، وإن كانت من رواية المؤلف، إلّا أنّه ليس ثمّة دليل قاطع، على أنّها مما اشتمل عليه كتاب النشوار، وردّي على من اعترض على إيرادها، عين ما كتبه المؤلف في خاتمة مقدمة الجزء." (١)

٣٩. "أراد أنهم لا يغلبون ولا يصرعون، كما أن الفيلة لا تضطجع. وهذا بعيد جدا [١٨٣] من الإحسان.

وقال «٤٦» :

ذهبت بمذهبه السماحة فالتوت ... فيه الظنون أمذهب أم مذهب

يريد غلبت على مذهبه السماحة؛ فكأن فيها مذهبا يظنه بعض الناس.

وقال «٤٧» :

لو لم يمت بين أطراف الرماح إذا ... لمات إذ لم يمت من شدة الحزن

فكأنه لو نصر أيضا وظفر كان يموت من الغم حيث لم ينصر ويقتل؛ فهذا معنى **لم يسبقه أحد** إلى الخطأ فى مثله.

وقال «٤٨» :

إذا فقد المفقود من آل مالك ... تقطع قلبى رحمة للمكارم

وهذا قد عيب قبلنا. وقالوا: نقطع رحمة للمكارم- من كلام المخنثين.

وقد كان الناس قبلنا ينكرون على الشاعر أقل من هذه المعايب، حتى هجنوا شعر الأخطل، وقدموا عليه بثلاثة أبيات لم يصب فيها، وهو شاعر زمانه، وسابق ميدانه. من ذلك قوله «٤٩» :

---

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، التنوخي، المحسن بن علي المقدمة/١١

لقد أوقع الجحاف بالبشر وقعة ... إلى الله منها المشتكى والمعول

فأنكروا عليه فى هذا البيت ما أظهر من الجزع، وعظم من فعل عدوه به.

وقوله:

بنى أمية إنى ناصح لكم ... فلا يبتن فيكم آمنا زفر

فعظم قدر عدوه، ومن يهجوه، حتى خوف الخليفة منه.

وقوله:." (١)

٤٠. "ذكرت هؤلاء في كتابي هذا على مثل ما ذكرت الثقات.

قلت: يعني في الترتيب والاعتماد على أقوال النقاد الذين ذكرهم في مقدمة كتابه ((تاريخ أسماء الثقات)) .

ويبقى الكتاب الذي بين أيدينا لإثبات منهج المؤلف، فقد رجعت إلى تراجم الرواة فيه فقارنت بين حكمه وحكم غيره في الرواة الذي بلغ عددهم ثمان وستين ترجمة فوجدته تساهل في الحكم على سبع تراجم فقط أما الباقي فقد وافق غيره من النقاد، والذي تساهل فيه يعادل عشر الكتاب تقريبا وهو قليل، والقليل يوهب للكثير الذي أصاب فيه. وثبت لي أن الإمام الذهبي حين جعله في مرتبة المعتدلين كان موفقا في حكمه والله أعلم.

التعريف بالكتاب:

عنوان الكتاب هو ((المختلف فيهم)) : وهو عبارة عن الرواة الذي اختلف النقاد في توثيقهم وتضعيفهم، وقد حكم المؤلف عليهم تبعا لما ترجح له عن الأقوال، ويظهر لي من خلال تتبعي لهذا النوع من المصنفات أنه كان من أوائل الذين تطرقوا لهذا النوع من التصنيف، **ولم يسبقه أحد** غير ابن حبان (ت٣٥٤هـ) في كتاب سماه ((الفصل بين النقلة)) وأشار إليه في ((كتاب الثات ٦/٢٧)) في ترجمة إراهيم بن طهمان حيث قال: " له مدخل في الثقات ومدخل في الضعفاء، وقد روى أحديث مستقيمة تشبه أحاديث الأثبات، وقد تفرد عن الثقات بأشياء معضلات سنذكره إن شاء الله تعالى في كتاب ((الفصل بين النقلة)) إن قضى الله ذلك، وكذلك كل شيخ توقفنا في أمره ممن له مدخل في الثقات والضعفاء جميعا ".

(١) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، المرزباني ص/٣٨٤

وممن ألف في هذا النوع من المتأخرين الحافظ المنذري (ت ٦٥٦هـ) حيث عقد فصلا في آخر كتابه ((الترغيب والترهيب (٣٦٧/٤))) ذكر الوراة المهتلف فيهم المشار إليهم في هذا الكتاب، إلا أنه لم يجتهد فيهم كما." (١)

٤١. "بأسرع منها ولا مفزع=يقمصه رخصه بالوتر

-قال أبو علي: الريعان، أول كل شيء والعجلزة: الصلبة، تجمع على عجالز، وقوله: "نوزفت" من نزيف البئر، و"اعتزمت": أعطت أقصى ما عندها، والسوذنيق: الشاهين، وقالوا: الصقر والأجدل: الصقر.

والخمر: ما واراك من شجر أو غيره، وسميت الخمر خمرا من ذلك، لأنها تواري العقل، والمفزع: السهم العريض.

١٣٢ ومن هذا النوع قول الراجز:

يا رب مهر مزعوق ... مقيل أو مغبوق

من لين الدهم الروق ... متى شتى كالذعلوق

أسرع من طرف الموق ... وطائر وذي فوق

وكل شيء مخلوق

-المزعوق: النشيط، والذعلوق: الغصن، مقيل: شرب القايلة، وهو نصف النهار.

١٣٣ وقد أحسن بعض المحدثين بقوله في صفة سرعة فرس رجز:

يكاد أن تسبقه أفياؤه ... كأنما قدامه وراؤه

١٣٤ ومن الإغراق في اللمس، قول أبي صخر الهذلي طويل:

تكاد يدي تندى إذا ما لمستها ... وينبت في أطرافها الورق الخضر

١٣٥ ومن التسليم لدخول "لو" فيه، قول زهير بسيط:

---

(١) المختلف فيهم، ابن شاهين ص/٨

لو كان يقعد فوق النجم من كرم ... قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا
فأخذه أبو دلامه فقال بسيط:
لو كان يقعد فوق النجم من كرم ... قوم لقيل اقعدوا يا آل عباس
١٣٦ قال أبو علي: ووجدتهم يستحسنون قول قيس بن الذريح طويل:

فلو أن ليلى العامرية سلمت ... علي ودوني تربة وصفائح
أسلمت تسليم البشاشة أو زفا ... إليها صدى من جانب القبر صادح
١٣٧ وهذان البيتان ينظران إلى قول الأعشى سريع:

لو اسندت ميتا إلى نحرها ... عاش ولم ينقل إلى قابر
حتى يقول الناس مما رأوا ... يا عجبا للميت الناشر
١٣٨ وقد صرح أبو النجم بسرقته فقال رجز:

لو أسندت ميتا إليها لنشر ... أو مسحت عن عين أعمى لنظر
١٣٩ قال أبوعلي: أنشدني أبو عبد الله الحكيمي قال: أنشدني أحمد بن يحيى قال: ولا أعرف في الإغراق أبعد منها لجرير وافرا:
فلو وضعت بني نمير=على خبث الحديد إذن لذابا -وصفهم بكثرة الفسق، يقول: يكادون يذيبون خبث الحديد من شدته وتلهبه.

إذا غضبت عليك بنو تميم ... حسبت الناس كلهم غضابا
١٤٠ وأخذ هذا المعنى -وهو معنى البيت الأخير- أبو نواس.
ونقله من القبيل إلى رجل واحد، فقال وأحسن سريع:
وليس لله بمستنكر ... أن يجمع العالم في واحد
١٤١ ومن الإغراق البعيد قول أبي العجل القيني طويل:

أضاءت لهم أحسابهم وحلومهم ... دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

١٤٢ وقو أبي وجزة السعدي وافر:

ألا عللاني فالتعلل أروح ... وينطق ما شاء اللسان المصرح

بإجانة لو كان يكرع بازل ... من البخت فيها ظل بالسيف يسبح

أحسن ابتداء ابتدأ به شاعر قصيدته

١٤٣ قال أبو علي: أخبرنا محمد بن عبد الواحد قال: أخبرنا أحمد بن يحيى، عن أبي نصر، عن الأصمعي، قال: "لامرئ القيس بيت **لم يسبقه إليه أحد**، ولا ابتدأ بمثله شاعر، وقف فيه واستوقف، وبكى واستبكى، وذكر الأحبة والمنازل، ووصف الدمن فقال: طويل:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ... بسقط اللوى بين الدخول فحومل

١٤٤ أخبرنا عبد الله بن جعفر بن درستويه، عن محمد بن يزيد قال أخبرنا أبو العالية عن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء قال: "الابتداءات البارعة التي تقدم أصحابها فيها خمسة:

أولها: قول النابغة طويل:

كليني لهم يا أميمة ناصب ... وليل أقاسيه بطيء الكواكب

وقوله أيضا بسيط:

يا دار مية بالعلياء فالسند ... أقوت وطال عليها سالف ألأبد

ثانيها: وقول علقمة بن عبدة طويل:

طحا بك قلب في الحسان طروب ... بعيد الشباب عصر حين مشيب

وقوله بسيط:

هل ما علمت وما استودعت مكتوم ... أم حبلها إذ نأتك اليوم مصروم

ثالثها وقول امرئ القيس طويل:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ... بسقط اللوى بين الدخول فحومل

ولم يسبقه أحد إليه.." (١)

٤٢. "فإن الأعرابي إذا قويت فصاحته وسمت طبيعته تصرَّف وارتجل ما **لم يسبقه أحد** قبله به، فقد حكي١ عن رؤبة وأبيه أنهما كانا يرتجلان ألفاظًا لم يسمعاها ولا سُبِقَا إليها. وعلى نحو من هذا قال أبو عثمان: ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب. وقد تقدَّم نحو ذلك٢، وفي هذا الضرب٣ غار أبو علي في إجازته أن تبنى اسمًا وفعلًا وصفة ونحو ذلك من ضرب، فتقول: ضربب زيد عمرًا، وهذا رجل ضربَب، وضربني٤، ومررت برجل خَرَجَج، وهذا رجل خرجج ودخلخل، وخرجج أفضل من ضربب، ونحو ذلك. وقد سبق٥ القول على مراجعتي إياه في هذا المعنى، وقولي له: أفترتجل اللغة ارتجالًا؟ وما كان من جوابه في ذلك.

وكذلك إن جاء نحو هذا الذي رويناه عن ابن أحمر عن فصيح آخر غيره كانت حاله فيه حاله. لكن لو جاء شيء من ذلك عن ظنين أو متَّهم أو من لم ترقَ به فصاحته، ولا سبقت إلى الأنفس ثقته، كان مردودًا غير متقبَّل.

فإن ورد عن بعضهم شيء يدفعه كلام العرب ويأباه القياس على كلامها، فإنه لا يقنع في قبوله أن تسمعه من الواحد ولا من العدَّة القليلة، إلّا أن يكثر من ينطق به منهم. فإن كثر قائلوه إلّا أنه مع هذا ضعيف الوجه

---

١ كذا في أ، ب، ج. وفي ش: "يُحْكَى".

٢ انظر ص٣٥٨ من الجزء الأول من هذا الكتاب.

٣ "هذا الضرب" أي: النوع من خصائص العربية، وهو القياس على كلام العرب، ويخيل إليّ أن الأصل: الدرب، وهو الطريق. وقوله: غار هو، من قولهم: غار: أتي الغور، وهو ما انخفض من الأرض، يريد به التعمق في البحث، ويصلح أن يكون عار بالمهملة، أي: ذهب وجاء وتردد، وذهابه ومجيئه هنا ببحثه ونظره.

---

(١) حلية المحاضرة، ابن المظفر الحاتمي ص/١٩

٤ هذا الضبط من ب. وفي أضبطه بضم الأوّل والثالث كقنفذ.

٥ انظر ص٣٦١ وما بعدها، من الجزء الأول من هذا الكتاب.." (١)

٤٣. "وملاسته تلويا وتعقدا، فهذا فصل.

وفيه شئ آخر وهو: أن هذا الخطاب إنما يستقيم مهما خوطب به الخيال حال أقباله، فأما أن يحكي الحال التي كانت وسلفت

على هذه العيادة، ففيه عهدة، وفي تركيب الكلام عن هذا المعنى عقدة.

وهو لبراعته وحذقه في هذه الصنعة – يعلق نحو هذا الكلام، ولا ينظر في عواقبه، لأن ملاحة قوله تغطي على عيون الناظرين فيه نحو هذه الأمور.

ثم قوله: " فعل الذي نهواه أو لم يفعل "، ليست بكلمة رشيقة، ولا لفظة ظريفة، وإن كانت كسائر الكلام ".

ولست أشك في أن الباقلانى قد حاد عن جادة الصواب عند ما حكم بأن بيت الصنوبرى أخف من بيت البحترى.

وغنى عن البيان أن بيت الصنوبرى ثقيل بالغ الثقل، وحسبه أن يجتمع في شطره الاول " الزور من زور " وأن يكون في شطره الثاني كلمة " الدور "، ليأخذ سبيله إلى مستقره في حضيض الشعر الاوهد.

وأما نقد الباقلانى لبيت البحترى الثاني، فإنى أورده ليكون بيانا لمنهجه في نقده ولانه استطرد فيه إلى نقد امرئ القيس بنقد لطيف ذهب به، ولم يسبقه أحد إليه.

قال: " فأما بيته الثاني، فهو عظيم الموقع في البهجة، وبديع المأخذ، حسن الرواء، أنيق المنظر والمسمع، يملا القلب والفهم، ويفرح الخاطر، وتسرى بشاشته في العروق.

وكان البحتري يسمي نحو هذه الأبيات عروق الذهب، وفي نحوه ما يدل على براعته في الصناعة، وحذقه في البلاغة.

ومع هذا كله فيه ما نشرحه من الخلل، مع الديباجة الحسنة، والرونق المليح.

وذلك أنه جعل الخيال كالبرق لإشراقه في مسراه، كما يقال: إنه يسري كنسيم الصبا، فيطيب

---

(١) الخصائص، ابن جني ٢٧/٢

ما مر به كذلك يضئ ما مر حوله، وينور ما مر به.

وهذا غلو في الصنعة، إلا أن ذكره " بطن وجرة " حشو، وفي ذكره خلل، لأن النور القليل يؤثر في بطون الأرض وما اطمأن منها، بخلاف ما يؤثر في غيرها، فلم يكن من سبيله أن يربط ذلك ببطن وجرة.

وتحديده المكان – على الحشو – أحمد من تحديد امرئ القيس من ذكر " سقط اللوى بين الدخول فحومل، فتوضح فالمقراة " لم يقنع

بذكر حد، حتى حده بأربعة حدود، كأنه يريد بيع المنزل فيخشى أن أخل." (١)

٤٤. "اشتغالا بطلب التطبيق وسائر ما جمع فيه (١) .

وقد تعصب " عليه أحمد بن عبيد الله بن عمار " وأسرف حتى تجاوز إلى الغض من محاسنه. ولما قد أولع به من الصنعة ربما غطى على بصره حتى يبدع في القبيح، وهو يريد أن يبدع في الحسن.

كقوله في قصيدة له أولها: سرت تستجير الدمع خوف نوى غد * وعاد قتادا عندها كل مرقد (٣) فقال فيها: لعمري لقد حررت يوم لقيته * لو أن القضاء وحده لم يبرد (٤) وكقوله: لو لم تدارك مسن المجد مذ زمن * بالجود والبأس كان المجد قد خرفا (٥) فهذا من الاستعارات القبيحة، والبديع المقيت (٦) ! ! / وكقوله: تسعون ألفا كآساد الشرى نضجت * أعمارهم قبل نضج التين والعنب (٧) وكقوله: لو لم يمت بين أطراف الرماح إذا * لمات، إذ لم يمت، من شدة الحزن (٨)

---

(١) في الموازنة ص ١٣ " روى أبو عبد الله محمد بن داود بن الجراح قال: حدثنى محمد بن القاسم بن مهرويه قال: سمعت أبى يقول: أول من أفسد الشعر مسلم بن الوليد، ثم أتبعه أبو تمام، واستحسن مذهبه وأحب أن يجعل كل بيت من شعره غير خال من بعض هذه الاصناف، فسلك طريقا وعرا، واستكره الالفاظ والمعاني، ففسد شعره، وذهبت طلاوته، ونشف ماؤه " (٢) م " ابن عبد الله " وهو خطأ.

---

(١) إعجاز القرآن للباقلاني، الباقلاني ص/٨٢

(٣) ديوانه ص ١٠١ وفيه " غدت تسجير ".

(٤) م " لقد حردت ... لم يجرد " والموازنة ٢٥٩ والوساطة ٦٨ والموشح ٣٠٨

(٥) ديوانه ص ٢٠٤ وفيه: " لو لم تفت ... كان الجود " والوساطة ٦٩ والموشح ٣٠٨ والصناعتين ٢٣٦ والموازنة ٢٣١.

(٦) م " المعيب " (٧) ديوانه ص ١١ والموشح ٣٠٨، ٣٢٢ وأخبار أبي تمام ص ٣٠ (٨) ديوانه ص ٣٨٨ والوساطة ص ٦٩ وفى الموشح ص ٣٠٩ " فكأنه لو نصر أيضا وظفر كان يموت من الغم حيث لم ينصر ويقتل، فهذا معنى **لم يسبقه أحد** إلى الخطأ في مثله "! ! (*)."(١)

٤٥. "٩- أخبرنا محمد حدثنا أبو مسلم حدثنا حجاج حدثنا حماد عن ثابت وداود بن أبي هند عن عمرو ين شعيب عن أبيه ، عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال في يوم مائتي مرة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير **لم يسبقه أحد** كان بعده إلا من عمل عملا أفضل من عمله.

غريب من حديث داود عن عمرو لا نعلم رواه عنه غير حماد بن سلمة.." (٢)

٤٦. "الذي هو الأصل في الطعن على خلفاء رسول الله صلّى الله عليه وسلم والمهاجرين والأنصار. ومع هذا فقد ذكر هشام بن الحكم أنه أدرك الشيعة وكلهم يتوالى أبا بكر وعمر وعثمان، ويقولون هؤلاء ما أنكروا فضل الوصيّ عليّ بن أبي طالب ولا دفعوه عن حقه، وأن الذين دفعوه عن حقه وأنكروا فضله هم المنافقون الذين كان القرآن يهتف بهم. قال هشام وهذا كله تلزيق وتلفيق/ دعاهم اليه هيبة أولئك القوم فما أقدموا على تهمتهم ولو عرفوهم لا تهموهم، ثم أخذ يذكر ما عنده من تهمتهم، فقد أقر بلسانه أنه **لم يسبقه أحد** إلى شتمهم ولعنهم، ولو لم يقر لكان العقل يشهد به ويدل عليه.

وباب آخر [قوله صلّى الله عليه وسلم في أوان ضعفه أنه سيعظم أمره ويعلو شأنه] من أعلامه وآياته، وهو أنه كان يقول في أوان ضعفه وعنفوان أمره أنه سيعظم أمره ويعلو

---

(١) إعجاز القرآن للباقلاني، الباقلاني ص/١٠٩

(٢) جزء أبي العباس العصمي، أبو العباس العصمي ص/١٣٠

شأنه، وتحزب الأمم عليه، وتقصد لقتاله وقتله واستئصاله واستئصال أتباعه، ويأتونهم من كل وجه. وأن أصحابه يثبتون ويزدادون بصيرة ويقينا في أمرهم عند ذلك. وأن من رآهم ورأى من سار إليهم يكون عنده وفي عقله ورأيه أنهم لا ينجون، فكان ذلك كما قال وأخبرهم الله في تلك الحال، أنه عز وجل سيكفيهم أمر هؤلاء وأمر من ظاهرهم من أهل الكتاب، ويستخلفهم في الأرض، ويؤمن خوفهم، ويبدلهم بالضعف قوة، ويمكن لهم في الأرض، وكان هذا في قصة الأحزاب، وأنزل الله فيها وفي يومها الآية التي تقدم ذكرها في سورة النور. وقد كان صلّى الله عليه وسلم أجلى بني النضير من اليهود لأذيتهم له وغدرهم به، فرحلوا عن المدينة من جواره، وصاروا إلى قريش وإلى عبس وذبيان وفزّارة وغيرهم من القبائل، وحرضوهم عليه بأنه أكفر أسلافكم وعاب أديانكم واستجهلكم وذهب بسيادتكم ورئاستكم وبأحسابكم." (١)

٤٧. "(الله أركسهم وَفرق شملهم ... حَتَّى أحلّهُم بدار بوار) // الْكَامِل //

١٠١ - مُحَمَّد بن عمر بن عبد الله بن عبد الْعَزِيز الْمَعْرُوف بِابْن الْقُوطِيَّة

من أعلم أهل زَمَانه باللغة والعربية وأرواهم للاشعار والاخبار وَكَانَ مَعَ ذَلِك حَافِظًا للفقه والْحَدِيث من أهل النّسك والزهادة وَله كتاب فِي الافعال **لم يسْبقهُ أحد** إِلَى مثله وَكَانَ ابو عَليّ الْبَغْدَادِيّ الْمَعْرُوف بالقالي يفضله ويعظمه وَيعرف حَقه ويقدمه

أَخْبرنِي ابو سعيد بن دوست قَالَ اخبرني الْوَلِيد بن بكر الْفَقِيه أَن يحيى بن هُذَيْل الشَّاعِر زار يَوْمًا ابْن الْقُوطِيَّة فِي ضَيْعَة لَهُ فألفاه خَارِجا مِنْهَا فَاسْتَبْشَرَ بلقائه وابتدأه بِبَيْت حَضَره على البديهة فَقَالَ من الْبَسِيط

(من أَيْن أَقبلت يَا من لَا شَبيه لَهُ ... وَمن هُوَ الشَّمْس وَالدُّنْيَا لَهُ فلك) // الْبَسِيط //

فَأَجَابَهُ مسرعا من الْبَسِيط

(من منزل يعجب النساك خلوته ... وَفِيه ستر على الفتاك إِن فتكوا) // الْبَسِيط //

قَالَ ابْن هُذَيْل فَمَا تمالكت أَن قبلت يَده إِذا كَانَ شَيْخي وأستاذي وَكَانَ الشّعْر اقل صناعته لِكَثْرَة غَرَائِبه فَمن بديعه قَوْله من الْبَسِيط

---

(١) تثبيت دلائل النبوة، القاضي عبد الجبار ٤٤٨/٢

(ضحى اناخوا بوادي الطلح عيرهم ... فأوردوها عشَاء أَي إِيرَاد)

(أكْرم بِهِ ودايا حل الحبيب بِهِ ... مَا بَين رند وصفصاف وفرصاد)." (١)

٤٨. "١٢- المنمق:

ذكره أبو سهل في إسفار الفصيح، وأحال عليه في ثلاثة مواضع، قال في أحدها: "وعنب ملاحي بضم الميم وتخفيف اللام وتشديد الياء: وهو عنب أبيض في حبه طول، وهو مأخوذ من الملحة، هي البياض، وفيها اختلاف، وقد ذكرته في الكتاب المنمق"١.

وقال في موضع آخر في أثناء حديثه عن الألوان: "وقد عملت في هذا المعنى كتابا، وسميته المنمق، استقصيت فيه هذه الألوان الخمسة وتوابعها وما تفرع منها، وبالله التوفيق"٢.

فالظاهر من هذين النصين أن الكتاب مؤلف في رصد الألوان الخمسة (الأسود، والأبيض، والأصفر، والأحمر، والأخضر) وما يتولد عنها من ألوان مختلفة بالمزج أو الاختلاط، أو ما أشبه ذلك.

وتأليف كتاب يختص بالألوان ويتحث فيها، يظهر لنا اهتمام أبي سهل وعنايته بالألوان في مرحلة زمنية مبكرة من تاريخنا، **ولم يسبقه أحد** – فيما أعلم – إلى وضع مصنف خاص بالألوان إلا أبا عبد الله الحسين بن علي النمري، المتوفى سنة ٣٨٥هـ الذي ألف كتابا في ألفاظ الألوان، وسماه "الملمع"٣.

---

١ ص ٧٦١، ٨٦٤.

٢ ص ٧٦١، ٨٦٤.

٣ الكتاب مطبوع، وهو من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، بتحقيق وعناية وجيه أحمد السطل سنة ١٩٧٦م.." (٢)

٤٩. "يقول: أنت الشجاع المشهور، في حال لا يقع حافر فرسه إلا على أجساد القتلى، ورءوسهم وسلاحهم.

ورد بعض القنا بعضا مقارعة ... كأنه من نفوس القوم في جدل

---

(١) يتيمة الدهر، الثعالبي، أبو منصور ٨٤/٢

(٢) إسفار الفصيح، الهروي، أبو سهل ١٢١/١

يقول: أنت الشجاع إذا ضاق المجال، وقرع القنا بعضه بعضا، فصار الرمح يرد الآخر عن الطعن، كما يرد الخصم حجة خصمه.

شبه النفوس بالمعاني، والرماح بالحجج، والاعتراضات التي تدور بين الخصمين والحرب بالجدال. وهذا البيت متصل بالذي قبله.

والمعنى: يعني أنه الفارس الشجاع في جميع الأحوال.

لا زلت تضرب من عاداك عن عرض ... بعاجل النصر في مستأخر الأجل

عن عرض: أي عن يمنة ويسرة، وهو متعلق بقوله تضرب.

يقول: لا زلت تضرب أعداءك معترضا لهم بسيفك، والله يؤيدك بنصر قد عجله لك، وأجل قد أخره الله عنك، فكأنه أخر الله أجلك، وعجل نصرك.

فاستحسن سيف الدولة ومن حضره القصيدة هذه وأطنبوا في وصفها، فقال ارتجالا:

إن هذا الشعر في الشعر ملك ... سار فهو الشمس والدنيا فلك

يقول: شعري ملك الشعر، كما أنك ملكت الخلق، وهو شمس يسير في الدنيا، كما تسير الشمس في الفلك.

عدل الرحمن فيه بيننا ... فقضى اللفظ لي والحمد لك

يقول: عدل الله تعالى في قسمه هذا الشعر بيني وبينك، فأعطاني لفظه، وأعطاك معناه. وهو الحمد والثناء.

فإذا مر بأذني حاسد ... صر ممن كان حيا فهلك

يقول: إذا سمعه من يحسدك على مجدك، ومن يحسدني على فضلي، غلب على قلبه الحسد، فأهلكه، فيهلك بسببه.

ولم أنشده: أقل أنل رأى قوما يعدون ألفاظه فزاد فيه وأنشده.

أقل، أنل، أن، صن، احمل، عل، سل، أعد ... زد، هش بش، هب، اغفر، أدن، سر، صل

أن: أمر من الأون، وهو الرفق. وصن أمر من الصيانة، والمراد به حفظ الجاه.

فرآهم يستكثرون الحروف فقال. يظهر مقدرته على جمع كلمات كثيرة في بيت واحد.

عش، ابق، اسم، سد، قد، جد، مر، انه، ره، فه، اسر، نل ... غظ، ارم، صب، احم،

اغز، اسب، رع، زع، ده، له، اثن، بل

عش: من العيش، وابق: من البقاء، واسم: من السمو. وسد: من السيادة، وقد: من قاد الجيش، وجد: من الجود، ومر: من الأمر بالشيء، وانه: من النهي، أي لا زلت آمرا ناهيا. وره: من وريته أريه، وهو داء في الجوف، أي أصب اعدو بهذه الآفة. وفه: من الوفاء بالعهد، واسر: من السرية، أي جهز الجيش إلى الأعداء.

وقيل: معناه الدعاء، أي لا زلت أبدا تسري إلى أعدائك. ونل: من النيل، وهو الإدراك، أي لا زلت تدرك من أعدائك إرادتك، ويجوز نل بضم النون من نلته: أي أعطيته. وغظ: أي غظ حسادك بما يرون من إقبال دولتك وارم: من يكيدك. وصب: من صاب السهم الهدف، أي أصابه، أي لا زلت ترمي أعداءك فتصيب مقاتلهم. واحم: من حميت الرجل إذا منعته، أي احفظ حوزتك. واغز: من الغزو. واسب: من السبي أي لا زلت أبدا تغزو الأعداء، وتسبي زراريهم. ورع: أي أفزع أعداءك، أي لا زلت كذلك. زع: أي كف شر أعدائك. ده: من وديت القتيل، إذا أعطيت ديته، أي لا زلت تحمل الدية عن القاتل لكرمك. له، من الولاية، أي لا زلت تلي الولايات. واثن: أي اصرف أضدادك عن الوصول إليك: وقيل اثن من ثنيت الفعل إذا فعل مرة بعد مرة. أي لا زلت كلما وليت ولاية ثنيتها بأخرى، وشفعتها بما هو خير منها، وبل: من الوبل. وهو المطر إذا اشتد، أي لا زلت تعطي عطاء كالوابل.

وهذا البيت **لم يسبقه أحد** إلى مثله. ولا لحقه أحد فيه، وهو مركب من أربع وعشرين كلمة، وهي مع ذلك فصيحة، وقد قال قبله عدة من الشعراء فلم يزيدوا على عشر كلمات كقول أبو العميثل:

اصدق، وعف، وبر، واصبر، واحتمل ... واحلم، ودار، وكاف، وانصر، واسمع

والأصل قول امرئ القيس:

أفاد، وجاد، وساد، وحاد وقاد، وباد، وعاد، وأفضل

فقال سيف الدولة: أيمكن أكثر من هذا؟! فقال: نعم ولكن يغيظ جدا

وهذا دعاء لو سكت كفيته ... لأني سألت الله فيك وقد فعل

أي هذا الدعاء أمر زائد، لأن كلما سألت الله فيك، قد فعله الله فيك، فلو سكت كنت كفيته.." (١)

٥٠. "**لم يسبقه أحد** بجعل شؤون الدولة موضوعا لتأليف مستقل. إن المرجح أن الماوردي خلال جمعه وإعداده لكتاب الحاوي الكبير وهو الكتاب الذي سبق أن ذكرناه وذكرنا أنه في فقه الشافعية قد وجد أن هذه المادة يمكن أن تستقل في كتاب خاص بها رغم وجودها مبثوثة في مختلف كتب الفقه وأجزاء موسوعته «الحاوي الكبير» . لقد تحدث المستشرقين عن أبي الحسن الماوردي كثيرا وخصوصا عن كتابه هذا الذي اعتبروه نظرية الماوردي في الخلافة الإسلامية» .

٧- كتاب «تسهيل النظر وتعجيل الظفر» : وهو كسابقه كتاب في السياسة والحكومة وما زال مخطوطا لم يطبع.

٨- كتاب «نصيحة الملوك» : وهو كتاب سياسي آخر ما زال غير مطبوع ومن نسخه المخطوطة المعروفة نسخة مكتبة باريس.

٩- كتاب «قوانين الوزارة وسياسة الملك» : وقد طبع في «دار العصور» في مصر سنة ١٩٢٩ ميلادية وأسماه الناشر أدب الوزير وهو أيضا كتاب في علم السياسة والاجتماع وهو من كتب الماوردي التي ترجمت إلى عدد من اللغات الأوروبية وخصوصا الألمانية والفرنسية بعد أن ترجمت أصلا في الفترات السابقة إلى اللغة اللاتينية وكانت مرجعا في علم السياسة والاجتماع وأصول الحكم وعلاقة الحاكم بالمحكومين.

١٠- كتاب «الأمثال والحكم» : وقد جمع فيه ثلاثمائة حديث وثلاثمائة حكمة وثلاثمائة بيت في الشعر وقسمها على عشرة فصول. ونسخته المخطوطة موجودة في مكتبة مدينة ليدن.

١١- كتاب «البغية العليا في أدب الدين والدنيا» : وهو الكتاب الذي عرف باسم «أدب الدنيا والدين» وهو ما بين أيدينا.

١٢- كتاب «في النحو» : لم نقع له على نسخة مخطوطة وإنما عرفناه من خلال معجم

---

(١) معجز أحمد، أبو العلاء المعري ص/٢٨٥

ياقوت الحموي الذي ذكره في ترجمته للمؤلف إذ قال: «وله تصانيف حسان في كل فن منها: كتاب في النحو، رأيته في حجم الإيضاح أو أكبر» .." (١)

٥١. "٣٢٧١- إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد بن درهم أبو إسحاق الأزدي مولى آل جرير بن حازم من أهل البصرة سمع: محمد بن عبد الله الأنصاري ومسلم بن إبراهيم الفراهيدي، وسليمان بن حرب الواشحي، وحجاج بن منهال الأنماطي، وعمرو بن مرزوق، ومحمد بن كثير، ومسدد بن مسرهد، وعبد الله بن مسلمة القعنبي، وعبد الله بن رجاء الغداني، وأبا الوليد الطيالسي، وإبراهيم بن الحجاج السامي، وأحمد بن يونس، وإسماعيل بن أبي أويس، وعلي ابن المديني، وإسحاق بن محمد الفروي.

روى عنه: موسى بن هارون الحافظ، وعبد الله بن أحمد بن حنبل، وأبو القاسم البغوي، ويحيى بن صاعد، وأبو عمر محمد بن يوسف القاضي، وإبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي، وأبو بكر ابن الأنباري، والحسين بن إسماعيل المحاملي، ومحمد بن مخلد الدوري، ومحمد بن أحمد الحكيمي، وإسماعيل بن محمد الصفار، ومحمد بن عمرو الرزاز، وعبد الصمد الطستي، وأبو عمرو ابن السماك، وأحمد بن سلمان النجاد، وأبو سهل بن زياد، وحمزة بن محمد الدهقان، ومكرم بن أحمد القاضي، وأبو بكر الشافعي، وجماعة سوى هؤلاء.

وكان إسماعيل فاضلا، عالما، متقنا، فقيها على مذهب مالك بن أنس، شرح مذهبه ولخصه واحتج له، وصنف " المسند " وكتبا عدة في علوم القرآن، وجمع حديث مالك، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وأيوب السختياني، واستوطن بغداد قديما، وولي القضاء بها فلم يزل يتقلده إلى حين وفاته.

(٢١١٢) -[٧: ٢٧٣] أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى بْنِ هَارُونَ بْنِ الصَّلْتِ الأَهْوَازِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْمَحَامِلِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عِمْرَانُ الْقَطَّانُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ قَابُوسَ بْنِ أَبِي ظَبْيَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " لا يَدَعُ رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ فِي السَّفَرِ وَلا فِي الْحَضَرِ وَلا فِي الصِّحَّةِ وَلا فِي السَّقَمِ "

(١) أعلام النبوة للماوردي، الماوردي ص/١١

(٢١١٣) -[٧: ٢٧٤] أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُعَدَّلُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْبَخْتَرِيِّ الرَّزَّازُ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مَنْ سَمِعَ النِّدَاءَ فَلَمْ يُجِبْ، فَلا صَلاةَ لَهُ "، قَالَ لَنَا أَبُو بَكْرٍ الْبَرْقَانِيُّ: تَفَرَّدَ بِهِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ حَرْبٍ قُلْتُ: وَرَوَاهُ أَبُو عُمَرَ الْحَوْضِيُّ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مَوْقُوفًا غَيْرَ مَرْفُوعٍ أخبرنا إبراهيم بن مخلد بن جعفر، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن إبراهيم الحكيمي، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق، قال: حدثنا إسماعيل بن أبي أويس، قال: حدثنا مالك، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، أنه سمعه يقول: أنزلت هذه الآية: ﴿فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾ هو الذي يذنب ثم يتوب، ثم يذنب ثم يتوب.

أخبرنا عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار السكري، قال: أخبرنا جعفر بن محمد بن أحمد بن الحكم الواسطي، قال: حدثنا موسى بن هارون، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق، قال: حدثنا إسحاق بن محمد الفروي، وأخبرنا القاضي أبو عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي بالبصرة، قال: حدثنا علي بن إسحاق المادرائي، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق، قال: حدثنا الفروي، قال: أخبرنا مالك، عن نافع، عن ابن عمر، قال: ما شبعت منذ قتل عثمان.

أخبرنا علي بن المحسن القاضي، قال: أخبرنا طلحة بن محمد بن جعفر الشاهد، قال: إسماعيل بن إسحاق كان منشؤه بالبصرة، وأخذ الفقه على مذهب مالك عن أحمد بن المعدل، وتقدم في هذا العلم حتى صار علما فيه، ونشر من مذهب مالك وفضله ما لم يكن بالعراق في وقت من الأوقات، وصنف في الاحتجاج لمذهب مالك والشرح له ما صار لأهل هذا المذهب مثالا يحتذونه، وطريقا يسلكونه وانضاف إلى ذلك علمه بالقرآن، فإنه ألف في القرآن كتبا تتجاوز كثيرا من الكتب المصنفة فيه، فمنها كتابه " في أحكام القرآن "، وهو كتاب **لم يسبقه أحد** من أصحابه إلى مثله، ومنها كتابه " في القراءات "، وهو كتاب جليل القدر عظيم الخطر، ومنها كتابه " في معاني القرآن "، وهذان الكتابان شهد بفضله فيهما واحد الزمان ومن انتهى إليه العلم بالنحو واللغة في ذلك الأوان، وهو أبو العباس محمد بن

يزيد المبرد، ورأيت أبا بكر بن مجاهد يصف هذين الكتابين وسمعته مرات لا أحصيها يقول: سمعت أبا العباس المبرد، يقول: القاضي أعلم مني بالتصريف، وبلغ من العمر ما صار واحدا في عصره في علو الإسناد؛ لأن مولده كان سنة تسع وتسعين ومائة، فحمل الناس عنه من الحديث الحسن ما لم يحمل عن كبير أحد.

وكان الناس يصيرون إليه فيقتبس منه كل فريق علما لا يشاركه فيه الآخرون، فمن قوم يحملون الحديث، ومن قوم يحملون علم القرآن والقراءات والفقه إلى غير ذلك مما يطول شرحه، فأما سداده في القضاء، وحسن مذهبه فيه وسهولة الأمر عليه فيما كان يلتبس على غيره فشيء شهرته تغنى عن ذكره، وكان في أكثر أوقاته وبعد فراغه من الخصوم متشاغلا بالعلم، لأنه اعتمد على كتابه أبي عمر محمد بن يوسف، فكان يحمل عنه أكثر أمره من لقاء السلطان، وينظر له في كل أمره، وأقبل هو على الحديث والعلم.

حدثني العلاء بن أبي المغيرة الأندلسي، قال: حدثنا علي بن بقاء الوراق، قال: أخبرنا عبد الغني بن سعيد الأزدي، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا ابن المنتاب، قال: سمعت إسماعيل القاضي، قال: دخلت يوما على يحيى بن أكثم وعنده قوم يتناظرون في الفقه، وهم يقولون قال أهل المدينة، فلما رآني مقبلا، قال: قد جاءت المدينة، وقال ابن المنتاب: حدثنا أبو علي بن ماهان القندي، قال: سمعت نصر بن علي الجهضمي، يقول: ليس في آل حماد بن زيد رجل أفضل من إسماعيل ابن إسحاق، أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي، قال: قال أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم: كان إسماعيل بن إسحاق نيفا وخمسين سنة على القضاء، ما عزل عنها إلا سنتين، قلت: وهذا القول فيه تسامح، وذلك أن ولاية إسماعيل القضاء ما بين ابتدائها إلى حين وفاته لم تبلغ خمسين سنة، وأول ما ولي في خلافة المتوكل لما مات سوار بن عبد الله، وكان قاضى القضاة بسر من رأى جعفر بن عبد الواحد الهاشمي، فأمره المتوكل أن يولي إسماعيل قضاء الجانب الشرقي من بغداد، كذلك أخبرني أبو القاسم الأزهري، قال: أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن الحسن، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي، قال: ولي إسماعيل بن إسحاق قضاء الجانب الشرقي في سنة ست وأربعين ومائتين بعقب موت سوار بن عبد الله.

قلت: وجمع له قضاء الجانبين بعد ذلك بسبع عشرة سنة، كذلك أخبرنا الحسن بن أبي بكر،

عن أحمد بن كامل القاضي، قال: ولي إسماعيل بن إسحاق القضاء بالجانب الشرقي من بغداد مضموما إلى الجانب الغربي، فجمعت له بغداد في سنة اثنتين وستين ومائتين.

أخبرنا علي بن المحسن، قال: أخبرنا طلحة بن محمد بن جعفر، قال: لم يزل إسماعيل بن إسحاق قاضيا على عسكر المهدي إلى سنة خمس وخمسين ومائتين، فإن المهتدي محمد بن الواثق قبض على حماد بن إسحاق أخي إسماعيل بن إسحاق، وضربه بالسياط وأطاف به على بغل بسر من رأى لشيء بلغه عنه، وصرف إسماعيل بن إسحاق عن الحكم، واستتر، وقاضى القضاة كان بسر من رأى الحسن بن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب، ثم صرف عن القضاء في هذه السنة، وولي القضاء عبد الرحمن بن نائل بن نجيح، ثم رد الحسن بن محمد في هذه السنة إلى القضاء، واستقضى المهتدي على الجانب الشرقي القاسم بن منصور التميمي نحو سبعة أشهر، وكان قليل النفاذ، ثم قتل المهتدي بالله في رجب سنة ست وخمسين ومائتين، وقيل: سموه، وأخرج فصلى عليه جعفر بن عبد الواحد بعد يومين من العقد للمعتمد على الله، وعلى قضاء القضاة بسر من رأى الحسن بن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب، فأعاد المعتمد إسماعيل بن إسحاق على الجانب الشرقي ببغداد، وذلك في رجب سنة ست وخمسين ومائتين، فلم يزل على القضاء بالجانب الشرقي إلى سنة ثمان وخمسين ومائتين، وغلب على الموفق ثم سأله أن ينقله إلى الجانب الغربي، وكان على قضاء الجانب الغربي بالشرقية، وهو الكرخ البرتي وعلى مدينة المنصور أحمد بن يحيى بن أبي يوسف القاضي، فأجابه إلى ذلك وكره ذلك قاضى القضاة ابن أبي الشوارب، واجتهد في ترك البرتي وأحمد بن يحيى فما أمكنه لتمكن إسماعيل من الناصر، فأجيب إسماعيل إلى ما سأل، ونقل البرتي عن قضاء الشرقية إلى الجانب الشرقي، ولم يزل على القضاء بالجانب الشرقي، وإسماعيل بن إسحاق على الجانب الغربي بأسره إلى سنة اثنتين وستين ومائتين، ثم جمعت بغداد بأسرها لإسماعيل بن إسحاق، وصرف البرتي، وقلد المدائن والنهروانات وقطعة من أعمال السواد، وكان الحسن بن محمد بن أبي الشوارب قد توفي سنة إحدى وستين ومائتين بمكة بعد الحج، فولي أخوه علي بن محمد مكانه وبقي ابن أبي الشوارب على قضاء سر من رأى، وكان يدعى بقاضي القضاة، وصار إسماعيل المقدم على سائر القضاة، ولم يقلد أحد قضاء القضاة إلى أن توفي.

أخبرني محمد بن أحمد بن يعقوب، قال: أخبرنا محمد بن نعيم الضبي، قال: سمعت محمد بن الفضل النحوي، يقول: سمعت أبا الطيب عبد الله بن شاذان، يقول: سمعت يوسف بن يعقوب، يقول: قرأت توقيع المعتضد إلى عبيد الله بن سليمان بن وهب الوزير: واستوص بالشيخين الخيرين الفاضلين: إسماعيل بن إسحاق الأزدي، وموسى بن إسحاق الخطمي خيرا، فإنهما ممن إذا أراد الله بأهل الأرض سوءا دفع عنهم بدعائهما.

أخبرنا عبيد الله بن أبي الفتح، قال: أخبرنا إسماعيل بن سعيد المعدل، قال: حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي، قال: سمعت أبا العباس المبرد، يقول: لما توفيت والدة إسماعيل بن إسحاق القاضي ركبت إليه أعزيه وأتوجع له، فألفيت عنده الجلة من بني هاشم والفقهاء والعدول ومستوري مدينة السلام، ورأيت من ولهه ما أبداه ولم يقدر على ستره، وكلا يعزيه، وقد كاد لا يسلو، فلما رأيت ذلك منه ابتدأت بعد التسليم، فأنشدته:

لعمري لئن غال ريب الزمان فساء لقد غال نفسا حبيبه

ولكن علمي بما في الثواب عند المصيبة ينسي المصيبه

فتفهم كلامي واستحسنه، ودعا بداوة وكتبه، ورايته بعد قد انبسط وجهه، وزال عنه ما كان فيه من تلك الكآبة وشدة الجزع.

أخبرنا الحسين بن محمد، أخو الخلال، قال: أخبرنا إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم الشطي بجرجان، قال: أنشدنا أبو عبد الله بن حماد، قال: أنشدنا إبراهيم بن حماد، قال: أنشدني عمى إسماعيل القاضي:

همم الموت عاليات فمن ثم تخطى إلى لباب اللباب

ولهذا قيل الفراق أخو الموت لإقدامه على الأحباب

وأخبرنا الحسين بن محمد أخو الخلال، قال: أخبرنا أبو نصر محمد بن أبي بكر الجرجاني، قال: حدثنا الحسين بن أحمد الكاتب بهمذان، قال: حدثنا نفطويه، قال: كنت عند المبرد فمر به إسماعيل بن إسحاق القاضي، فوثب إليه وقبل يده، وأنشده:

فلما بصرنا به مقبلا حللنا الحبى وابتدرنا القياما

فلا تنكرن قيامي له فإن الكريم يجل الكراما

أخبرنا القاضي أبو العلاء محمد بن علي الواسطي، قال: أخبرنا محمد بن جعفر النحوي

بالكوفة، قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن السري، قال: اجتمع المبرد وأبو العباس ثعلب عند إسماعيل القاضي فتكالما في مسألة، فطال بينهما الكلام، فقال المبرد لثعلب: قد رضينا بالقاضي فسألاه الحكومة بينهما، فقال لهما: تكالما فتكالما، فقال القاضي لا يسعني الحكم بينكما لأنكما قد خرجتما إلى ما لا أعلم.

حدثني أبو القاسم الأزهري، عن أبي الحسن الدارقطني، قال: سمعت عبد الرحيم، ولم ينسبه، يقول: إن إسماعيل بن إسحاق القاضي دخل إلى عنده عبدون بن صاعد الوزير، وكان نصرانيا، فقام له ورحب به، فرأى إنكار الشهود ومن حضره، فلما خرج، قال لهم: قد علمت إنكاركم، وقد قال الله تعالى: ﴿لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ﴾ ، الآية، وهذا الرجل يقضي حوائج المسلمين، وهو سفير بيننا وبين المعتضد، وهذا من البِرِّ فسكتت الجماعة لما أخبرهم.

أخبرني الأزهري، قال: أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن الحسن، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن عرفة، قال: إسماعيل بن إسحاق كان مولده سنة مائتين، وتوفي عن اثنتين وثمانين سنة.

أخبرنا أبو نعيم الحافظ، قال: سمعت عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان، يقول: مات إسماعيل القاضي، في ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين ومائتين فجاءة.

أخبرنا الحسن بن أبي بكر، عن أحمد بن كامل، قال: توفي إسماعيل بن إسحاق، وهو قاضي على الجانبين جميعا فجاءة وقت صلاة العشاء الآخرة ليلة الأربعاء لثمان بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين ومائتين، وأمه، وأم أخيه حماد اسمها شاخة بنت معاذ السدوسية، أخبرني بذلك موسى ابنه.

وأخبرني أبو أحمد ابنه، أن أم إسماعيل، وحماد أخيه أم ولد اسمها شحيمة، والله أعلم.." (١)

٥٢. "إلى أن تروّحنا بلا متعنّت ... عليه كسيد الردهة المتأوّب

النعمة: التنّعم والنعمة اليد وما أنعم به عليك. وقوله فقل في مقيل تعجّب مما هم فيه من النعمة وأراد في مقيل متغيّب نحسه فقدّم وأخّر. والظباء والبقر عيونها سود في حال الحياة فإذا ماتت بدا بياضها فلذلك شبهها بالجزع الذي في بياض وسواد بعد ما موّتت. وهذا

(١) تاريخ بغداد ت بشار، الخطيب البغدادي ٢٧٢/٧

التشبيه من التشبيهات العقم التي **لم يسبقه أحد** إليها ولا تعاطاها أحد بعده. ولو قال الجزع وقام به البيت وأمسك عن قوله الذي لم يثقّب لكان من أبدع تشبيه وأحسنه، ثم زاده تتميماً وحسناً بقوله الذي لم يثقّب وكمل له بذلك نظم البيت ووضع القافية. وهذه الصناعة من الشعر تسمّى التبليغ لأنه أتى بمعنى زائد بلّغه إلى القافية. والمضهّب: الذي لم يبلغ نضجه من اللحم. وقال بعض أهل اللغة: لا يكون المشّ إلا المسح بالشيء الذي يفشّ الدسم. ومعنى هذا البيت أيضاً مما سبق إليه امرؤ القيس فتبعه الناس. قال عبدة بن الطبيب من بني عبشمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم شاعر مقدّم مخضرم يكنى أبا يزيد قال:

لما وردنا رفعنا ظلّ أردية ... وفار للقوم باللحم المراجيل

ورد وأشقر لم ينهئه طابخه ... ما غيّر الغلي منه فهو مأكول." (١)

٥٣. "قال الشيخ أبو محمد ابن أبي زيد: القاضي اسماعيل شيخ المالكيين في وقته. وإمام تام الإمامة، يقتدى به. قال طلحة بن محمد بن جعفر في تاريخه: اسماعيل بن إسحاق. منشأه بالبصرة. وأذن للفتيا عن أحمد بن المعذّل، وتقدم في العلم حتى صار علماً ونشر من مذهب مالك، وفضله، ما لم يكن بالعراق في وقت من الأوقات، وصنّف في الاحتجاج له، والشرح، ما صار لأهل هذا المذهب معالم يحتذونه، وطريقاً يسلكونه، ويضاف الى ذلك علمه بالقرآن. وهو كتاب **لم يسبقه أحد** من أصحابه الى مثله. وكتابه في القراءات، وهو كتاب جليل المقدار، عظيم الخطر، وكتابه في معاني القرآن. وهذان الكتابان شهد بتفضيله فيهما: أبو العباس المبرد. وسمعت أبا بكر بن مجاهد، يصف هذين الكتابين. وذكر أن المبرد كان يقول: القاضي أعلم مني بالتصريف. وبلغ من العمر ما صار واحد عصره، في علوم الإسناد. فحمل الناس عنه من الحديث الحسن، ما لم يحمل عن كثير. وكان كثير من الناس يصيرون إليه، فيقتبس منه كل فريق علماً، لا يشاركه فيه الآخرون. فمن قوم يحملون الحديث. ومن قوم يحملون علم القرآن والقراءات والفقه، الى غير ذلك. قال اسماعيل: دخلت يوماً على يحيي بن أكثم، وعنده قوم يتناظرون في الفقه. وهم يقولون: قال أهل المدينة. فلما رآني مقبلاً قال: قد جاءت المدينة. قال نصر بن علي الجهضمي: ليس في آل حماد بن زيد،

(١) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي، أبو عبيد البكري ٦٩/١

أفضل من اسماعيل بن إسحاق. قال المبرد: ما رأت عيني في أصحاب السلطان مثل اسماعيل بن إسحاق، وفلان. وذكره ابن كيسان يوماً، في مسألة من النحو فقال له، اسماعيل: نعم ما قلت. لو قاله غيره.." (١)

٥٤. "وأما معرفته بالعلوم الرياضيات والعمليات فلا تدرك بعدّ ولا تحصر بحدّ لكونه قد أخذ في كل فن منها بالحظ الأوفى وضرب فيه بالقدح المغلى ولقد اخترع من المخترعات العجيبة وابتدع من الابتداعات الغريبة ما **لم يسبقه أحد** من الملوك إليه ولا تفرد به وها هي ظاهرة للعيان واضحة الدليل والبرهان ومسيرها في الأمصار وانتشار ذكرها في جميع النواحي والأقطار أغنانا عن ذكرها مفصلة ومتنوعة والإتيان بها متفرقة لا مجتمعة مع أنا لو ذهبنا إلى وصفها وأعملنا الفكرة في تسطيرها ورصفها لبهرتنا آياته المعجزة معانيها المتعززة مراميها ومن ذا الذي يحصي عدد الحصى ويبلغ فيه إلى الغرض الأقصى.

فمن بعض معارفه السنية ونزعاته الشريفة العلوية أنه لما اتسعت أعمال مملكته وتزايدت همم أهل دولته وأطاعته البلاد الرومية ودخل أهلها تحت طاعته وسلطانه أحب أن يعرف كيفيات بلاده حقيقة ويقتلها يقينا وخبرة ويعلم حدودها ومسالكها برا وبحرا وفي أي إقليم هي وما يخصها من البحار والخلجان الكائنة بها مع معرفة غيرها من البلاد والأقطار في الأقاليم السبعة التي اتفق عليها المتكلمون وأثبتها في الدفاتر الناقلون والمؤلفون وما لكل إقليم منها من قسم بلاد يحتوي عليه ويرجع إليه ويعد منه بطلب ما في الكتب المؤلفة في هذا الفن من علم ذلك كله مثل كتاب العجائب للمسعودي وكتاب أبي نصر سعيد الجيهاني وكتاب أبي القاسم عبيد الله بن خرداذبه وكتاب أحمد بن عمر العذري وكتاب أبي القاسم محمد الحوقلي البغدادي وكتاب خاناخ بن خاقان الكيماكي وكتاب موسى بن قاسم القردي وكتاب أحمد بن يعقوب المعروف باليعقوبي وكتاب." (٢)

٥٥. "أما بعد فإن عليا **لم يسبقه أحد** من هذه الأمة من أولها بعد نبيها ولن يلحق به أحد من الآخرين منهم ثم وصله بقوله الأول اخبرنا أبو القاسم الحسين بن ح الحسن الاسدي أنا أبو القاسم بن أبي العلاء أنا أبو محمد بن أبي نصر نا عمي أبو علي محمد بن القاسم بن

(١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك، القاضي عياض ٢٨١/٤

(٢) نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق، الإدريسي ٥/١

معروف نا علي بن بكر أنا ابن الخليل نا ابن عبيدة (١) يعني عمر بن شبة نا حماد بن مسعدة عن ابن عون عن عمير بن إسحاق قال أمر معاوية الحسن بن علي أن يقوم فيتكلم فجعل يخفض من صوته فقال له معاوية اسمعنا فإنا لا نسمع فرفع صوته فقال معاوية هكذا بيده نعم كأنه يأمره بالخفض فأبى الحسن وجعل يرفع صوته ثم قال فيما يقول انه والله ما بين جابلق وجابلس أو جابرس وجابلق أحد جده النبي (صلى الله عليه وسلم) غيري وغير اخي وقد رأيت أن ادفع هذا الأمر إلى معاوية قال ابن عمر ولا ادري في هذا الحديث (٢) عن عمير أو عن غيره وجعل يقول بيده نحو معاوية " وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين " قال وأنا علي بن بكر أنا حمد بن الخليل نا ابن عبيدة نا إبراهيم بن المنذر نا ابن وهب (٣) أنا يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال كان عمرو بن العاص حين اجتمعوا بالكوفة كلم معاوية وامره أن يأمر الحسن بن علي أن يقوم ليخطب الناس فكره ذلك معاوية وقال ما أريد أن يخطب فقال عمرو لكني أريد أن يبدو عية في الناس فانه يتكلم في أمور لا يدري ما هي فلم يزل بمعاوية حتى اطاعه فخرج معاوية فخطب الناس وامر رجلا فنادى الحسن بن علي فقال قم يا حسن فكلم الناس (٤) فقام الحسن فتشهد في بديهة أمر لم يروه (٥) فقال أما بعد آيها الناس فان الله هداكم بأولنا وحقن دماءكم (٦) باخرنا أن لهذا الأمر مدة والدنيا (٧) دول وان الله تعالى قال لنبيه (صلى الله عليه وسلم) " قل أن " " "

---

(١) كذا ويقال: ابن عبدة انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢ / ٣٦٩

(٢) في الترجمة المطبوعة: قال ابن عون: لا أدري هذا الحديث

(٣) المطبوعة: ابن المذهب

(٤) أسد الغابة ١ / ٤٩٢ فكلم الناس فيما جرى بيننا

(٥) أسد الغابة: لم يرو فيه

(٦) بالاصل: دماؤكم

(٧) في الترجمة المطبوعة: وإن الدنيا دار دول." (١)

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ٢٧٦/١٣

٥٦. "فأخبرناه أبو غالب بن البنا وأبو الحسين بن الفراء قالا أنا أبو يعلى بن الفراء ح وأخبرناه أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو الحسين بن النقور عن هبيرة بن يريم (١) قالا أنا عيسى بن علي ح وأخبرنا أبو يعقوب يوسف بن أيوب أنا أبو الحسين محمد بن علي بن المهتدي أنا أبو القاسم عبيد الله بن محمد بن إسحاق بن حبابة قالا نا عبد الله نا عيسى بن سالم نا عبيد الله بن عمرو الأسدي الرقي أبو وهب عن زيد بن أبي أنيسة عن أبي إسحاق عن هبيرة بن يريم عن الحسن بن علي أنه قال قد فاتكم (٢) وفي حديث ابن النقور لقد فارقكم رجل **لم يسبقه أحد** من الأولين بعلم ولم يدركه أحد من الاخرين كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يعطيه الراية ثم يخرج فلا يرجع حتى يفتح الله على يديه جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره يقاتلان معه زاد ابن حبابة وابن الفراء مات وقالوا ولم يترك دينارا ولا درهما زاد ابن حبابة وابن الفراء إلا حلي طيبة وقال ابن حبابة سيفه وقالا وسبع مائة درهم فضلت من عطائه زاد ابن حبابة حبسها ليبتاع بها خادما وأما حديث شريك فأخبرناه أبو نصر بن رضوان وأبو غالب بن البنا وابو محمد عبد الله بن محمد بن نجا بن شاتيل قالوا أنا أبو محمد الجوهري قال قرئ على أبي بكر بن مالك نا عبد الله بن أحمد (٣) حدثني أبي نا وكيع عن شريك عن أبي إسحاق عن هبيرة قال خطبنا الحسن بن علي فقال لقد فارقكم رجل بالأمس لم يسبقه الأولون بعلم ولا يدركه الاخرون كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يبعثه بالراية جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله لا ينصرف حتى يفتح له وأما حديث زيد العمي فأخبرناه أبو القاسم بن السمرقندي وأبو البركات الأنماطي قالا أنا أبو الحسين بن النقور أنا أبو طاهر المخلص

---

(١) الزيادة عن المطبوعة لتقويم السند

(٢) في المطبوعة: قد فارقكم

(٣) مسند أحمد بن حنبل ١ / ٤٢٥ رقم ١٧١٩ طبعة دار الفكر - بيروت." (١)

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ٥٨٠/٤٢

٥٧. "يونس بن حبيب، وعيسى بن عمر وغيرهم. وبرع في النحو، وصنف كتابه الذي **لم يسبقه أحد** على مثله، ولا لحقه أحد من بعده.

وقال أبو العباس المبرد: ذكر سيبويه عند يونس بن حبيب البصري، فقال: أظن هذا الغلام يكذب على الخليل! فقيل له: وقد روى عنك أشياء فانظر فيها؛ فنظر فيها، وقال: صدق في جميع ما قال، هو قولي.

قال نصر بن علي: وبرز من أصحاب الخليل أربعة: عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشر المعروف بسيبويه، والنضر بن شميل، وعلي بن نصر [الجهضمي] ، ومؤرج السدوسي، وكان أبرعهم في النحو سيبويه، وغلب على النضر بن شميل اللغة، وعلى مؤرج الشعر واللغة، وعلى علي بن نصر الجهضمي الحديث.

وقال أبو العباس محمد بن يزيد المبرد: كان سيبويه وحماد بن سلمة أكبر في النحو من النضر بن شميل والأخفش، وكان النضر بن شميل أعلم الأربعة بالحديث.

وقال ابن سلام: كان سيبويه النحوي غاية في الخلق، وكتابه في النحو هو الإمام فيه.

وقال الجاحظ: أردت الخروج إلى محمد بن عبد الملك ففكرت في شيء أهديه إليه، فلم أجد [شيئا] أشرف من كتاب سيبويه، فقلت له: أردت أن أهدي لك شيئا، ففكرت فإذا كل شيء عندك، فلم أر شيئا أشرف من هذا الكتاب [وهذا كتاب اشتريته من ميراث الفراء] ، فقال: والله ما أهديت إلي شيئا أحب لي منه.

وكان يقال بالبصرة "قرأ فلان الكتاب" فيعلم أنه كتاب سيبويه، و"قرأ نصف الكتاب"، فلا يشك أنه كتاب سيبويه.

وكان أبو العباس المبرد إذا أراد مريد أن يقرأ عليه كتاب سيبويه، يقول له: هل ركبت البحر! تعظيما لكتاب سيبويه واستصعابا لما فيه.." (١)

٥٨. "روى بها عن أبي محمد بن أسد كثيرا، وعبد الوارث بن سفيان، وأبي الحسن علي بن معاذ البجاني، ومحمد بن خليفة، وابن الرسان، وابن ضيفون وغيرهم كثيرا.

وكانت له عناية بالعلم وسماعه من الشيوخ وتقييده عنهم. وله كتاب جمع فيه أسمعته ورواياته،

---

(١) نزهة الألباء في طبقات الأدباء، أبو البركات الأنباري ص/٥٥

وكان مكثرا في الرواية ولا أعلمه حدث.

أحمد بن سعيد بن كوثر الأنصاري: من أهل طليطلة، يكنى أبا عمر.

كان فقيها متفننا، كريم النفس أخذ عن جماعة من علماء بلده، وأجاز له جماعة من شيوخ قرطبة مع أبيه، ذكره ابن مطاهر وقال: حدثني عبد الرحمن بن محمد بن البيروله، قال: حدثني عبد الله بن سعيد بن أبي عون أنه قال: كنت آتي إليه من قلعة رباح وغيري من المشرق، وكنا نيفا على أربعين تلميذا، فكنا ندخل في داره في شهر نونبر، ودجنبر، وينير في مجلس قد فرش بسط الصوف مبطنات، والحيطان باللبود من كل حول، ووسائد الصوف، وفي وسطه كانون في طوله قامة الإنسان مملوءا فحما يأخذ دفئه كل من في المجلس، فإذا فرغ الحديث أمسكهم جميعا وقدمت الموائد عليها ثرائد من بلحوم الخرفان بالريفق العذب، وأياما ثرائد اللبن بالسمن أو الزبد فتأكل تلك الثرائد حتى نشبع منها، ويقدم بعد ذلك لونا واحدا ونحن قد روينا من ذلك الطعام، فكنا ننطلق قرب الظهر مع قصر النهار ولا نتعشى حتى نصبح إلى ذلك الطعام الثلاثة الأشهر، فكان ذلك منه كرما وجودا وفخرا **لم يسبقه أحد** من فقهاء طليطلة إلى تلك المكرمة.

وولي أحكام طليطلة مع يعيش بن محمد ثم استثقله ودبر على قتله. فذكر أن الداخل عليه ليقتله ألفاه وهو يقرأ في المصحف فشعر أنه يريد قتله فقال له:." (١)

٥٩. "وكان جيد الشعر رقيقه، وله فضله على شعر غيره، فلأجل ذلك قدمت ذكره، وفضلت شعره، ذكره مجد العرب العامري بأصفهان في جمادى الأولى سنة ستٍ وأربعين وخمسمائة قال: حدثني بعض الفضلاء بالشام مخبراً عن ابن الخياط في حداثه سنه. أنه قال: دخلت على الأمير أبي الفتيان محمد بن سلطان ابن حيوسٍ الشاعر في داره بحلب، وهو شيخٌ كبير القدر والسن، فوجدته متكئاً على فراشه، وعنده حلاوةٌ يأكلها، فما استوى لي جالساً وقال: من أين الرجل؟ فقلت: من دمشق. قال فما صناعتك؟ قلت: الشعر. قال هات مما أحدثت الآن من شعرك. فأنشدته، وذلك في سنة اثنتين وستين وأربعمائةٍ:

لَمْ يَبْقَ عِنْدي ما يُباعُ بِحَبَّةٍ ... وَكَفاكَ شاهِدُ مَنْظَري عَنْ مَخْبَري

---

(١) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال، ابن بشكوال ص/٤١

إلاّ صُبابةُ ماءِ وَجْهٍ صُنْتُها ... مِنْ أَنْ تُباعَ وَأَيْن أَيْنَ الْمُشَتري

فقال: كرمت عندي، ونعيت إلي نفسي، فإن الشام لا تخلو عن شاعرٍ مجيدٍ، ولا يجتمع فيها شاعران، فأنت وراثي في هذه الصناعة، ولكن لا تنتفع بشعرك في هذه البلدة وفيها مثلي، فاقصد بني عمارٍ بطرابلسٍ، فإنهم يحبون هذا الفن. ووصلني ابن حيوسٍ بثيابٍ ودنانير. ومضيت إلى بني عمارٍ ومدحتهم، فأحسنوا إلي وألجأوني إلى إجادة شعري.

وابن حيوسٍ كان أصنع من ابن الخياط، لكن لشعر ابن الخياط طلاوةٌ ليست لشعره. وله:

يُحْتاجُ في الشِّعْرِ إلى طُلاوَهْ

والشِّعْرُ ما لَمْ يَكُ ذا حَلاوَهْ

فَإنَّما سَماعُهُ شَقاوَهْ

وكان من ينظر إلى ابن الخياط يعتقد أنه جمالٌ أو حمالٌ لشكله وطوله وعرضه وبزته، وما كانت صورته تنبئ عن ذكائه ولطفه وفضله وفطنته.

ولم أذكر شعر ابن حيوسٍ في هذا المجموع، لكونه لم يكن في العصر الذي ذكرت شعراءه، لو أوردت شعره، لزمني أن أورد شعر معاصريه، فيطول الكتاب.

فمن قلائد قصائد ابن الخياط، وفرائد فوائده، قصيدته في مدح عضب الدولة أبق بن عبد الرزاق أمير دمشق، حكي عنه أنه قال: صقلت هذه القصيدة أربعين سنةً، وهي:

خُذا مِنْ صَبا نَجْدٍ أَماناً لِقَلْبِهِ ... فَقَدْ كادَ رَيّاها يَطيرُ بِلُبِّهِ

وَإيّاكُما ذاكَ النَّسيمَ فإنَّهُ ... مَتى هَبَّ كانَ الْوَجْدُ أَيْسَرَ خَطْبِهِ

خَليلَيَّ لَوْ أَحْبَبْتُما لَعَلِمْتُمامَحَلَّ الْهَوى منْ مُغْرَمِ الْقَلْبِ صَبِّهِ

تَذَكَّرَ وَالذِّكرى تَشوقُ وَذُو الْهَوى ... يَتوقُ ومَنْ يَعْلَقْ بهِ الْحُبُّ يُصْبِهِ

غَرامٌ عَلَى يَأْسِ الْهَوى وَرَجائِهِ ... وَشَوْقٌ عَلى بُعْدِ الْمَزارِ وَقُرْبِه

وَفي الرَّكْبِ مَطْوِيُّ الضُّلوعِ عَلَى جَوًى ... مَتى يَدْعُهُ داعي الْغَرامِ يُلَبِّهِ

إذا خَطَرَتْ منْ جانِبِ الرَّمْلِ نَفْحَةٌ ... تَضَمَّنَ منها داءَهُ دُونَ صَحْبِهِ

وَمُحْتَجِبٍ بَيْنَ الأَسِنَّةِ مُعْرِضٍ ... وَفي الْقَلْبِ مِنْ إعْراضِه مِثْلُ حُجْبِهِ

أَغارُ إذا آنَسْتُ في الْحَيِّ أَنَّةً ... حِذاراً وَخَوْفاً أَنْ تكُونَ لِحُبِّهِ

لم يسبقه أحدٌ إلى هذه المبالغة في الغيرة.

وَيَوْمَ الرِّضى وَالصَّبُّ يَحْمِلُ سُخْطَهُ ... بِقَلْبٍ ضَعيفٍ عَنْ تَحَمُّلِ عَتْبِهِ

جلاَ لِيَ بَرّاقَ الثَّنايا شَتِيتَها ... وَحَلأَّني عَنْ بارِدِ الْوِرْدِ عَذْبِهِ

كَأَنِّيّ لَمْ أَقْصُرْ بهِ اللَّيْلَ زائِراً ... تَحولُ يَدي بَيْنَ الْمِهادِ وَجَنْبِهِ

وَلا ذُقْتُ أَمْناً مِنْ سَرارِ حُجُولِهِوَلا ارْتَعْتُ خَوْفاً مِنْ نَميمَةِ حُقْبهِ

فَيا لَسَقامي مِنْ هَوى مُتَجَنِّبٍ ... بَكى عاذِلاهُ رَحْمَةً لِمُحِبِّهِ

وَمِنْ ساعَةٍ لِلْبَيْنِ غَيْرِ حَميدَةٍ ... سَمَحْتُ بِطَلِّ الدَّمْعِ فيها وَسَكْبِهِ

أَلاَ لَيْتَ أَنّي لَمْ يَحُلْ بَيْنَ حاجِرٍ ... وَبَيْني ذُرى أَعْلامِ رَضْوى وَهَضْبِهِ

وَلَيْتَ الرِّياحَ الرّائِحاتِ خَوالِصٌ ... إِلَيَّ وَلَوْ لاقَيْنَ قَلْبي بِكَرْبِهِ

أَهيمُ إِلى ماءٍ بِبُرْقَةِ عاقِلٍ ... ظَمِئْتُ عَلى طُولِ الوُرودِ بِشُرْبِهِ." (١)

٦٠. "أما بالنسبة للمحدثين من تراجمه فقد اعتمد على يحيى بن معين في تاريخه حتى عام ٢٤٨ هـ. وما قيل في الرجال من مصطلحات الجرح والتعديل، وكان في معظم النصوص ناقلا حرفيا. والإمام البخاري في «تاريخه الكبير، والصغير» حتى عام ٢٤٨ هـ أيضا. وكان على غرار اقتباساته من يحيى بن معين ناقلا حرفيا. وابن أبي حاتم الرازيّ في كتابه «الجرح والتعديل» والدار الدّارقطنيّ. وقد كانت معظم النصوص المستقاة عنه في تراجمه للمحدثين مودعة في «تاريخ بغداد» وكذلك الحال اقتباساته من أبي بكر البرقاني، وأبي عبد الله الصوري، وأبي الحسن العتيقي، الذين هم من موارد الخطيب.

أما الفترة التاريخية التي أعقبت «تاريخ الطبري» فقد كان ابن الجوزي قد اعتمد على أبي بكر الصولي، وكان قد استقى مادته من كتاب «الأوراق» لأن بعضها جاء متطابقا مع كتاب «أخبار الراضي والمتقي» الّذي يشكل جزءا منه، ويبدو أنه قد أحاط الصولي بثقة كبيرة، فقد نقل عنه حرفيا دون أن يكون ناقدا لأحد النصوص في الفترة الواقعة بين ١٠٢ هـ إلى ٣٣٦ هـ. وكذلك اعتمد على أبي علي التنوخي في كتابه «نشوار المحاضرة» حتى عام ٣٥٤ هـ. وهلال بن المحسن الصابي في «خطط بغداد وحضارتها» حتى عام ٤٦٦ هـ. وكان شيوخ ابن الجوزي مصادره الأساسية في الفترة التي أعقبت وفاة الخطيب البغدادي

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى، العماد الأصبهاني ٥٩١/٢

حتى العقد الثاني من القرن السادس الهجريّ حيث يصبح ابن الجوزي مصدر الحوادث ومؤرخ عصره [١] .

أهمية كتاب المنتظم:

تميز كتاب المنتظم عما سبقه من كتب، حيث إنه جميع بين كونه مسردا تاريخيا للأحداث على مدار السنوات، واحتوائه على ثلاثة آلاف وثلاثمائة وسبعين ترجمة لمختلف الشخصيات من خلفاء، وملوك، ووزراء، وفقهاء ومحدثين، ومورخين، وفلاسفة، وشعراء، ومصنفين وغيرهم. وهذا ما **لم يسبقه أحد** من المؤرخين إليه، ولكن قلّده من جاء بعده في طريقته. فقد كان لابن الجوزي الفضل في تغيير أسلوب كتابة التاريخ، فأصبح من أسلوب السرد غير المنسق إلى أسلوب منسق ملتزم بمنهج يسير عليه، فلا يسهب في سرد الأحداث ويهمل التراجم، أو العكس، ولكن يعطي لكل من الجانبين ما يستحقه.

---

[١] المصدر السابق، ص ١٤، ١٥.." (١)

٦١. "وعمل كتابه الذي **لم يسبقه أحد** إلى مثله ولا لحق به من بعده، وكان كتابه لشهرته [١] عند النحويين علما، فكان يقال بالبصرة قرأ فلان للكتاب فيعلم أنه كتاب سيبويه، وكان المبرد إذا أراد مريد أن يقرأ عليه كتاب سيبويه يقول لَهُ: هل ركبت البحر. تعظيما لَهُ واستصعابا لما فيه.

وقال السيرافي: / لم نعلم [٢] أحدا قرأ كتاب سيبويه عليه، إنما قرئ بعده على أبي الحسن الأخفش، ورأيت في تعاليق أبي عبد الله المرزباني: قَالَ ثعلب: اجتمع أربعون نفسا حتى عملوا كتاب سيبويه هو أحدهم، وهو أصول الخليل ونكته فادعاه سيبويه، وأنا أستبعد هذا لأن مثله لا يخفى [٣] ، والكل قد سلموا للرجل.

أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدِ الْقَزَّازِ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ [بْن عَلِيّ بْن ثَابِتٍ] [٤] الْخَطِيبُ قَالَ: أَخْبَرَنَا هلال بن المحسن قال: حدثنا أحمد بن محمد بن الْجَرَّاح قَالَ:

حدثنا محمد بن القاسم الأنباري قَالَ: أخبرنا ابن المتوكل [٥] قَالَ: حدثنا أبو بكر العبدي

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ٤٢/١

قَالَ: لما قدم سيبويه بغداد، فناظر سيبويه الكسائي وأصحابه، فلم يظهر عليهم، فسأل من يبذل من الملوك ويرغب فِي النَّحْو؟ فقيل لَهُ: طلحة بن طاهر.

فشخص إلى خراسان، فلما انتهى إلى ساوة [٦] مرض مرضه الَّذِي مات فيه، فتمثل عند الموت:

يؤمل دنيا لتبقى له ... فمات المؤمل قبل الأمل

حثيثا يروي أصول الفسيل ... فعاش الفسيل ومات الرجل

[٧] أخبرنا عبد الرحمن [بن مُحَمَّد قال:] أخبرنا [أحمد بن علي بن ثابت] [٨]

---

[١] في الأصل: «أشهر» .

[٢] في ت: «ولا نعلم» .

[٣] في الأصل: «لا يلقى» .

[٤] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

[٥] في الأصل: «ولد المتوكل» . وفي تاريخ بغداد: «أبو بكر مؤدب ولد الكيّس بن المتوكل» .

[٦] في الأصل: «إلى سامراء» .

[٧] تاريخ بغداد ١٢/ ١٩٨. والبيت في البداية والنهاية:

يربي فسيلا ليبقى له ... فعاش الفسيل ومات الرجل

[٨] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.." (١)

٦٢. "جمال الدين وآثاره السنية

ولهذه البلدة المباركة حمامان: أحدهما ينسب للفقيه الميانشي أحد الأشياخ المحلقين بالحرم المكرم والثاني وهو الأكبر ينسب لجمال الدين وكان هذا الرجل كصفته جمال الدين له رحمه الله بمكة والمدينة شرفهما الله من الآثار الكريمة والصنائع الحميدة والمصانع المبنية في ذات الله المشيدة ما **لم يسبقه أحد** إليه فيما سلف من الزمان ولا أكابر الخلفاء فضلا عن الوزراء.

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ٩/٥٥

وكان رحمه الله وزير صاحب الموصل تمادى على هذه المقاصد السنية المشتملة على المنافع العامة للمسلمين في حرم الله تعالى وحرم رسوله صلى الله عليه وسلم أكثر من خمس عشرة سنة لم يزل فيها باذلا أموالا لاتحصى في بناء رباع بمكة مسبلة١ في طريق الخير والبر مؤبدة محبسة واختطاط صهاريج للماء ووضع جباب في الطرق يستقر فيها ماء المطر إلى تجديد آثار من البناء في الحرمين الكريمين.

وكان من أشرف أفعاله أن جلب الماء إلى عرفات وقاطع عليه العرب بنى شعبة سكان تلك النواحي المجلوب منها الماء بوظيفة من المال كبيرة على أن لا يقطعوا الماء عن الحاج فلما توفى الرجل رحمة الله عليه عادوا إلى عادتهم الذميمة من قطعه.

ومن مفاخره ومناقبه أيضا أنه جعل مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم،

---

١ مسبلة، من سبل الماء: جعله في سبيل الله.." (١)

٦٣. "ولأهل هذه الجهات المشرقية كلها سيرة حسنة، عند مستهل كل شهر من شهور العام يتصافحون ويهنئ بعضهم بعضا ويتغافرون ويدعو بعضهم لبعض، كفعلهم في الأعياد؛ هكذا دائما. وتلك طريقة من الخير واقعة في النفوس، تجدد الإخلاص وتستمد الرحمة من الله، عز وجل، بمصافحة المؤمنين بعضهم بعضا وبركة ما يتهادونه من الدعاء. والجماعة رحمة، ودعاؤهم من الله بمكان.

جمال الدين وآثاره السنية

ولهذه البلدة المباركة حمامان: أحدهما ينسب للفقيه الميانشي، أحد الأشياخ المحلقين بالحرم المكرم؛ والثاني، وهو الاكبر، ينسب لجمال الدين، وكان هذا الرجل كصفته جمال الدين، له، رحمه الله، بمكة والمدينة، شرفهما الله، من الآثار الكريمة والصنائع الحميدة والمصانع المبنية في ذات الله المشيدة ما **لم يسبقه أحد** اليه فيما سلف من الزمان ولا أكابر الخلفاء فضلا عن الوزراء.

وكان، رحمه الله، وزير صاحب الموصل، تمادى على هذه المقاصد السنية المشتملة على المنافع

---

(١) رحلة ابن جبير ط دار بيروت، ابن جبير ص/١٠٢

العامة للمسلمين في حرم الله تعالى وحرم رسوله، صلى الله عليه وسلم، أكثر من خمس عشرة سنة، ولم يزل فيها باذلا أموالا لا تحصى في بناء رباع بمكة مسبلة في طرق الخير والبر، مؤبدة، محبسة، واختطاط صهاريج للماء، ووضع جباب في الطرق يستقر فيها ماء المطر، الى تجديد آثار من البناء في الحرمين الكريمين.

وكان من أشرف أفعاله أن جلب الماء الى عرفات وقاطع عليه العرب بني شعبة، سكان تلك النواحي المجلوب منها الماء، بوظيفة من المال كبيرة على أن لا يقطعوا الماء عن الحاج، فلما توفي الرجل، رحمة الله عليه، عادوا الى عادتهم الذميمة من قطعه.

ومن مفاخره ومناقبه أيضا أنه جعل مدينة الرسول، صلى الله عليه وسلم." (١)

٦٤. "منشأه البصرة، وأخذ الفقه على مذهب مالك عن أحمد بن المعذّل، وتقدم في هذا المذهب «١» حتى صار علما فيه، ونشر من مذهب مالك وفضله ما لم يكن بالعراق في وقت من الأوقات، وصنّف في الاحتجاج لمذهب مالك والشرح له ما صار لأهل هذا المذهب مثالا يحتذونه وطريقا يسلكونه، وانضاف إلى ذلك علمه بالقرآن فإنّه صنّف في القرآن كتبا تتجاوز كثيرا من الكتب المصنفة فيه، فمنها كتاب في أحكام القرآن، وهو كتاب لم يسبقه أحد من أصحابه إلى مثله. وكتاب في القراءات، وهو كتاب جليل القدر عظيم الخطر. وكتاب في معاني القرآن، وهذان الكتابان يشهد بفضله فيهما واحد زمانه «٢» ، ومن انتهى إليه العلم في النحو واللغة في أوانه، وهو المبرد.

ورأيت أبا بكر ابن مجاهد يصف العلم بهذين «٣» الكتابين، وسمعته مرّات لا أحصيها يقول: القاضي إسماعيل أعلم مني بالتصريف. وبلغ من العمر ما صار به واحدا في عصره في علوّ الإسناد، لأن مولده في سنة تسع وتسعين ومائة، فحمل الناس عنه من الحديث الحسن ما لم يحمل عن كثير أحد، وكان الناس يصيرون إليه فيقتبس منه كلّ فريق علما لا يشاركه فيه الآخر فمن قوم يحملون الحديث، ومن قوم يحملون علم القرآن والقراءات والفقه إلى غير ذلك مما يطول شرحه، فأما سداده في القضاء، وحسن مذهبه فيه، وسهولة الأمر عليه فيما كان يلتبس على غيره، فشيء شهرته تغني عن ذكره. وكان في أكثر أوقاته وبعد فراغه من

---

(١) رحلة ابن جبير ط دار الهلال، ابن جبير ص/٩١

الخصوم متشاغلا بالعلم لأنه اعتمد على كاتبه «٤» أبي عمر محمد بن يوسف فكان يحمل عنه أكثر أمره من لقاء السلطان وينظر في كلّ أمره، وأقبل هو على الحديث والعلم. قال أبو العباس محمد بن يعقوب الأصمّ: كان إسماعيل بن إسحاق نيفا وخمسين سنة على القضاء ما عزل عنه «٥» إلا سنتين. قال الخطيب «٦» : وهذا القول فيه تسامح، وذلك أنّ ولاية إسماعيل للقضاء ما." (١)

٦٥. "القرآن أنزل على سبعة أحرف من سبعة أبواب، فاختار هؤلاء القراء السبعة أئمة الأمصار، فكان أبو بكر، رحمه الله، أول من اقتصر على هؤلاء السبعة، وصنف كتابه في قراءاتهم، واتبعه الناس على ذلك.

ولم يسبقه أحد إلى تصنيف قراءة هؤلاء السبعة.

وقد تكلم محمد بن جرير الطبري في قراءة ابن عامر، رحمه الله.

فقال: وقد زعم بعضهم أن عبد الله بن عامر أخذ قراءته عن المغيرة بن أبي شهاب المخزومي، وعليه قرأ القرآن، وأن المغيرة قرأ على عثمان ابن عفان، قال (وهذا غير معروف عن عثمان، وذلك أنا لا نعلم أحدا ادعى أن عثمان أقرأه القرآن، بل لا يحفظ عنه من حروف القرآن إلا أحرفا يسيرة، ولو كان سبيله في الانتصاب لأخذ القرآن على من قرأ عليه السبيل التي وصفها الراوي عن المغيرة بن أبي شهاب ما ذكرنا كان لا شك قد شارك المغيرة في القراءة عليه، والحكاية عنه غيره من المسلمين، إما من أدانيه، وأهل الخصوص به، وإما من الأباعد والأقاصي، فقد كان له من أقاربه، وأدانيه من هو أمس رحما، وأوجب حقا من المغيرة كأولاده، وبني أعمامه، ومواليه، وعشيرته، ومن الأباعد من لا يحصى عدده كثرة، وفي عدم مدعي ذلك عن عثمان الدليل الواضح على بطول قول من أضاف قراءة عبد الله بن عامر إلى المغيرة ابن أبي شهاب، ثم إلى أن أخذها المغيرة بن أبي شهاب عن عثمان قراءة

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، الحموي، ياقوت ٦٤٨/٢

عليه، قال: وبعد:

فإن الذي حكى ذلك، وقاله رجل مجهول من أهل الشام لا يعرف." (١)

٦٦. "اللهم فعافنا، واعف عنا، وأحلنا منها بالمحل المغبوط ولا تحلنا منها بالمحل المغموط، واجعل ما نعانيه منها على وفق هداك وسببا واصلا بيننا وبين رضاك، إنك لا إله إلا أنت، أنت١ حسبنا ونعم الوكيل.

بيان شرف حرمة الفتوى وخطرها، وغررها:

روينا ما رواه أبو داود السجستاني٢، وأبو عيسى الترمذي٣، وأبو عبد الله ابن ماجه القزويني٤ في كتبهم المعتمدة في "السنن" من حديث أبي الدرداء٥، عن

---

١ ناقصة من ف وج.

٢ هو "الإمام الحافظ أبو داود سليمان بن الأشعث بن شداد، الأزدي السجستاني، روى عن القعنبي، ومسلم بن إبراهيم، وأبي الوليد السجستاني، وأحمد بن حنبل، وخلق، روى عنه الترمذي، وأبو عوانة، وخلق، له كتاب "السنن" و"الناسخ والمنسوخ" و" القدر" و"المراسيل"، وغير ذلك.

قال الخلال: أبو داود الإمام المقدم في زمانه، رجل لم يسبقه أحد إلى معرفته بتخريج العلوم، وبصره بمواضعه في زمانه. توفي في شوال سنة خمس وسبعين ومائتين"، ترجمته في: تاريخ بغداد٩/ ٥٥، البداية والنهاية: ١١/ ٥٤، تذكرة الحفاظ: ٢/ ٥٩١، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي: ٢/ ٢٩٣، وغير ذلك من المراجع.

٣ هو "الإمام الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن الضحاك السلمي، طاف البلاد، وسمع خلقا كثيرا، وروى عنه خلق كثير، قال ابن حبان: كان ممن جمع وصنف، وحفظ، وذاكر، توفي بترمذ سنة تسع وسبعين ومائتين"، ترجمته في: وفيات الأعيان: ١/ ٤٥٧، تذكرة الحفاظ: ٢/ ٦٣٣، العبر: ٢/ ٦٣٣، ميزان الاعتدال: ٣/ ٦٧٨.

٤ هو "الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد الربعي مولاهم، القزويني، سمع بخراسان،

---

(١) جمال القراء وكمال الإقراء، السخاوي ، علم الدين ص/٥١١

والعراق، والحجاز، ومصر، وغيرها.
قال الخليلي: ثقة كبير متفق عليه، محتج به ... توفي سنة ثلاث وسبعين ومائتين"، ترجمته في البداية والنهاية: ١١/ ٥٢، تذكرة الحفاظ ٢/ ٦٣٦، العبر: ٢/ ٥١، طبقات المفسرين للداودي: ٢/ ٢٧٢.
٥ هو "الإمام القدوة، قاضي دمشق، وصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، أبو الدرداء، عويمر بن زيد القيسي، ويقال: عويمر بن عامر، وقيل غير ذلك، الأنصاري الخزرجي، حكيم هذه الأمة، وسيد القراء. توفي سنة اثنتين وثلاثين". ترجمته في: طبقات ابن سعد: ٧/ ٣٩١، الاستيعاب: "١٢٢٦، ١٦٤٦"، تاريخ ابن عساكر: ١٣/ ٣٦٦أ، أسد الغابة: ٦/ ٩٧، سير أعلام النبلاء: ٢/ ٣٣٥، تذكرة الحفاظ١/ ٢٤، تهذيب التهذيب: ٨/ ١٧٥.." (١)

٦٧. "قيصر ببيت المقدس يبري الأكمه والأبرص ويحيي الموتى فقال أهنالك بقية ممن صحبه فقيل نعم فخرج من رومية يريد بيت المقدس فجاز إلى صقلية وهي يومئذ سلطانية فمات هنالك وقبره بها وعاش ثمانيا وثمانين سنة وهو مفتاح الطب وباسطه وشارحه بعد المتقدمين وله في الطب سنة عشر ديوانا كلها معلقة بعضها ببعض شرط على طالب الطب حفظها والاحتفال بها أن طلب علم الطب من غير برهان وكان جالينوس عالما بطريق البرهان خطيبا وله كتاب ناقض به الشعراء وكتاب في لحن العامة **ولم يسبقه أحد** إلى علم التشريح وألف فيه سبع عشرة مقالة وكان في زمانه قوم يمسبون إلى علم أرسطوطاليس وهم المسمون المعروفون بأصحاب المظلة وهم الروحانيون وألف عليهم كتابا في الأسباب الملكة إذ كانوا يزعمون أن الروح سبب ماسك زناقض اسقلبياس في الفصد ورد عليه وعلى كثير من القدماء وناقض السوفسطائيين وألف كتابا على أصحاب الحيل في الطب وقال في كتابه في الأمراض العسرة البرء أنه كان مارا بمدينة رومية إذ هو برجل قد حلق حوله جماعة من السفهاء وهو يقول أنا رجل من أهل حلب لقيت جالينوس وعلمني علومه أجمع هذا دواء ينفع الدود في الأضراس وكان الخبيث قد أخذ بندقة معمولة من اللبان والقطران وكان يضعها على الجمر ويبخر بها فم الذي له الأضراس المدودة بزعمه فلا يجد بدا من غلق عينيه فإذا أغلقها دس

---

(١) أدب المفتي والمستفتي، ابن الصلاح ص/٧١

في فمه دودا قد أغده في حق ثم يخرجها من فم صاحب الضرس فلما فعل ذلك ألقى إليه السفهاء بما معهم ثم تجاوز إلى أن قطع العروق على غير مفاصل قال جالينوس فلما رأيت ذلك أبرزت وجهي للناس وقلت لهم أنا جالينوس وهذا سفيه ثم حذرت منه واستعديت عليه السلطان فملكه فلذلك ألف جالينوس كتابا في أصحاب الحيل وذكر في كتاب قاطاجالس أنه دير في الهيكل بمدينة رومية في نوبة الشيخ المقدم الذي كان يداوي الجرحى وذلك الهيكل هو البيمارستان فبرئ كل من دبره من الجرحى قبل غيرهم وبان بذلك فضله وظهر علمه وكان لا يقنع من علم الأشياء بالتقليد دون المباشرة وشخص جالينوس إلى قبرص ليرى القلقطار في معدنه وكذلك شخص إلى جزيرة لمنوس ليرى الطين المختوم وبار كل ذلك بنفسه وصححه ولم." (١)

٦٨. "خطة الشورى فِي حَيَاة شُيُوخه وزاحم كبارهم بِالْحِفْظِ والتحصيل فِي صغره وَلم يكن فِي وقته بشرق الأندلس نَظِير لَهُ تفننا واستبحارا كَانَ رَأْسا فِي الراسخين من الْعلمَاء وصدرا فِي المشاورين من الْفُقَهَاء قد برع فِي عُلُوم اللِّسَان وتمرس حَيَاته كلهَا بالمسائل وَتقدم فِي الْفتيا واطلع على الْآدَاب واضطلع بالغريب وشارك فِي التَّفْسِير وَتحقّق بالقراءات وَأما عقد الشُّرُوط فإليه انْتَهَت الرِّئَاسَة فِيهِ وَبِه اقْتدى من بعده لم يسْبقهُ أحد من أهل زَمَانه إِلَى مَا تميز بِهِ فِي ذَلِك حَتَّى دونت عَنهُ مَعَ حسن الْخط وبراعة الضَّبْط وتدقيق النّظر والإمامة فِي المعارف وَالْبَصَر فِي الحَدِيث وَالْحِفْظ للأنساب وَالْأَخْبَار والإيضاح لما استغلق من مَعَانِي الْأَشْعَار الْجَاهِلِيَّة والإسلامية وَله تنابيه فِي فنون شَتَّى وتقييدات شَامِلَة النَّفْع والإفادة وَلَو عني بالتأليف لأربى على من سلف وَكَانَ كَرِيم الْخلق عَظِيم الْقدر سَمحا جوادا وَولي قَضَاء بعض الكور النبيهة وخطب بِجَامِع بلنسية وقتا وَلم يحظ بِعُلُومِهِ حظوة غَيره وامتحن بالولاة والقضاة وَكَانُوا يستعينون عَلَيْهِ ويجدون السَّبِيل إِلَيْهِ بِفضل دعابة كَانَت فِيهِ مَعْرُوفَة مِنْهُ مَعَ غَلَبَة السَّلامَة عَلَيْهِ فِي إعلانه وأسراره واستغراق اناء ليله فِي تِلَاوَة الْقُرْآن وأطراف نَهَاره نَفعه الله بذلك وَكَانَ على سَعَة علمه مزجي البضاعة فِي نظمه ونثره أصلح مِنْهُ وأنشدني ابْنه أَبُو الْحسن مُحَمَّد غير مرّة قَالَ أنْشدني أبي لنَفسِهِ

(١) أخبار العلماء بأخبار الحكماء، القفطي، جمال الدين ص/١٠٠

(كَأَن يقيننا بِالْمَوْتِ شكّ ... وَمَا عقل مَعَ الشَّهَوَات يذكو)

(أرى الشَّهَوَات غالبة علينا ... وَعند الْمُتَّقِينَ لَهُنَّ فتك)

هَكَذَا كَانَ ينشدنا غير مرتاب ويفصح لنا بِهِ دون توقف وَلم أزل فِي ذَلِك معولا على ضَبطه راكنا إِلَى حفظه حَتَّى أفادني بعض أَصْحَابنَا بتونس فِي أول سنة خمس وَأَرْبَعين وسِتمِائَة أَو قبلهَا بِيَسِير قِطْعَة نَسَبهَا إِلَى ابْن المعتز وأولها

(كَأَن يقيننا بِالْمَوْتِ شكّ ... وَلَا عقل مَعَ الشَّهَوَات يذكو)

(لهونا والحوادث دائبات ... لَهُنَّ بِمن قصدن إِلَيْهِ فتك)

(وَفِي الأجداث من أهل الملاهي ... رهائن لَا تعار وَلَا تفك)

(وللدنيا عدات بالتمني ... وكل عداتها كذب وإفك)

وشبيه أَن يكون أَبُو الْحسن سمع أَبَاهُ رَحمَه الله يتَمَثَّل بِهَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ فحسبهما من قَوْله ونسبهما إِلَيْهِ على أَن ثَانِيهمَا مغير عَمَّا فِي هَذِه الرِّوَايَة وَبِالْجُمْلَةِ فَلم يكن لشَيْخِنَا فِي بَاب المنثور والمنظوم مَا يُنَاسب براعته فِي أفانين الْعُلُوم أَقرَأ الْقُرْآن وأسمع الحَدِيث ودرس الْفِقْه وَعلم بِالْعَرَبِيَّةِ والاداب وَأخذ النَّاس عَنهُ ورحلوا إِلَيْهِ وانتفعوا بِهِ وَسمع مِنْهُ." (١)

٦٩. "الكتب التي في العلوم الإلهية فمقالاته الثلاث عشرة التي في كتاب ما بعد الطبيعة، واما الكتب التي في أعمال الفلسفة فبعضها في اصلاح أخلاق النفس وبعضها في السياسة، فأما التي في إصلاح الأخلاق فكتابه الكبير الذي كتب به إلى ابنه، وكتابه الصغير الذي كتب به إلى ابنه أيضا، وكتابه المسمى أوذيما، وأما التي في السياسة فبعضها في سياسة المدن، وبعضها في سياسة المنزل، وأما الكتاب الذي في الآلة المستعملة في علوم الفلسفة فهي كتبه الثمانية المنطقية التي **لم يسبقه أحد** ممّن علمنا إلى تأليفها ولا تقدمه إلى جمعها، وقد ذكر ذلك في آخر الكتاب السادس منها وهو كتاب سوفسطيقا فقال: وأما صناعة المنطق وبناء السلوجسمات فلم نجد لها فيما خلا أصلا متقدما يبنى عليه لكنا وقعنا على ذلك بعد الجهد الشديد والنصب الطويل، فهذه الصناعة وإن كنا ابتدعناها واخترعناها فقد حطنا جهاتها، ورممنا أصولها، ولم نفقد شيئا مما ينبغي أن يكون (١٩٥- و) موجودا فيها، كما فقدت أوائل

---

(١) التكملة لكتاب الصلة، ابن الأبار ٩٨/٢

الصناعات لكنها كاملة مستحكمة متينة أسبابها، مزمومة قواعدها، وثيق بنيانها، معروفة غاياتها، واضحة أعلامها، قد قدمت أمامها أركانا ممهدة ودعائم موطدة، فمن عسى أن ترد عليه هذه الصناعة بعدنا فليغتفر خللا إن وجد فيها، وليعتد بما بلغته الكلفة منها اعتداده بالمنّة العظيمة واليد الجليلة، ومن بلغ جهده فقد بلغ عذره.

وكان أرسطو طاليس متعلم الاسكندر الملك بن فلغيوس بن الاسكندر المقدوني بآدابه عمل في سياسة رعيته وسيرة ملكه، وانقمع له الشرك في بلاد اليونانيين وظهر الخير وفاض العدل، ولأرسطوطاليس إليه رسائل كثيرة جليلة منها رسالة يحضه فيها على المسير لحرب دارا بن دارا ملك الفرس، ومنها رسالة جاوبه عن كتابه إليه من أرض الهند يصف ما رآه في بيت الذهب بأعالي أرض الهند، وهو البيت الذي كان فيه البددة وهي الأصنام الممثلة بالجواهر العلوية، فجاوبه أرسطوطاليس بهذه الرسالة يعظه فيها ويزهده في الدنيا ويرغبه في النعيم الدائم.

قال صاعد: وكان أبو بكر محمد بن زكرياء الرازي شديد الانحراف عن أرسطوطاليس وعائبا له في مفارقته معلمه أفلاطون وغيره من متقدمي الفلاسفة." (١)

٧٠. "ولم يجمعوا عليهم لأجل مخالفتهم للمصحف في يسير من الحروف".

قال: "ولسنا نقول: إن ما قرأه هؤلاء السبعة يشتمل على جميع ما أنزله الله عز وجل [٦٢ و] من الأحرف السبعة التي أباح رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقرأ بها، ولا معنى ما ورد عنهم معنى ذلك".

قال: "وقد ظن بعض من لا معرفة له بالآثار أنه إذا أتقن عن هؤلاء السبعة قراءتهم أنه قد قرأ السبعة الأحرف التي جاء بها جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم". قال: "وهو خطأ بين وغلط ظاهر عند جميع أهل البصر بالتأويل".

وقال شيخنا أبو الحسن علي بن محمد رحمه الله:

"لما كان العصر الرابع سنة ثلاثمائة وما قاربها، كان أبو بكر بن مجاهد رحمه الله، قد انتهت إليه الرياسة في علم القراءة، وقد تقدم في ذلك على أهل ذلك العصر، اختار من القراءات

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب، ابن العديم ١٣٤٤/٣

ما وافق خط المصحف ومن القراء بها من اشتهرت قراءته، وفاقت معرفته، وقد تقدم أهل زمانه في الدين والأمانة والمعرفة والصيانة، واختاره أهل عصره في هذا الشأن، وأطبقوا على قراءته، وقصد من سائر الأقطار، وطالت ممارسته للقراءة والإقراء، وخص في ذلك بطول البقاء، ورأى أن يكونوا سبعة تأسيا بعدة المصاحف الأئمة، وبقول النبي صلى الله عليه وسلم: "إن هذا القرآن [٦٢ ظ] أنزل على سبعة أحرف من سبعة أبواب" (رحمه الله١) ، فاختار هؤلاء القراء السبعة أئمة الأمصار، فكان أبو بكر بن مجاهد أول من اقتصر على هؤلاء السبعة، وصنف كتابه في قراءاتهم، واتبعه الناس على ذلك، **ولم يسبقه أحد**

رحمه الله_______________

(رحمه الله١) انظر ص١٠٧، ١٣٧.." (١)

٧١. "أفلاطن الحكيم من أهل مدينة أثينيا رومي فيلسوف يوناني طبي عالم بالهندسة وطبائع الأعداد وله في الطب كتاب بعثه إلى طيماوس تلميذه وله في الفلسفة كتب وأشعار وله في التأليف كلام **لم يسبقه أحد** إليه استنبط به صنعة الديباج وهو الكلام المنسوب إلى الخمس النسب التأليفية التي لا سبيل إلى وجود غيرها في جميع الموجودات المؤتلفات

فلما أحاط علما بطبائع الأعداد ومعرفة الخمس النسب التأليفية استشرف إلى علم العالم كله وعرف موانع الأجزاء المؤتلفات الممتزجات باختلاف ألوانها وأصباغها وائتلافها على قدر النسبة فوصل بذلك على علم التصوير فوضع أول حركة جامعة لجميع الحركات ثم صنفها بالنسبة العددية ووضع الأجزاء المؤتلفة على ذلك فصار إلى علم تصوير التصويرات فقامت له صناعة الديباج وصناعة كل مؤتلف به

وألف في ذلك كتابا

وله في الفلسفة كلام عجيب وهو ممن وضع لأهل زمانه سننا وحدودا

وله كتاب السياسة في ذلك وكتاب النواميس

وكان في دولة داريطو وهو والد دارا الذي قتله الإسكندر فكان بعد أبقراط في دولة والد الإسكندر فيليبس

---

(١) المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، المقدسي، أبو شامة ص/١٦٠

وكانت الفرس يومئذ تملك الروم واليونانيين
وقال المبشر بن فاتك في كتاب مختار الحكم ومحاسن الكلم معنى أفلاطون وتفسيره في لغتهم العميم الواسع
وكان اسم أبيه أرسطن وكان أبواه من أشراف اليونانيين من ولد اسقليبيوس جميعا وكانت أمه خاصة من نسل سولون صاحب الشرائع
وكان قد أخذ في أول أمره في تعلم علم الشعر واللغة فبلغ في ذلك مبلغا عظيما إلى أن حضر يوما سقراطيس وهو يثلب صناعة الشعر فأعجبه ما سمع منه وزهد فيما كان عنده منه ولزم سقراط وسمع منه خمس سنين
ثم مات سقراط فبلغه أن بمصر قوما من أصحاب فيثاغورس فسار إليهم حتى أخذ عنهم وكان يميل في الحكمة قبل أن يصحب سقراط إلى رأي ايرقليطس ولما صحب سقراط زهد في مذهب ايرقليطس وكان يتبعه في الأشياء المحسوسة وكان يتبع فيثاغورس في الأشياء المعقولة وكان يتبع سقراطيس في أمور التدبير
ثم رجع أفلاطن من مصر إلى أثينية ونصب فيها بيتي حكمة وعلم الناس فيها
ثم سار إلى سيقليا فجرت له قصة مع ديونوسيوس المتغلب الذي كان بها وبلي منه بأشياء صعبة ثم تخلص منه وعاد إلى أثينية فسار فيهم أحسن سيرة وأرضى الجميع وأعان الضعفاء وراموه أن يتولى تدبير أمورهم فامتنع لأنه." (١)

٧٢. "والعامي بعضه في الاستحالات وبعضه في الحركات
أما الاستحالات ففي كتاب الكون والفساد وأما الحركات ففي المقالتين الآخرتين من كتاب السماء والعالم
وأما الخاصي فبعضه في البسائط وبعضه في المركبات
أما الذي في البسائط ففي كتاب الآثار العلوية وأما الذي في المركبات فبعضه في وصف كليات الأشياء المركبة وبعضه في وصف أجزاء الأشياء المركبة
أما الذي في وصف كليات المركبات ففي كتاب الحيوان وفي كتاب النبات

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ابن أبي أصيبعة ص/٨٠

وأما الذي في وصف أجزاء المركبات ففي كتاب النفس وفي كتاب الحس والمحسوس وفي كتاب الصحة والسقم وفي كتاب الشباب والهرم

وأما الكتب التي في العلوم الإلهية فمقالاته الثلاث عشرة التي في كتاب ما بعد الطبيعة

وأما الكتب التي في أعمال الفلسفة فبعضها في إصلاح أخلاق النفس وبعضها في السياسة

فأما التي في إصلاح أخلاق النفس فكتابه الكبير الذي كتب به إلى ابنه وكتابه الصغير الذي كتب به إلى ابنه أيضا وكتابه المسمى أوديميا

وأما التي في السياسة فبعضها في سياسة المدن وبعضها في سياسة المنزل

وأما الكتب التي في الآلة المستعملة في علوم الفلسفة فهي كتبه الثمانية المنطقية التي **لم يسبقه أحد** ممن علمناه إلى تأليفها ولا تقدمه إلى جمعها

وقد ذكر ذلك أرسطوطاليس في آخر الكتاب السادس منها وهو كتاب سوفسيطيقا فقال

وأما صناعة المنطق وبناء السلوجسموس فلم نجد لها فيما خلا أصلا متقدما نبني عليه لكنا وقفنا على ذلك بعد الجهد الشديد والنصب الطويل

وهذه الصناعة وإن كنا نحن ابتدعناها واخترعناها فقد حصنا جهتها ورممنا أصولها ولم نفقد شيئا مما ينبغي أن يكون موجودا فيها كما فقدت أوائل الصناعات ولكنها كاملة مستحكمة مثبتة أسسها مرموقة قواعدها وثيق بنيانها معروفة غاياتها واضحة أعلامها قد قدمت أمامها أركانا ممهدة ودعائم موطدة

فمن عسى أن ترد عليه هذه الصناعة بعدنا فليغتفر خللا إن وجده فيها وليعتد بما بلغته الكلفة منا اعتداده بالمنة العظيمة واليد الجليلة ومن بلغ جهده بلغ عذره

وقال أبو نصر الفارابي إن أرسطوطاليس جعل أجزاء المنطق ثمانية كل جزء منها في كتاب الأول في قوانين المفردات من المعقولات والألفاظ الدالة عليها وهي في الكتاب الملقب في العربية بالمقولات وباليونانية القاطاغورياس." (١)

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ابن أبي أصيبعة ص/٩٢

٧٣. "الإسلام ولا له تمسك بدينه أيضا كما حكى عنه يوسف بن إبراهيم في أخباره المتقدمة

ومن ليس له دين يتمسك به ويعتقد فيه فالواجب أن لا يدانيه عاقل ولا يركن إليه حازم

وكانت وفاة يوحنا بن ماسويه بسر من رأى يوم الاثنين لأربع خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين ومائتين في خلافة المتوكل

ومن كلام يوحنا بن ماسويه أنه سئل عن الخير الذي لا شر معه فقال شرب القليل من الشراب الصافي

ثم سئل عن الشر الذي لا خير معه فقال نكاح العجوز

وقال أكل التفاح يرد النفس

وقال عليك من الطعام بما حدث ومن الشراب بما عتق

وليوحنا بن ماسويه من الكتب كتاب البرهان ثلاثون بابا كتاب البصيرة كتاب الكمال والتمام كتاب الحميات مشجر كتاب في الأغذية كتاب في الأشربة كتاب المنجح في الصفات والعلاجات كتاب في الفصد والحجامة كتاب في الجذام لم يسبقه أحد إلى مثله

كتاب الجواهر كتاب الرجحان كتاب في تركيب الأدوية المسهلة وإصلاحها وخاصة كل دواء منها ومنفعته كتاب دفع مضار الأغذية كتاب في غير ما شيء مما عجز عنه غيره كتاب السر الكامل كتاب في دخول الحمام ومنافعها ومضرتها

كتاب السموم وعلاجها كتاب الديباج كتاب الأزمنة كتاب الطبيخ كتاب في الصداع وعلله وأوجاعه وجميع أدويته والسدد والعلل المولدة لكل نوع منه وجميع علاجه ألفه لعبد الله بن طاهر

كتاب الصدر والدوار كتاب لم امتنع الأطباء من علاج الحوامل في بعض شهور حملهن كتاب محنة الطبيب كتاب معرفة محنة الكحالين كتاب دغل العين كتاب مجسة العروق كتاب الصوت والبحة كتاب ماء الشعير كتاب المرة السوداء كتاب علاج النساء اللواتي لا يحبلن حتى يحبلن كتاب الجنين كتاب تدبير الأصحاء كتاب في السواك والسنونات كتاب المعدة كتاب القولنج كتاب النوادر الطبية كتاب التشريح كتاب في ترتيب سقي الأدوية المسهلة بحسب الأزمنة وبحسب الأمزجة وكيف ينبغي أن يسقى ولمن ومتى وكيف يعان الدواء إذا

احتبس وكيف يمنع الإسهال إذا أفرط
كتاب تركيب خلق الإنسان وأجزائه وعدد أعضائه ومفاصله وعظامه وعروقه ومعرفة أسباب الأوجاع ألفه للمأمون
كتاب الأبدال فصول كتبها لحنين ابن إسحق بعد أن سأله المذكور ذلك
كتاب الماليخوليا وأسبابها وعلاماتها وعلاجها
كتاب جامع الطب مما اجتمع عليه أطباء فارس والروم كتاب الحيلة للبرء
ميخائيل بن ماسويه

متطبب المأمون وميخائيل هذا هو أخو يوحنا بن ماسويه." (١)

٧٤. "جهة الاستهزاء
(قالوا ابن منظور تعجب دائبا ... إني مرضت فقلت يعثر من مشى)
(قد كان جالينوس يمرض دهره ... فمن الفقيه المرتضى أكل الرشا) الكامل
وقال أيضا
(سمعت بوصف الناس هندا فلم أزل ... أخا صبوة حتى نظرت إلى هند)
(فلما أراني الله هندا وزيها ... تمنيت أن أزداد بعدا على بعد) الطويل
ولأبي العلاء ابن زهر من الكتب كتاب الخواص كتاب الأدوية المفردة كتاب الإيضاح بشواهد الافتضاح في الرد على ابن رضوان فيما رده على حنين بن إسحاق في كتاب المدخل إلى الطب
كتاب حل شكوك الرازي على كتب جالينوس مجربات مقالة في الرد على أبي علي بن سينا في مواضع من كتابه الأدوية المفردة ألفها لابنه أبي مروان
كتاب النكت الطبية كتب بها إلى ابنه أبي مروان
مقالة في بسطه لرسالة يعقوب بن إسحاق الكندي في تركيب الأدوية وأمثلة ذلك نسخ له
ومجربات أمر بجمعها علي بن يوسف بن تاشفين بعد موت أبي العلاء
فجمعت بمراكش وبسائر بلاد العدوة والأندلس وانتسخت في جمادى الآخرة سنة ست

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ابن أبي أصيبعة ص/٢٥٥

وعشرين وخمسمائة

أبو مروان بن أبي العلاء بن زهر

هو أبو مروان عبد الملك بن أبي العلاء زهر بن أبي مروان عبد الملك بن محمد بن مروان بن زهر لحق بأبيه في صناعة الطب وكان جيد الاستقصاء في الأدوية المفردة والمركبة حسن المعالجة قد ذاع ذكره في الأندلس وفي غيرها من البلاد واشتغل الأطباء بمصنفاته

ولم يكن في زمانه من يماثله في مزاولة أعمال صناعة الطب

وله حكايات كثيرة في تأتيه لمعرفة الأمراض ومداواتها مما **لم يسبقه أحد** من الأطباء إلى مثل ذلك

وكان قد خدم الملثمين ونال من جهتهم من النعم والأموال شيئا كثيرا

وفي الوقت الذي كان فيه أبو مروان عبد الملك بن أبي العلاء بن زهر دخل المهدي إلى الأندلس وهو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت ومعه عبد المؤمن وشرع في بث الدعوة لعبد المؤمن وتمهيد أمره إلى أن انتشرت كلمته واتسعت مملكته وملك البلاد وأطاعه الخلق

وحكاية المهدي في تأتيه إلى أن نال الملك وصفا له الأمر معروفة مشهورة

ولما استقل عبد المؤمن بالمملكة وعرف بأمير المؤمنين واستولى على خزائن المغرب بذل الأموال وأظهر العدل وقرب أهل العلم وأكرمهم ووالى إحسانه إليهم واختص أبا مروان عبد الملك بن زهر لنفسه وجعل." (١)

٧٥. "هو مولى لقريش، وكنا ندعوه أبا محمد القرشي بالبصرة، وإنما قيل له التوزي لنزوله في أصحاب التوزي بالبصرة. وكان أعلم من المازني والرياشي بالشعر خاصة، ومنه تعلم أبو ذكوان الشعر وكان التوزي زوج أمه. - قال: الكاتب عند العرب العالم، ومنه (أم عندهم الغيب فهم يكتبون) .

قال المبرد: كنا عند التوزي، فأذكره رجل بحاجة له فقال: شد في يدك خيطا! فأنشد التوزي " من الطويل ":

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ابن أبي أصيبعة ص/٥١٩

إذا لم تكن حاجاتنا في صدورنا ... لإخواننا لم تغن عنها الرقائم

وقال التوزي: من أجود الأبيات في قساوة لقلب قال الشاعر " من البسيط ":

يبكى علينا ولانبكي على أحد ... إنا لأغلظ أكبادنا من الإبل

ومن أجود الأبيات في الاحتفاظ بالمال بيت منجوف بن مرة السلمي " من الطويل ":

وأدفع عن مالي الحقوق وإنه ... لجم وإن الدهر جم عجائبه

قال المبرد: كنا عند التوزي، فجاءه عمارة بن عقيل، فأجلسه إلى جانبه، ثم قال لي: اقرأ عليه من شعر أبيه! فقرأت قصائد منها " من الكامل ":

أما الفؤاد فلن يزال موكلا ... بهوى جمانة أو بحب العاقر

قال التوزي: ماجمانة والعاقر؟ قال: مايقول صاحبكم؟ - يعني أبا عبيدة. فقال التوزي: قال: هما امرأتان. فضحك وقال: هما والله رملتان عند بيوتنا.

وقال التوزي: كل شيء من أسماء التمر فيه الباء فهو نبطي نحو بربنا وبارسما، وما فيه ألف ونون فهو فارسي حركان وجيسوان وبندادجان. - وقال: يقال كتاب نزل الخط إذا كانت الكتابة كثيرة فيه، ورجل ذو نزل أي ذو خير كثير، وطعام له نزل أي ريع كثير، والعامة تقول له نزل، وذلك خطأ. قال لبيد " من الطويل ":

ولن تعدموا في الحرب ليثا مجربا ... وذا نزل عند العطية باذلا

أي ذا عطاء كثير. - قال: ولايقول الفصحاء إلا شهق يشهق.

٥٠ - ومن أخبار أبي عدنان السلمي

هو عبد الرحمان بن عبد الأعلى البصري، مولى بني سليم. قال: كان جد أبي من السغد، أصابه سباء، سباه عبد الله بن خازم السلمي فمن عليه. - سمع من أبي زيد الأنصاري وأبي عبيدة والأصمعي وأبي مالك ونظرائهم، وكان أحد الرماة المجيدين وكان شاعرا راوية للحديث، وله كتب في الأدب حسان، منها "كتاب قسي العرب "، **لم يسبقه أحد** إلى تصنيف مثله، وكتاب في " غريب الحديث ".

وقال ابو عدنان عن أبي زيد إن امرأة أبي رجاء الكلبي أجابته حيث يقول لها " من الطويل ":

تدس إلى العطار ميرة أهلها ... ولن يصلح العطار ما أفسد الدهر

ألم تر أن البان يجلب علبة ... ويترك عود لا ضراب ولاظهر

فقالت " من المتقارب ":

عدمت الشيوخ وأشباههم ... وذلك من بعض أفعاليه

ترى زوجة الشيخ مغبرة ... وتمسي بصحبته باليه

قال: فوثبت عليهل، فنادت: يال كلب! وناديت: يال كلب! فدخل علينا النساء دون الرجال، فضربتني وخنقتني وشققن مدرعتي.

وقال محمد بن الجراح: أبو عدنان الأعور السلمي البصري، اسمه ورد بن حكيم، راوية أبي البيداء، وهو شاعر ومن شعره " من الكامل ":

أهملت نفسك في هواك ولمتني ... لو كنت تنصف لمت نفسك دوني

ما بال عينك لاترى أقذاءها ... وترى الخفي من الأذى بجفوني

وقال أحمد بن سليمان: سألت أبا عدنان عن قول النبي صلى الله عليه وسلم لأبي أيوب: " إن طلاق أم أيوب لحوب " أهو الإثم؟ فقال: لو كان كذا لضاق على كل مطلق الطلاق، ولكن الحوب الوحش. وأنشد " من الرجز ":

إن طريق مثقب لحوب

أي لوحش، قال: ومثقب طريق الكوفة إلى مكة، وطريق البصرة إلى مكة يدعى فلج، وأنشد " من الرجز ":

إن بني العنبر أحموا فلجا ... ماء رواء وطريقا نهجا

ويدعى طريق اليمامة إلى مكة المنكدر، وأنشد " من الرجز ":

لاتأخذ العلم طريق المنكدر ... ولا تكارى من فقيمي عسر

تسير يومين ويوما تنتظر ... ولا يزال قد أتاك يعتذر." (١)

٧٦. "سماع كتب الشافعى، رحمه الله ورضى عنه.

فصل فى تلخيص جملة من أحوال الشافعى

اعلم أنه، رضى الله عنه، كان من أنواع المحاسن بالمحل الأعلى، والمقام الأسنى؛ لما جمعه الله

---

(١) نور القبس، اليغموري ص/٨٠

الكريم له من الخيرات، ووفقه له من جميل الصفات، وسهله عليه من أنواع المكرمات، فمن ذلك شرف النسب الطاهر، والعنصر الباهر، واجتماعه هو ورسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فى النسب، وذلك غاية الشرف ونهاية الحسب. ومن ذلك شرف المولد والمنشأ، فإنه ولد بالأرض المقدسة، ونشأ بمكة. ومن ذلك أنه جاء بعد أن مهدت الكتب وصنفت وقررت الأحكام ونقحت، فنظر فى مذاهب المتقدمين، وأخذ من الأئمة المبرزين، وناظر الحذاق المتقنين، فبحث مذاهبهم وسبرها وتحققها وخبرها، فلخص منها طريقة جامعة للكتاب والسنة والإجماع والقياس، ولم يقتصر على ذلك كما وقع لغيره، وتفرغ للاختيار والتكميل والتنقيح مع كمال قوته وعلو همته وبراعته فى جميع أنواع الفنون، واضطلاعه منها أشد اضطلاع، وهو المبرز فى الاستنباط من الكتاب والسنة، البارع فى معرفة الناسخ والمنسوخ، والمجمل والمبين، والخاص والعام، وغيرها من تقاسيم الخطاب، **فلم يسبقه أحد** إلى فتح هذا الباب؛ لأنه أول مَن صَنَّف أصول الفقه بلا اختلاف ولا ارتياب، وهو الذى لا يساوى، بل لا يدانى فى معرفة كتاب الله تعالى وسنة رسوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، ورد بعضها إلى بعض، وهو الإمام الحجة فى لغة العرب ونحوهم، فقد اشتغل فى العربية عشرين سنة مع بلاغته وفصاحته، ومع أنه عربى اللسان والدار والعصر، وبها يعرف الكتاب والسنة. قال عبد الملك بن هشام صاحب المغازى: إمام أهل مصر فى عصره فى اللغة والنحو الشافعى، حجة فى اللغة، وكان إذا شك فى شيء." (١)

٧٧. "توفي في شهر رمضان سنة ثلاثين ومائتين، وقال الحافظ ابن عساكر في " معجم مشايخ الأئمة الستة " إنه توفي سنة أربعين، وقيل: ست وأربعين ومائتين، رحمه الله تعالى.

والعصفري – بضمن العين وسكون الصاد المهملتين وضم الفاء وبعدها راء – هذه النسبة إلى العصفر الذي تصبغ به الثياب حمراً.

وشباب – بفتح الشين المثلثة والباء الموحدة وبعد الألف باء ثانية – وقد اختلفوا في تلقيبه بذلك لأي معنى هو.

(٣٥) وتوفي جده أبو هبيرة خليفة بن خياط في رجب سنة ستين ومائة، وكان أبو عمرو

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات، النووي ١/ ٤٩

المذكور يقول: توفي جدي خليفة بن خياط وشعبة بن الحجاج في شهر واحد، رحمهم الله أجمعين.

٢٢٠ - (١)

الخليل بن أحمد

أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي ويقال: الفرهودي الأزدي اليحمدي؛ كان إماماً في علم النحو، وهو الذي استنبط علم العروض وأخرجه إلى الوجود وحصر أقسامه في خمس دوائر يستخرج منها خمسة عشر بحراً، ثم زاد فيه الأخفش بحراً آخر وسماه الخبب. وقيل إن الخليل دعا بمكة أن يرزق (٢) علماً **لم يسبقه أحد** إليه ولا يؤخذ إلا عنه، فرجع من حجة ففتح عليه بعلم العروض، وله معرفة بالإيقاع والنغم، وتلك المعرفة أحدثت له علم العروض، فإنهما متقاربان في المأخذ.

---

(١) ترجمة الخليل بن أحمد في أنباه الرواة ١: ٣٤١ وفي الهامش ثبت بمصادر ترجمته والأخبار عنه.

(٢) د: أن يرزقه الله تعالى.." (١)

٧٨. "فلما قبض عليه ومات في التنور - كما سيأتي ذكره - لم يجد من جميع أملاكه وضياعه وذخائره إلا ما كانت قيمته مائة ألف دينار، فندم على ذلك ولم يجد عنه عوضاً، وقال للقاضي أحمد: أطعمتني في باطل وحملتني على شخص لم أجد عنه عوضاً.

وكان ابن الزيات المذكور قد اتخذ تنوراً من حديد وأطراف مساميره المحددة إلى داخل، وهي قائمة مثل رؤوس المسال، في أيام وزارته، وكان يعذب فيه المصادرين وأرباب الدواوين المطلوبين بالأموال، فكيفما انقلب واحد منهم أو تحرك من حرارة العقوبة (١) تدخل المسامير في جسمه، فيجدون لذلك أشد الألم **لم يسبقه أحد** إلى هذه المعاقبة، وكان إذا قال أحد منهم أيها الوزير ارحمني، فيقول له: الرحمة خور في الطبيعة، فلما اعتقله المتوكل أمر بإدخاله في التنور، قيده بخمسة عشر رطلاً من الحديد فقال: يا أمير المؤمنين ارحمني، فقال له: لرحمة

---

(١) وفيات الأعيان، ابن خلكان ٢/٢٤٤

خور في الطبيعة، كما كان يقول (٢) للناس، فطلب دواة وبطاقة فأحضرتا إليه فكتب (٣) :

هي السبيل فمن يوم إلى يوم ... كأنه ما تريك العين في النوم

لا تجزعن، رويداً إنها دول ... دنيا تنقل من قوم إلى قوم وسيرها إلى المتوكل، فاشتعل عنها ولم يقف عليها إلا في الغد، فلما قرأها المتوكل أمر بإخراجه، فجاؤوا إليه فوجدوه ميتاً، وذلك في سنة ثلاث وثلاثين ومائتين، وكانت مدة إقامته في التنور أربعين يوماً، وكان القبض عليه لثمان مضين من صفر من السنة المذكورة.

ولما مات وجد في التنور مكتوب بخطه قد خطه بالفحم على جانب لتنور يقول:

من له عهد بنوم ... يرشد الصب إليهِ

---

(١) ق: حرارة النار والعقوبة.

(٢) ر: كنت تقول.

(٣) ديوانه: ٦٦.." (١)

٧٩. "الناس منطقاً وأحلامهم نغمة.

وذكر الخطيب في تاريخه (١) أن أبا حنيفة رأى في المنام كأنه ينبش قبر الرسول صلى الله عليه وسلم، فبعث من سأل ابن سيرين، فقال ابن سيرين: صاحب هذه الرؤيا يثور (٢) علماً، **لم يسبقه أحد** قبله.

قال الشافعي (٣) ، رضي الله عنه، قيل لمالك: هل رأيت أبا حنيفة فقال: نعم، رأيت رجلاً لو كلمك في هذه السارية أن يجعلها ذهباً لقام بحجته.

وروى حرملة بن يحيى عن الشافعي رضي الله عنه أنه قال (٤) : الناس عيال على هؤلاء الخمسة، من أراد أن يتبحر في الفقه فهو عيال على أبي حنيفة، وكان أبو حنيفة ممن وفق له الفقه، ومن أراد أن يتبحر في الشعر فهو عيال على زهير بن أبي سلمى، ومن أراد أن يتبحر في المغازي فهو عيال على محمد بن إسحاق، ومن أراد أن يتبحر في النحو فهو عيال على

---

(١) وفيات الأعيان، ابن خلكان ٥/١٠٠

الكسائي، ومن أراد أن يتبحر في التفسير فهو عيال على مقاتل بن سليمان، هكذا نقله الخطيب في تاريخه.

وقال يحيى بن معين: القراءة عندي قراءة حمزة، والفقه فقه أبي حنيفة على هذا أدركت الناس.

وقال جعفر بن الربيع: أقمت على أبي حنيفة خمس سنين، فما رأيت أطول صمتاً منه، فإذا سئل عن الفقه تفتح وساهل كالوادي، وسمعت له دوياً وجهارة في الكلام.

وكان إماماً في القياس؛ قال علي بن عاصم (٥) : دخلت على أبي حنيفة وعنده حجام يأخذه من شعره، فقال للحجام: تتبع مواضع البياض، فقال الحجام: لا تزد، فقال: ولم قال لأنه يكثر، قال فتتبع مواضع السواد لعله يكثر، وحكيت لشريك هذه الحكاية فضحك وقال: لو ترك أبو حنيفة قياسه لتركه مع الحجام.

---

(١) تاريخ بغداد ١٣: ٣٣٥.

(٢) ق: يثير.

(٣) تاريخ بغداد ١٣: ٣٣٧ – ٣٣٨.

(٤) تاريخ بغداد ١٣: ٣٤٦.

(٥) تاريخ بغداد ١٣: ٧٤٧.." (١)

٨٠. "أبي طالب لا يبرز له أحد إلا قتله؟!.

وقال معاوية يوما لجلسائه: ما أعجب الأشياء؟ فقال يزيد: أعجب الأشياء هذا السحاب الراكد بين السماء والأرض، لا يدعمه شيء من تحته، ولا هو منوط بشيء من فوقه. وقال أخر: أعجب الأشياء حظ يناله جاهل، وحرمان يناله عاقل. وقال آخر: أعجب الأشياء ما لم ير مثله. وقال عمرو بن العاص: أعجب الأشياء أن المبطل يغلب المحق (يعرض بعلي عليه السلام ومعاوية) فقال معاوية بل أعجب الأشياء أن يعطى الإنسان ما لا يستحق إذا كان لا يخاف. (يعرض بعمرو ومصر) فنفث كل منهما بما في صدره من الآخر!.

واعلم أن معاوية كان مربي دول، وسائس أمم، وراعي ممالك. ابتكر في الدولة أشياء **لم يسبقه**

---

(١) وفيات الأعيان، ابن خلكان ٥/٤٠٩

أحد إليها، منها: أنه أول من وضع الحشم للملوك، ورفع الحراب بين أيديهم، ووضع المقصورة التي يصلي الملك أو الخليفة بها في الجامع منفردا من الناس. وذلك لخوفه مما جرى لأمير المؤمنين– عليه السلام– فصار يصلي منفردا في مقصورة، فإذا سجد قام الحرس على رأسه بالسيوف. وهو أول من وضع البريد لوصول الأخبار بسرعة.

كلام في معنى البريد

البريد: أن يجعل خيل مضمرات في عدة أماكن، فإذا وصل صاحب الخبر المسرع إلى مكان منها، وقد تعب فرسه، ركب غيره فرسا مستريحا. وكذلك يفعل في المكان الآخر حتى يصل بسرعة. وأما معناه اللغوي: فالبريد هو اثنا عشر ميلا. وأظن أن الغاية التي كانوا قدروها بين بريد وبريد، هي هذا القدر.

وقال الصاحب علاء الدين عطا ملك في جهان كشاي: «ومن جملة الأشياء وضعهم البريد بكل مكان طلبا لحفظ الأموال، وسرعة وصول الأخبار ومتجددات الأحوال» وما أرى للبريد فائدة سوى سرعة وصول الأخبار فأما حفظ الأموال: فأي تعلق له بذلك؟!.." (١)

٨١. "يعامله بهذه المعاملة وينسبه إلى التهور فإذا اجتمع به أنفعل له في كل ما يختار ولا يكاد يخالفه فيما يطلب منه وكان مجاورا لابن الجزري في درب الأسدية.

حكى ابن الجزري عن والده قال لما تزوجت بوالدتك أولمت وطلبت أصحابي وأهل الحارة فحضروا فقيل لي عنه فقلت للجماعة أنا ما أعطيه شيئاً وأنا جاره ونزيله وأنا رجل غريب فإن حضر فلا كلام وإن لم يحضر فلا حيلة فراح إليه زين الدين الخيمي وذكر له ما قلت فقام وحضر وقال لي أنت مشرقي غلبتني كنت أريد أن أحمل لك شيئاً لأجل أنك جاري والآن قد أطلقتك أيش عندك قلت ثلاث براني شراب فقال ثلاثين درهماً قلت والله ثلاث فلوس حمر ما أعطيك فقال هات من كل واحدة قدحاً فشرب ولعق منهم بالملعقة ثم أحضرت الحلاوة وهريسة فستق فقال والله هذا مأكول خشن يا مشرقي والله ما غلبني أحد غيرك فلا تخبر على مشتري قال وبقي بعد ذلك كل واحد يهادي صاحبه إلى أن مات رحمه الله قال وكان دائماً يبعث إلى مما يجيئه وأنا أبعث له من عير أجرة وكان لا يقبل لأحد هدية

---

(١) الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، ابن الطقطقي ص/١١٢

إلا بشيء فكان كثير من الناس يبعث له شيئاً فيضعوه في أسفل داره أو في الباب ويهربون فلا يدخل منه شيئاً إلى داره بل يفرقه للفقراء الحاضرين وجواره في الدرب رباطين فيسيره إليهم وإلى غيرهم من المحاجين وكان من عجائب الدهر وغرائبه **لم يسبقه أحد** قبله بهذا." (١)

٨٢. "حصنها باذخ على كل طود ... ثابت الأس شامخ البنيان

مبني أنه بنته جن ... لا لروم تدعي ولا يونان

سار في الأرض ذكره وهو راس ... وسرى صيته بكل مكان

مثل ما سار في الدنيا جود موسى الشم ... لك رب الأفضال والإحسان

ملك قد علا الملوك جميعاً ... بعلو المكان والإمكان

خاص ترك الكبير ركن الدين المشهور بالشجاعة والإقدام والتقدم عند الملوك، وهو من غلمان الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل، وكانت وفاته بكرة الأحد ثاني عشر ربيع الأول برحبة خالد بدمشق، ودفن عند حمام النحاس بسفح قاسيون رحمه الله تعالى.

ع بن شكر بن علي اليونيني أبو محمد الشيخ الصالح الزاهد العابد الورع العارف. صحب المشايخ وأخذ عنهم وتأدب بهم، وكان أوحد عصره في الورع، وتحرى الحلال في أمر مطعمه وملبسه **لم يسبقه أحد** إلى ذلك، كان يتقوت في سنته بما يتحصل له من مغل قطعة ملك ورثها من أبيه بقرية يونين، لعل معلومها في السنة قريب خمسين درهماً، ويصبر على خشونة العيش وكثرة الجوع إلى أن حصل يبس، أورثه تخيلات فاسدة، فتارة يتخيل أن جماعة عزموا على اغتياله وقتله، وتارة يتخيل أنه اطلع على أماكن فيها كنوز واموال جليلة واتصل ذلك ببعض الولاة ببعلبك فأحضره وسأله عن ذلك، فذكر أنه يعرف أماكن فيها مدافن تحتوي على أموال." (٢)

٨٣. "وكان بلغه وفاة عمه الملك المعظم بدمشق، فطمع فى الشام. وتجهز جهازا **لم يسبقه أحد** من الملوك إليه. وذلك أنه نادى فى التجار ببلاد اليمن: من أراد السفر صحبة السلطان إلى الديار المصرية والشام فليتجهز.

---

(١) ذيل مرآة الزمان، اليونيني، أبو الفتح ٣٩١/١

(٢) ذيل مرآة الزمان، اليونيني، أبو الفتح ١٣٥/٣

فتجهز معه سائر التجار الذين وصلوا من الهند، بالأموال والأقمشة والجواهر. فلما تكاملت المراكب، قال اكتبوا لى [ما] معكم من البضائع، لأحميها من الزكاة. فكتبوها له. فصار يكتب لكل تاجر برأس ماله على بعض بلاد اليمن، واستولى على البضائع. فاجتمعوا واستغاثوا، فلم يسمع شكواهم. فيقال إن نقله كان فى خمسمائة مركب، ومعه ألف خادم، ومائة قنطار من العنبر والعود والمسك، ومائة ألف ثوب، ومائة صندوق فيها الأموال والجواهر.

وركب إلى مكة، فمرض فى طريقه. فما دخل مكة إلا وقد فلج ويبست يداه ورجلاه، ورأى فى نفسه العبر. فلما احتضر بعث إلى رجل مغربى بمكة وقال: والله ما أرضى لنفسى، من جميع ما معى، كفنا أكفّن فيه، فتصدّق على بكفن! فبعث إليه نصف ثوب بغدادى، ومائتى درهم، فكفنوه بهما. ودفن بالمعلّى. ويقال إن الهواء ضرب المراكب فرجعت إلى زبيد، فأخذها أصحابها.." (١)

٨٤. "روى له التِّرْمِذِيّ.

١٣٥ - م ٤: أبان بن تغلب الربعي، أبو سعد (١) الكوفي القاري (٢) .

رَوَى عَن: جعفر بْن مُحَمَّد الصادق، وجهم بْن عثمان المدني، والحكم بْن عتيبة (م د) ، وسُلَيْمان الأعمش (م) ، وطلحة بْن مصرف، وعدي بْن ثابت (ق) ، وعطية بْن سعد العوفي (د) ، وعكرمة مولى ابْن عباس، وعُمَر بْن ذر الهمداني، وأبي إسحاق عَمْرو بْن عَبد الله السبيعي (س) ، وفضيل بْن عَمْرو الفقيمي (م ت) ، وأبي جعفر مُحَمَّد بْن علي الباقر، والمنهال ابن عَمْرو الأسدي.

رَوَى عَنه: أبان بْن عَبد الله البجلي، وأبان بن عثمان

= (١ / الورقة ٣١) وذلك نقل مغلطاي قولي العجلي والأزدي فيه باعتبارهما مما استدركه على المزي (إكمال: ١ / الورقة: ٤١) وتابعه في ذلك ابن حجر في التهذيب (١ / ٩٣) . قال بشار: ووثقه ابن حبان البستي (١ / الورقة: ١١) ، وخرج الحاكم حديثه في مستدركه.

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٢٩/١٥٨

وشيخه الصباح بن محمد البجلي الاحمسي ضعيف، وسيأتي ذكره في هذا الكتاب. وعلق إمام المجرحين والمعدلين أبو عبد الله الذهبي في الميزان (١ / ٥) على قول الأزدي بقوله: قلت: لا يترك، فقد وثقه أحمد والعجلي (كذا ولعل الصحيح: أحمد العجلي) ، وأبو الفتح يسرف في الجرح، وله مصنف كبير إلى الغاية في المجروحين، جمع فأوعى، وجرح خلقا بنفسه **لم يسبقه أحد** إلى التكلم فيهم، وهو المتكلم فيه، وسأذكره في المحمدين.

(١) قال الذهبي في "التذهيب": وقيل: كنيته أبو أميمة.

(٢) قال الذهبي في "التذهيب"أيضا: تلقن القرآن من الأعمش وعرض على طلحة بن مصرف وعاصم بن بهدلة (١ / الورقة: ٣١) ، وَقَال الجزري في غاية النهاية: ويُقال: إنه لم يختم القرآن على الأعمش إلا ثلاثة منهم أبان بن تغلب، أخذ القراءة عنه عرضا محمد بن صالح ابن زيد الكوفي" (١ / ٤) .." (١)

٨٥. "رَوَى عَنه: البخاري، وإبراهيم بْن أَبي دَاوُد البرلسي، وأحمد بْن مُحَمَّد بْن شبويه المروزي (د) ، وأحمد بْن مُحَمَّد بْن غالب البغدادي، وإسحاق بْن إِبْرَاهِيم بْن سويد الرملي، ورجاء بْن المرجى المروزي، والزبير بْن بكار، وعبد اللَّه بن أحمد بن محمد ابن شبويه، وعبد اللَّه بْن شبيب الربعي، وأبو حاتم مُحَمَّد بْن إدريس الرازي، وأَبُو إِسْمَاعِيل مُحَمَّد بْن إِسْمَاعِيل بْن يُوسُف السلمي (ت س) ، ومحمد بْن نصر الفراء النيسابوري (س) ، ومحمد بْن يَحْيَى الذهلي (د) .

ذكره أَبُو حاتم بْن حبان فِي كتاب "الثقات" (١) ، وَقَال: سمع مالكا، مات سنة أربع وعشرين ومئتين (٢) .

روى له أبو داود، والتِّرْمِذِيّ، والنَّسَائي (٣) .

(٦١٥) - ق: أَيُّوب بن سُلَيْمان، شامي.

روى عن: أبي أمامة الباهلي (ق) حديث: إن أغبط الناس

---

(١) ١ / الورقة ٤٤.

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المزي، جمال الدين ٦/٢

(٢) ذكر البخاري وفاته بهذا التاريخ، قبل ابن حبان (تاريخه الكبير: ١ / ١ / ٤١٥ - ٤١٦، وتاريخه الصغير: ٢٢٩) . وأيوب هذا وثقة أبو داود فيما روى الآجري عنه، وَقَال الدَّارَقُطْنِيُّ: ليس بِهِ بأس. وَقَال الساجي والأزدي: يحدث بأحاديث لا يتابع عليها. ثم ساق له الأزدي أحاديث غرائب صحيحه. وَقَال ابن عَبد الْبَرِّ فِي "التمهيد": أَيُّوب بن سُلَيْمان بن بلال ضعيف. قال ابن حجر: ووهم ابن عَبد الْبَرِّ فِي ذلك **ولم يسبقه أحد** من الأئمة إلى تضعيفه إلا ما أشرنا إليه عن الساجي ثم الأزدي" (مغلطاي: ١ / الورقة: ١٥٥، وميزان الذهبي: ١ / ٢٨٧، وتهذيب ابن حجر: ١ / ٤٠٤) .

(٣) ومما نستدركه على المزي للتمييز، وهو من طبقته:

٦٠ - أيوب بن سُلَيْمان البَصْرِيّ المكتب.

رَوَى عَن: عمه عُمَر بن معدان، وأبي عوانة، وأبي هلال. رَوَى عَنه: علي بن نصر بن علي الجهضمي، ومحمد بن شعبة بن جوان. ترجمه الإمام الذهبي في الطبقة الثالثة والعشرين من تاريخ الاسلام، وهي طبقة أيوب بن سُلَيْمان التَّيْمِيّ (الورقة: ١٨٧ من مجلد أيا صوفيا ٣٠٠٧ بخطه) . وَقَال ابن أَبي حاتم: أدركته ولم أكتب عنه (١ / ١ / ٢٤٩) .." (١)

٨٦. "وُصُولِ الرِّزْقِ إِلَيْهَا، وَكَيْفَ أتى هذا الرزق؟ و: أَنَّى، سُؤَالٌ عَنِ الْكَيْفِيَّةِ وَعَنِ الْمَكَانِ وَعَنِ الزَّمَانِ، وَالْأَظْهَرُ أَنَّهُ سُؤَالٌ عَنِ الْجِهَةِ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: مِنْ أَيِّ جِهَةٍ لَكِ هَذَا الرِّزْقُ؟ وَلِذَلِكَ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: مَعْنَاهُ مِنْ أَيْنَ؟ وَلَا يَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ سُؤَالًا عَنِ الْكَيْفِيَّةِ، أَيْ كَيْفَ تَهَيَّأَ وُصُولُ هَذَا الرِّزْقِ إِلَيْكِ؟ وَقَالَ الْكُمَيْتُ:

أَنَّى وَمِنْ أَيْنَ أَتَاكَ الطَّرَبُ ... مِنْ حَيْثُ لَا صَبْوَةٌ وَلَا طَرَبُ

وَجَوَابُهَا سُؤَالَهُ بِأَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ظَاهِرُهُ أَنَّهُ لَمْ: يَأْتِ بِهِ آدَمِيٌّ أَلْبَتَّةَ، بَلْ هُوَ رِزْقٌ يَتَعَهَّدُنِي بِهِ اللَّهُ تَعَالَى. وَظَاهِرُهُ أَنَّهُ كَانَ يَسْأَلُ كُلَّمَا وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا، لِأَنَّ مِنَ الْجَائِزِ فِي الْفِعْلِ أَنْ يَكُونَ هَذَا الثَّانِي مِنْ جِهَةٍ غَيْرِ الْجِهَةِ الَّتِي تَقَدَّمَتْ، فَتُجِيبُهُ بِأَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَتُحِيلُهُ عَلَى مُسَبِّبِ الْأَسْبَابِ، وَمُبْرِزِ الْأَشْيَاءِ مِنَ الْعَدَمِ الصِّرْفِ إِلَى الْوُجُودِ الْمَحْضِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَسْتَرِيحُ قَلْبُ زَكَرِيَّا بِكَوْنِهِ **لَمْ يَسْبِقْهُ أَحَدٌ** إِلَى تَعَهُّدِ مَرْيَمَ، وَبِكَوْنِهِ يَشْهَدُ مَقَامًا شَرِيفًا، وَاعْتِنَاءً لَطِيفًا بِمَن

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المزي، جمال الدين ٤٧٣/٣

اخْتَارَهَا اللَّهُ تَعَالَى بِأَنْ جَعَلَهَا فِي كَفَالَتِهِ.
وَهَذَا الْخَارِقُ الْعَظِيمُ، قِيلَ: هُوَ بِدَعْوَةِ زَكَرِيَّا لَهَا بِالرِّزْقِ، فَيَكُونُ مِنْ خَصَائِصِ زَكَرِيَّا.
وَقِيلَ: كَانَ تَأْسِيسًا لِنُبُوَّةِ وَلَدِهَا عِيسَى. وَهَذَانِ الْقَوْلَانِ شَبِيهَانِ بِأَقْوَالِ الْمُعْتَزِلَةِ حَيْثُ يَنْفُونَ وُجُودَ الْخَارِقِ على غَيْرِ النَّبِيِّ، إِلَّا إِنْ كَانَ ذَلِكَ فِي زَمَانِ نَبِيٍّ، فَيَكُونُ ذَلِكَ مُعْجِزَةً لِذَلِكَ النَّبِيِّ.
وَالظَّاهِرُ أَنَّهَا كَرَامَةٌ خَصَّ اللَّهُ بِهَا مَرْيَمَ، وَلَوْ كَانَ خَارِقًا لِأَجْلِ زَكَرِيَّا لَمْ يَسْأَلْ عَنْهُ زَكَرِيَّا، وَأَمَّا كَوْنُ ذَلِكَ لِأَجْلِ نُبُوَّةِ عِيسَى، فَهُوَ كَانَ لَمْ يُخْلَقْ بَعْدُ.
قَالَ الزَّجَّاجُ: وَهَذَا الْخَارِقُ مِنَ الْآيَةِ الَّتِي قَالَ تَعَالَى: وَجَعَلْناها وَابْنَها آيَةً لِلْعالَمِينَ «١» وَقَالَ الْجُبَّائِيُّ: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ مُعْجِزَاتِ زَكَرِيَّا، دَعَا لَهَا عَلَى الْإِجْمَالِ لِأَنْ يُوصِّلَ لَهَا رِزْقَهَا، وَرُبَّمَا غَفَلَ عَنْ تَفَاصِيلِ ذَلِكَ، فَلَمَّا رَأَى شَيْئًا مُعَيَّنًا فِي وَقْتٍ مُعَيَّنٍ، سَأَلَ عَنْهُ، فَعَلِمَ أَنَّهُ مُعْجِزَةٌ، فَدَعَا بِهِ، أَوْ سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ خَشْيَةَ أَنْ يَكُونَ الْآتِي بِهِ إِنْسَانًا، فَأَخْبَرَتْهُ أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ عَلَى أَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ، وَسَأَلَ لِئَلَّا يَكُونَ عَلَى وَجْهٍ لَا يَنْبَغِي.
إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ تَقَدَّمَ تَفْسِيرُ هَذِهِ الْجُمْلَةِ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهَا مِنْ كَلَامِ مَرْيَمَ وَقَالَ الطَّبَرِيُّ: لَيْسَ مِنْ كَلَامِ مَرْيَمَ، وَأَنَّهُ خَبَرٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ..

---

(١) سورة الأنبياء: ٢١/ ٩١.." (١)

٨٧. "حرف الألف

١ - أبان بن إسحاق [ت] (١) المدني، عن الصباح بن محمد، وعنه يعلى بن عبيد.
قال ابن معين وغيره: ليس به بأس، وقال أبو الفتح / الأزدي: متروك.
قلت: لا يترك، فقد وثقه أحمد والعجلي، وأبو الفتح يسرف في الجرح، وله مصنف كبير إلى الغاية في المجروحين، جمع فأوعى، وجرح خلقا بنفسه لم يسبقه أحد إلى التكلم فيهم، وهو المتكلم فيه، وسأذكره في المحمدين.
أخبرنا أحمد بن هبة الله، عن عبد المعز بن محمد، أنبأنا زاهر، أنبأنا أبو بكر البيهقي، أنبأنا

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١٢٤/٣

جناح القاضي، حدثنا ابن دحيم، حدثنا أحمد بن أبي غرزة، أنبأنا يعلى، حدثنا أبان بن إسحاق عن الصباح بن محمد، عن مرة الهمداني، عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: استحيوا من الله حق الحياء..الحديث.

أخرجه الترمذي، والصباح واه.

٢ - أبان (٢) بن تغلب [م، عو] (٣) الكوفي شيعي جلد، لكنه صدوق، فلنا صدقه وعليه بدعته.

وقد وثقه أحمد بن حنبل، وابن معين، وأبو حاتم، وأورده ابن عدي، وقال: كان غاليا في التشيع.

وقال السعدي: زائغ مجاهر.

فلقائل أن يقول: كيف ساغ توثيق مبتدع وحد الثقة العدالة والإتقان؟ فكيف يكون عدلا من هو صاحب بدعة؟ وجوابه أن البدعة على ضربين: فبدعة صغرى كغلو التشيع، أو كالتشيع بلا غلو ولا تحرف، فهذا كثير في التابعين وتابعيهم مع الدين والورع والصدق.

فلو رد حديث هؤلاء لذهب جملة من الآثار النبوية، وهذه مفسدة بينة.

---

(١) هذا الحرف إشارة إلى الترمذي.

(٢) قبل هذا الاسم في المخطوطة صح، وفي لسان الميزان - نقلا عن المؤ لف: إذا كتبت صح أول الاسم فهو إشارة إلى أن العمل على توثيق

ذلك الرجل (اللسان صفحة ٩) .

(٣) م: إشارة إلى مسلم و " عو " إشارة إلى أن أرباب الاربعة اتفقوا عليه.

(*)."[1]

٨٨. "سمع جده أحمد بن محمد وأبا بكر بن خزيمة وأبا العباس السراج وابن الشرقي فمن بعدهم بخراسان ومصر والشام والعراق.

قال الحاكم: هو سفينة عصره في كثرة الكتابة، ارتحل إلى العراق في سنة إحدى وعشرين

---

(١) ميزان الاعتدال، الذهبي، شمس الدين ١/٥

وأكثر المقام بمصر وصنف المسند الكبير مهذبًا معللًا في ألف جزء وثلاثمائة جزء، وجمع حديث الزهري جمعًا **لم يسبقه أحد**، وكان يحفظه مثل الماء، وصنف الأبواب والشيوخ والمغازي والقبائل، وخرج على صحيح البخاري كتابًا، وعلى صحيح مسلم، وأدركته المنية قبل الحاجة إلى إسناده ودفن علم كثير بدفنه، وسمعته يقول: سمعت أبي يقول: سمعت مسلم بن الحجاج القشيري يقول: صنفت هذا المسند -يعني صحيحه- من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة. وقال الحاكم في موضع آخر: صنف أبو علي حديث الزهري فزاد على محمد بن يحيى الذهلي، قال: وعلى التخمين يكون مسنده بخطوط الورَّاقين في أكثر من ثلاثة آلاف جزء، فعندي أنه لم يصنف في الإسلام مسند أكبر منه، وعقد أبو محمد بن زياد مجلسًا عليه لقراءته، وكان مسند أبي بكر الصديق بخطه في بضعة عشر جزءًا بعلله وشواهده فكتبه النساخ في نيف وستين جزءًا، مولده سنة ثمانٍ وتسعين ومائتين، وتوفي في تاسع رجب سنة خمس وستين وثلاثمائة، وصلى عليه ابن أخيه الفقيه أبو الحسن الماسرجسي.

٩٠١- ١٢/٥٣- الزعفراني الحافظ الإمام أبو سعيد الحسين بن محمد بن علي الأصبهاني المعروف بالزعفراني: سمع أبا القاسم البغوي وأبا محمد بن صاعد والحسين بن علي بن زيد وطبقتهم، روى عنه أبو بكر بن أبي علي وأبو نعيم وطائفة، قال أبو نعيم: كان بندار بلدنا في كثرة الأصول والحديث، وكان صاحب معرفة وإتقان، صنف المسند والتفسير والشيوخ وأشياء، توفي سنة تسع وستين وثلاثمائة. وممن روى عن الزعفراني، عبد الله بن عمر بن عبد العزيز الكرخي، يقع حديثه في الأربعين للرئيس الثقفي.

قرأت على أحمد بن محمد الأيمي مرات أخبركم يوسف بن خليل، وأجازه لي ابن أبي الخير قالا: أنا مسعود الجمال سماعًا ليوسف وإجازة للآخر أنا أبو علي المقرئ أنا أبو نعيم الحافظ نا الحسين بن محمد نا الحسين بن علي بن زيد قال: نا محمد بن عمرو بن حنان نا بقية عن أبي فروة الرهاوي عن مكحول عن شداد بن أوس قال: قال النبي، صلى الله عليه وآله وسلم: "حسبي الله ونعم الوكيل أمان كل خائف".

٩٠١- ذكر أخبار أصبهان: ١/ ٢٨٣، ٢٨٤. طبقات الحفاظ: ٣٨٣، ٣٨٤. شذرات الذهب: ٣/ ٦٩. طبقات المفسرين للسيوطي: ١٢.." (١)

٨٩. "تلميذه، وله في الفلسفة كتب وأشعار، وله في التأليف كلام **لم يسبقه أحد** إليه، استنبط به صنعة الديباج، وهو الكلام المنسوب إلى الخمس النسب التأليفية التي لا سبيل إلى وجود غيرها، ثم استشرف إلى علم العالم كله، وعرف موانع الأجزاء المؤتلفات الممتزجات باختلاف ألوانها، وأصباغها، وائتلافها على قدر النسبة، فوصل إلى علم التصوير، [فوضع أول حركة جامعة لجميع الحركات ثم صنفها بالنسبة العددية، ووضع الأجزاء المؤتلفة على ذلك فصار إلى علم تصوير التصويرات] فقامت له صناعة الديباج، وصناعة كل مؤتلف به. وله في الفلسفة كلام عجيب «١» . وكان قد أخذ في أول أمره في تعلم علم الشعر، واللغة، فبلغ من ذلك مبلغا عظيما، إلى أن حضر يوما سقراطيس، وهو يثلب «٢» صناعة الشعر، فأعجبه ما سمعه منه، وزهد فيما كان عنده منه، ولزم سقراط وسمع منه خمس سنين، ثم مات سقراط، فقصد مصر للقاء أصحاب فيثاغورس. وكان يتبع سقراط في الأشياء المحسوسة ويتبع فيثاغورس في الأشياء المعقولة. وكان يتبع سقراطيس في أمور التدبير «٣» .
ثم رجع إلى بلده «٤» ، ونصب فيها بيتي حكمة، وعلّم الناس، وفعل الجميل، وأعان الضعفاء. وكان حسن الأخلاق، كريم الأفعال، كثير الإحسان إلى كل ذي قرابة منه، وإلى الغرباء. ثبتا، حكيما، صبورا، وكان يرمز حكمته، ويشير إليها، ويتكلم بها ملغوزة حتى لا يظهر مقصده إلا لذوي الحكمة.." (٢)

٩٠. "الثانية كتاب الإمام مسلم، وهما الصحيحان، أما الرتبة الثالثة، فإن العلماء جعلوها من حظ كتاب أبي داود "السنن"، فقد أثنى عليه أهل العلم، وذكروا له مآثر تجعله جديرا بهذه المكانة، وقد كتبه أبو داود على أبواب الفقه مقتصرا على السن، مبينا الأحكام، لم يتعرض لمباحث الأخبار، والقصص، ولا لأبواب الزهد، وفضائل الأعمال، اتبع طريقة الانتخاب. قال - رحمه الله -: "كتبت عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خمسمائة ألف حديث، انتخبت منها ما ضمنته هذا الكتاب، جمعت فيه أربعة آلاف وثمان مائة

---

(١) تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي، الذهبي، شمس الدين ١١١/٣

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ابن فضل الله العمري ٢٩/٩

حديث ١، ذكرت الصحيح وما يشبهه ويقاربه، ويكفي الإنسان لدينه من ذلك أربعة أحاديث:

أحدها: قوله عليه السلام: "الأعمال بالنيات".

والثاني: قوله: "من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه ".

والثالث: قوله: "لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يرضى لأخيه ما يرضاه لنفسه".

والرابع: قوله: " الحلال بين والحرام بين، وبين ذلك أمور مشتبهات " ٢.

وكانت الاستشارة العلمية هدفا هاما عند أبي داود، إذ عرض كتابه على الإمام أحمد فاستحسنه ٣، واعتنى بكتابه فخرج فيه الصحيح وما دونه، وبين ما فيه وهن شديد ٤، وخرج الإسناد الضعيف إذا لم يجد في الباب غيره، لأنه أقوى عنده من رأي الرجال ٥. وما سكت عنه فهو صالح عنده، والحق أنه على ثلاثه أقسام: فيه الصالح للاحتجاج، والضعيف، والموضوع، كما ذكر الحافظ ابن حجر في الفتح.

أما أبو داود: فهو الإمام الثبت، الحجة، الحافظ، سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي، كان مقدما في زمانه، **لم يسبقه أحد** إلى المعرفة بتخريج العلوم، والبصر بمواضعها، سكن البصرة، وتردد على بغداد مرارا، وبها روى مصنفه هذا، ولد سنة اثنين ومائتين (٢٠٢ هـ) ، ومات سنة خمسة وسبعين ومائتين. رحمه الله ٦.

---

١ وعدة ما فيه بالمكرر أربعة وسبعون ومئتان وخمسة آلاف (٥٢٧٤) .

٢ تاريخ بغداد ٩/٥٧.

٣ تاريخ بغداد ٩/٥٦.

٤ مقدمة ابن الصلاح ص٣٣.

٥ مقدمة ابن الصلاح ص٣٤.

٦ بتصرف، بعد دراسة عدة تراجم له. وانظر تاريخ بغداد ٩/٧٥-٧٧.." (١)

---

(١) التنبيهات المجملة على المواضع المشكلة، صلاح الدين العلائي ص/٣٤

٩١. "بعد فَقَالَ يحمل إِلَيْهِ ثَلَاث مائَة ألف دِرْهَم فَخرج سمانة وَقَالَ احملوها إِلَيْهِ وَإِلَّا لم يبْق فِي بَيت المَال شَيْء

وَكَانَ الرشيد قد قَلّدهُ تَرْجَمَة الْكتب الْقَدِيمَة وأنشدت بِهِ عِلّة مرض بهَا حَتَّى يئس مِنْهُ أَهله فَاجْتمع عِنْده الأقساء وَجَمَاعَة من الرهبان يقرونَ حوله من الْإِنْجِيل فَقَالَ لَهُم يَا أَبنَاء الْفسق مَا تَصْنَعُونَ قَالُوا نَدْعُو لَك قَالَ لَهُم قرص ورد أفضل من صلوَات جَمِيع أهل النَّصْرَانِيَّة مُنْذُ كَانَت وَإِلَى يَوْم الْقِيَامَة وشكا إِلَيْهِ رجل أَصَابَهُ جرب فَقَالَ لَهُ افصد الأكحل من الْيُمْنَى فَقَالَ قد فعلت فَقَالَ افصد الأكحل من الْيُسْرَى فَقَالَ قد فعلت فَقَالَ اشرب الْمَطْبُوخ فَقَالَ قد فعلت فَقَالَ اشرب مَاء الْجُبْن فَقَالَ قد فعلت فَقَالَ اشرب مخيض الْبَقر أسبوعين فَقَالَ قد فعلت فَقَالَ اشرب الاصطخفيون فَقَالَ قد فعلت فَقَالَ لَهُ لم يبْق شَيْء مِمَّا ذكره الْأَطِبَّاء إِلَّا وَقد ذكرته وَقد بَقِي شَيْء لم يذكرهُ أبقراط وَلَا جاليونس فَقَالَ مَا هُوَ فَقَالَ ابتغ زَوجي قَرَاطِيس وقطعهما رِقَاعًا صغَارًا واكتب فِي كل وَاحِدَة رَحمَه الله من دَعَا لمبتلى بالعافية والق نصفهَا فِي الْمَسْجِد الشَّرْقِي وَالْآخر فِي الْمَسْجِد الغربي وفرقها يَوْم الْجُمُعَة فَإِنِّي أَرْجُو أَن ينفعك الله بِالدُّعَاءِ إِذا لم ينفعك العلاج وَتُوفِّي سنة ثَلَاث وَأَرْبَعين وَمِائَتَيْنِ

وليوحنا من الْكتب كتاب الْبُرْهَان كتاب البصيرة كتاب الْكَمَال والتمام كتاب الحميات مشجر كتاب الأغذية كتاب الْأَشْرِبَة كتاب المنجح فِي الصِّفَات والعلاجات كتاب فِي الفصد والحجامة كتاب فِي الجذام **لم يسْبقهُ أحد** إِلَى مثله كتاب الْجَوَاهِر كتاب الرجحان كتاب تركيب الْأَدْوِيَة المسهلة وإصلاحها كتاب دفع مضار الأغذية كتاب فِي غير مَا شَيْء مِمَّا عجز عَنهُ غَيره كتاب السِّرّ الكامن كتاب دُخُول الْحمام كتاب الْأَزْمِنَة كتاب فِي الصداع وَعلله وأدويته أَلفه لعبد الله بن طَاهِر كتاب لم امْتنع الْأَطِبَّاء من علاج الحبالى فِي بعض شهور الْحمل كتاب محنة الطَّبِيب كتاب محنة الكحالين كتاب مجس الْعُرُوق كتاب الصَّوْت والبحة كتاب علاج النِّسَاء اللواتي لم يحبلن حَتَّى يحبلن كتاب الْمرة السَّوْدَاء كتاب مَاء الشّعير كتاب تَدْبِير الأصماء كتاب السنونات كتاب فِي الْمعدة كتاب فِي القولنج كتاب النَّوَادِر الطبية كتاب التشريح كتاب تَرْتِيب سقِي الْأَدْوِيَة كتاب تركيب خلق الْإِنْسَان وَعدد أَعْضَائِهِ

وعروقه وعظامه وَمَعْرِفَة أَسبَاب الأوجاع أَلفه لِلْمَأْمُونِ كتاب الأبدال فُصُول كتبهَا لحنين بن إِسْحَاق كتاب المالنخوليا كتاب جَامع الطِّبّ كتاب فِي الْحِيلَة للبرء." (١)

٩٢. "وله ديوان رسائل جيدة، ولأبي تمام وجماعة من الشعراء في عصره فيه مدائح، فمن ذلك قول إبراهيم بن العباس الصولي:

أخ كنت آوي منه عند ذكاره ... إلى ظل آياء من العز شامخ

سمعت نوب الأيام بيني وبينه ... فاقلعي منه عن ظلوم وصارخ

وكان ابن الزيات المذكور قد اتخذ تنوراً من حديد، وأطرافه مساميره المحددة إلى داخل، يعذب به المصادرين وأرباب الدواوين المظلومين، فكلما تحرك واحد منهم من حرارة العقوبة تدخل المسامير في جسمه، فيجد لذلك أشد الألم **ولم يسبقه أحد** إلى مثل ذلك وكان إذا قال له أحد منهم: أيها الوزير، ارحمني، يقول: الرحمة خور في الطبيعة، فلما اعتقله المتوكل أمر بإدخاله في التنور، وقيده بخمسة عشر رطلاً من الحديد، فقال، يا أمير المؤمنين ارحمني، فقال: الرحمة خور في الطبيعة كما كان هو يقول للناس فطلب دواة وبطاقة فأحضر إليه فكتب:

هي السبيل فمن يوم إلى يوم ... كأنه ما تريك العين في النوم

لا تجزعن، رويداً إنها دول ... دينا تنقل من قوم إلى قوم

وسيرها إلى المتوكل واشتغل عنها، ولم يقف عليها إلا في الغد، فلما قرأها أمر بإخراجه، فجاؤوا إليه فوجدوه ميتاً، وكانت مدة إقامته في ذلك التنور أربعين يوماً. ولما جعل في التنور قال له خادمه: يا سدي، قد صرت إلى ما صرت إليه، وليس لك حامد فقال: وما نفع البرامكة صنيعهم؟ فقال له: ذكراهم هذه الساعة. قال: نعم. قلت: فهذا ما لخصته مختصراً من ترجمة ابن خلكان له، كما هو عادتي في تراجمة لغيره.

أربع وثلاثين ومائتين

فيها توفي الحافظ أبو خيثمة زهير بن حرب، والحافظ: أبو الربيع سليمان بن داود الزهراني، والحافظ أبو الحسن علي بن بحر القطان ويحي بن يحي الليثي الإمام المالكي المعتمد عليه في رواية الموطأ من الإمام مالك، وكان مالك يسميه عاقل الأندلس.

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ٣١/٢٩

وسبب ذلك ما روي أنه كان في مجلس مالك مع جماعة من أصحابه، فقال قائل: جاء الفيل، فخرج أصحاب مالك كلهم لينظروا إليه، ولم يخرج يحيى، فقال له مالك: لم لا تخرج فتراه، لإنه لا يكون بالأندلس. فقال: إنما جئت من بلدي لأنظر إليك، وأعلم من هديك وعلمك. فأعجب به مالك، فسماه عاقل الأندلس. ثم عاد إلى الأندلس وانتهت الرئاسة إليه فيها، وبه انتشر مذهب مالك.." (١)

٩٣. "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ «١» .

وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها مَنْ جَاءَ بلا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ يَقُولُ بالشرك «٢» ، وهكذا جاء عن جماعة من السلف رضي الله عنهم أجمعين، وَقَدْ وَرَدَ فِيهِ حَدِيثٌ مَرْفُوعٌ اللَّهُ أَعْلَمُ بصحته، لكني لم أروه مِنْ وَجْهٍ يَثْبُتُ، وَالْأَحَادِيثُ وَالْآثَارُ فِي هَذَا كَثِيرَةٌ جِدًّا وَفِيمَا ذُكِرَ كِفَايَةٌ إِنْ شَاءَ الله وبه الثقة.

[سورة الأنعام (٦) : الآيات ١٦١ الى ١٦٣]

قُلْ إِنَّنِي هَدانِي رَبِّي إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ دِيناً قِيَماً مِلَّةَ إِبْراهِيمَ حَنِيفاً وَما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٦١) قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيايَ وَمَماتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)

يقول تَعَالَى آمِرًا نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سيد المرسلين أن يخبر بما أنعم بِهِ عَلَيْهِ مِنَ الْهِدَايَةِ إِلَى صِرَاطِهِ الْمُسْتَقِيمِ الَّذِي لَا اعْوِجَاجَ فِيهِ وَلَا انْحِرَافَ دِيناً قِيَماً أَيْ قَائِمًا ثَابِتًا مِلَّةَ إِبْراهِيمَ حَنِيفاً وَما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ كَقَوْلِهِ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْراهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ [الْبَقَرَةِ: ١٣٠] وَقَوْلُهُ وَجاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهادِهِ هُوَ اجْتَباكُمْ وَما جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْراهِيمَ [الْحَجِّ: ٧٨] وَقَوْلُهُ إِنَّ إِبْراهِيمَ كانَ أُمَّةً قانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ شاكِراً لِأَنْعُمِهِ اجْتَباهُ وَهَداهُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ وَآتَيْناهُ فِي الدُّنْيا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ثُمَّ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْراهِيمَ حَنِيفاً وَما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ [النَّحْلِ: ١٢٠- ١٢٣] وَلَيْسَ يَلْزَمُ من كونه صلّى الله عليه وسلّم أُمِرَ بِاتِّبَاعِ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ الْحَنِيفِيَّةِ، أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ أَكْمَلَ مِنْهُ فِيهَا لِأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَامَ بِهَا قِيَامًا عَظِيمًا وَأُكْمِلَتْ لَهُ إِكْمَالًا تَامًّا لَمْ

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان، اليافعي ٢/٨٥

يَسْبِقْهُ أَحَدٌ إِلَى هَذَا الْكَمَالِ، وَلِهَذَا كَانَ خَاتَمَ الْأَنْبِيَاءِ وَسَيِّدَ وَلَدِ آدَمَ على الإطلاق، وصاحب المقام المحمود الذي يرغب إليه الخلق حتى الْخَلِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَقَدْ قَالَ ابْنُ مَرْدَوَيْهِ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَفْصٍ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عِصَامٍ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ أَنْبَأَنَا سَلَمَةُ بْنُ كُهَيْلٍ، سَمِعْتُ ذَرَّ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْهَمْدَانِيَّ يُحَدِّثُ عَنِ ابْنِ أَبْزَى عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم إذا أَصْبَحَ قَالَ «أَصْبَحْنَا عَلَى مِلَّةِ الْإِسْلَامِ وَكَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ وَدِينِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَمِلَّةِ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ» .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ «٣» : حَدَّثَنَا يَزِيدُ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلّم أي الأديان أحب إلى الله تعالى؟ قال «الحنيفية السمحة» .

---

(١) سنن الترمذي (صوم باب ٤٠) .

(٢) تفسير الطبري ٥/ ٤١٦.

(٣) مسند أحمد ١/ ٢٣٦. [.....]."(١)

٩٤. "قَالَ فَكَانَ عَمْرٌو يَقُولُ: لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَأَنَا رُبُعُ الْإِسْلَامِ.

قَالَ: فَأَسْلَمْتُ.

قُلْتُ: فَأَتَّبِعُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: لَا وَلَكِنِ الْحَقْ بِقَوْمِكَ، فَإِذَا أُخْبِرْتَ أَنِّي قَدْ خَرَجْتُ فَاتَّبِعْنِي.

وَيُقَالُ إِنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ " حُرٌّ وَعَبْدٌ " اسْمُ جِنْسٍ، وَتَفْسِيرُ ذَلِكَ بِأَبِي بَكْرٍ وَبِلَالٍ فَقَطْ فِيهِ نَظَرٌ، فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ جَمَاعَةٌ قَدْ أَسْلَمُوا قَبْلَ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ، وَقَدْ كَانَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ أَسْلَمَ قَبْلَ بِلَالٍ أَيْضًا، فَلَعَلَّهُ أَخْبَرَ أَنَّهُ رُبُعُ الْإِسْلَامِ بِحَسَبِ علمه، فَإِن الْمُؤمنِينَ كَانُوا إِذْ ذَاكَ يَسْتَتِرُونَ بِإِسْلَامِهِمْ لَا يَطَّلِعُ على أَمرهم كثيرا أَحَدٍ مِنْ قَرَابَاتِهِمْ، دَعِ الْأَجَانِبَ، دَعْ أَهْلَ الْبَادِيَةِ مِنَ الْأَعْرَابِ.

---

(١) تفسير ابن كثير ط العلمية، ابن كثير ٣٤٢/٣

وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ مِنْ طَرِيقِ أَبِي أُسَامَةَ عَنْ هَاشِمِ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: سَمِعت [أَبَا إِسْحَاق (١)] سعد بن أَبِي وَقاص يَقُول: وَمَا أَسْلَمَ أَحَدٌ فِي الْيَوْمِ الَّذِي أَسْلَمْتُ فِيهِ، وَلَقَدْ مَكَثْتُ سَبْعَةَ أَيَّامٍ وَإِنِّي لَثُلُثُ الْإِسْلَامِ.

أَمَّا قَوْلُهُ: " مَا أَسْلَمَ أَحَدٌ فِي الْيَوْمِ الَّذِي أَسْلَمْتُ فِيهِ " فَسَهْلٌ، وَيُرْوَى: " إِلَّا فِي الْيَوْم الذى أسلمت فِيهِ " وَهُوَ مُشكل، إِذا يَقْتَضِي أَنَّهُ **لَمْ يَسْبِقْهُ أَحَدٌ** بِالْإِسْلَامِ.

وَقَدْ عُلِمَ أَنَّ الصِّدِّيقَ وَعَلِيًّا وَخَدِيجَةَ وَزَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ أَسْلَمُوا قَبْلَهُ، كَمَا قَدْ حَكَى الْإِجْمَاعُ عَلَى تَقَدُّمِ إِسْلَامِ هَؤُلَاءِ غَيْرَ وَاحِدٍ، مِنْهُمُ ابْن الاثير.

وَنَصّ أَبُو حنيفَة رضى الله عَنهُ عَلَى أَنَّ كُلًّا مِنْ هَؤُلَاءِ أَسْلَمَ قَبْلَ أَبْنَاءِ جِنْسِهِ.

وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: " وَلَقَدْ مَكَثْتُ سَبْعَةَ أَيَّامٍ وَإِنِّي لَثُلُثُ الْإِسْلَامِ " فَمُشْكِلٌ وَمَا أَدْرِي عَلَى مَاذَا يُوضَعُ عَلَيْهِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ أَخْبَرَ بِحَسَبِ مَا عَلِمَهُ.

وَاللَّهُ أعلم.

---

(١) من صَحِيح الْبُخَارِيّ ٢ / ١٨٣.

وَالرِّوَايَة فِيهِ: " إِلَّا فِي الْيَوْم الذى أسلمت فِيهِ ".

(*).")(١)

٩٥. "وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ شَاكِرًا لأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ. وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ. ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [النَّحْلِ: ١٢٠ ــ ١٢٣]

.

وَلَيْس يَلْزَمُ مِنْ كَوْنِهِ [عَلَيْهِ السَّلَامُ] (١) أُمِرَ بِاتِّبَاعِ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ الْحَنِيفِيَّةِ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ أَكْمَلَ مِنْهُ فِيهَا؛ لِأَنَّهُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ (٢) قَامَ بِهَا قِيَامًا عَظِيمًا، وَأُكْمِلَتْ لَهُ إِكْمَالًا تَامًّا **لَمْ**

---

(١) السيرة النبوية لابن كثير، ابن كثير ١/٤٤٣

يَسْبِقْهُ أَحَدٌ إِلَى هَذَا الْكَمَالِ؛ وَلِهَذَا كَانَ خَاتَمَ الْأَنْبِيَاءِ، وَسَيِّدَ وَلَدِ آدَمَ عَلَى الْإِطْلَاقِ، وَصَاحِبَ الْمَقَامِ الْمَحْمُودِ الَّذِي يَرْهَبُ (٣) إِلَيْهِ الْخَلْقُ حَتَّى إِبْرَاهِيمُ الْخَلِيلُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَقَدْ قَالَ ابْنُ مَرْدُوَيه: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَفْص، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عِصام، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، أَنْبَأَنَا سَلَمَةُ بْنُ كُهَيْل، سَمِعْتُ ذَرَّ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الهَمْدَانِي، يُحَدِّثُ عَنِ ابْنِ أَبْزَى، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَصْبَحَ قَالَ: "أَصْبَحْنَا عَلَى مِلَّة الْإِسْلَامِ، وَكَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ، وَدِينِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَمِلَّةِ [أَبِينَا] (٤) إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ" (٥) .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ الحُصَين، عَنْ عِكْرِمة، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الْأَدْيَانِ أَحبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: "الْحَنِيفِيَّةُ السَّمْحَةُ" (٦) .

وَقَالَ [الْإِمَامُ] (٧) أَحْمَدُ أَيْضًا: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الزِّناد، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَة، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَقْنِي عَلَى مَنْكِبِهِ، لِأَنْظُرَ إِلَى زَفْنِ الْحَبَشَةِ، حَتَّى كُنْتُ الَّتِي مَلِلْتُ فَانْصَرَفْتُ عَنْهُ.

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ لِي عُرْوَةُ: إِنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ: "لِتَعْلَمَ (٨) يَهودُ أَنَّ فِي دِينِنَا فُسْحَةً، إِنِّي أُرْسِلْتُ بِحَنِيفِيَّة سَمْحَة (٩) .

أَصْلُ الْحَدِيثِ مُخَرَّجٌ فِي الصَّحِيحَيْنِ، وَالزِّيَادَةُ لَهَا شَوَاهِدُ مِنْ طُرُقٍ عِدَّةٍ، وَقَدِ اسْتَقْصَيْتُ طُرُقَهَا فِي شَرْحِ الْبُخَارِيِّ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ يَأْمُرُهُ تَعَالَى أَنْ يُخْبِرَ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ يَعْبُدُونَ غَيْرَ اللَّهِ وَيَذْبَحُونَ لِغَيْرِ اسْمِهِ، أَنَّهُ مُخَالِفٌ لَهُمْ فِي ذَلِكَ، فَإِنَّ صَلَاتَهُ لِلَّهِ وَنُسُكَهُ عَلَى اسْمِهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَهَذَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ [الْكَوْثَرِ: ٢] أَيْ: أَخْلِصْ لَهُ صَلَاتَكَ (١٠) وَذَبِيحَتَكَ، فَإِنَّ الْمُشْرِكِينَ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ وَيَذْبَحُونَ لَهَا، فَأَمَرَهُ اللَّهُ تعالى

---

(١) زيادة من م.

(٢) في أ: "صلى الله عليه وسلم"

(٣) في م: "يرغب".

(٤) زيادة من أ.

(٥) ورواه أحمد في مسنده (٣/٤٠٦) من طريق محمد بن جعفر عن شعبة به، قال الهيثمي في المجمع (١٠/١١٦) : "رجاله رجال الصحيح".

(٦) المسند (١/٢٣٦) وقال الهيثمي في المجمع (١/٦٠) : "فيه ابن إسحاق وهو مدلس ولم يصرح بالسماع".

(٧) زيادة من أ.

(٨) في د، م: "ليعلم".

(٩) المسند (٦/١١٦) .

(١٠) في م: "لصلاتك".." (١)

٩٦. "عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ يَقُولُ: مَا أَسْلَمَ أَحَدٌ فِي الْيَوْمِ الَّذِي أَسْلَمْتُ فِيهِ، وَلَقَدْ مَكَثْتُ سَبْعَةَ أَيَّامٍ وَإِنِّي لَثُلُثُ الْإِسْلَامِ " (١) .

أَمَّا قَوْلُهُ مَا أَسْلَمَ أَحَدٌ فِي الْيَوْمِ الَّذِي أَسْلَمْتُ فِيهِ فَسَهْلٌ، وَيُرْوَى إِلَّا فِي الْيَوْمِ الَّذِي أَسْلَمْتُ فِيهِ وَهُوَ مُشْكِلٌ، إِذْ يَقْتَضِي أَنَّهُ **لَمْ يَسْبِقْهُ أَحَدٌ** بِالْإِسْلَامِ.

وَقَدْ عُلِمَ أَنَّ الصِّدِّيقَ وَعَلِيًّا وَخَدِيجَةَ وَزَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ أَسْلَمُوا قَبْلَهُ، كَمَا قَدْ حَكَى الْإِجْمَاعَ عَلَى تَقَدُّمِ إِسْلَامِ هَؤُلَاءِ غَيْرُ وَاحِدٍ، مِنْهُمُ ابْنُ الْأَثِيرِ.

ونص أبو حنيفة رضي الله عنه عَلَى أَنَّ كُلًّا مِنْ هَؤُلَاءِ أَسْلَمَ قَبْلَ أَبْنَاءِ جِنْسِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ وَلَقَدْ مَكَثْتُ سَبْعَةَ أَيَّامٍ وَإِنِّي لَثُلُثُ الْإِسْلَامِ فَمُشْكِلٌ وَمَا أَدْرِي عَلَى مَاذَا يُوضَعُ عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ أَخْبَرَ بِحَسَبِ مَا عَلِمَهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (٢) .

وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ زِرٍّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ - وَهُوَ ابْنُ مَسْعُودٍ - قَالَ: كُنْتُ غُلَامًا يَافِعًا أَرْعَى غَنَمًا لِعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ بِمَكَّةَ.

فَأَتَى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلَّم وَأَبُو بَكْرٍ وَقَدْ فرَّا مِنَ الْمُشْرِكِينَ - فَقَالَ - أَوْ

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة، ابن كثير ٣/٣٨١

فَقَالَا - عِنْدَكَ يَا غُلَامُ لَبَنٌ تَسْقِينَا؟ قُلْتُ إِنِّي مُؤْتَمَنٌ، وَلَسْتُ بِسَاقِيكُمَا فَقَالَ هَلْ عِنْدَكَ مِنْ جَذَعَةٍ لَمْ يَنْزُ عَلَيْهَا الْفَحْلُ بَعْدُ؟ قُلْتُ نَعَمْ! فَأَتَيْتُهُمَا بِهَا فَاعْتَقَلَهَا أَبُو بَكْرٍ، وَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الضَّرْعَ وَدَعَا فَحَفَلَ الضَّرْعُ، وَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ بِصَخْرَةٍ مُتَقَعِّرَةٍ، فَحَلَبَ فِيهَا ثُمَّ شَرِبَ هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ ثُمَّ سَقَيَانِي، ثُمَّ قَالَ لِلضَّرْعِ اقْلِصْ فَقَلَصَ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدُ أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ عِلِّمني مِنْ هَذَا الْقَوْلِ (٣) الطَّيِّبِ - يَعْنِي الْقُرْآنَ - فَقَالَ: " إِنَّك غُلَامٌ معلَّم " فَأَخَذْتُ مِنْ فِيهِ سَبْعِينَ سُورَةً مَا يُنَازِعُنِي فِيهَا أَحَدٌ.

وَهَكَذَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ عفَّان عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ بِهِ.

وَرَوَاهُ الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَيَّاشٍ عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النجودبه (٤) .

وقال

---

(١) أخرجه البخاري في ٦٢ كتاب فضائل الصحابة (١٥) باب فتح الباري ٧ / ٧٣.

(٢) قال الصالحي في السيرة الشامية ٢ / ٤١١: قال الحافظ: قال ذلك سعد بحسب إطلاعه والسبب فيه أنه من كان أسلم في ابتداء الامر كان يخفي اسلامه ولعله أراد بالاثنين الآخرين خديجة وأبا بكر أو النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبَا بَكْرٍ وقد كانت خديجة أسلمت قطعا فلعله خص الرجال.

ويحتمل قول سعد على الاحرار البالغين ليخرج الاعبد المذكورون (في حديث عمار) وعلي رضي الله عنه أو لم يكن اطلع على أولئك.

ويدل على هذا الاخير أنه وقع عند الاسماعيلي من رواية يحى بن سعيد الأموي عن هاشم بلفظ: ما أسلم أحد قبلي.

وهذا مقتضى رواية الاصيلي وهي مشكلة لانه قد أسلم قبله جماعة لكن يحتمل ذلك على مقتضى ما كان اتصل بعلمه حينئذ.

وفي المعرفة لابن منده: مَا أَسْلَمَ أَحَدٌ فِي الْيَوْمِ الَّذِي أَسْلَمْتُ فيه، وهذا لا إشكال فيه إذ لا مانع أن يشاركه أحد في الإسلام يوم أسلم.

ورواه الخطيب مثل رواية ابن منده فأثبت فيه (إلا) كبقية الروايات فتعين الحمل على ما قلته.

راجع فتح الباري ج ٧ / ٦٧ - ٦٨ دار إحياء التراث العربي بيروت.

(٣) في دلائل البيهقي: المقول.

(٤) نقل الخبر من طريقيه البيهقي في دلائل النبوة ج ٢ / ١٧١ - ١٧٢ وأحمد في مسنده ج ١ / ٣٧٩ والفسوي في المعرفة والتاريخ ج ٢ / ٥٣٧.

(*)."(١)

٩٧. "شَيْئًا كَثِيرًا، مِنْ ذَلِكَ سَبْعُونَ رَطْلًا مِنْ جوهر، الجوهرة منه لها قيمة عظيمة سامحه الله.

وَقَامَ بِالْأَمْرِ مِنْ بَعْدِهِ وَلَدُهُ مُحَمَّدٌ، ثمَّ صار الملك إلى ولده الْآخَرِ مَسْعُودِ بْنِ مَحْمُودٍ فَأَشْبَهَ أَبَاهُ، وَقَدْ صنف بعض العلماء مصنفاً في سيرته وأيامه وفتوحاته وممالكه.

ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة

فيها كانت وفاة القادر بالله الخليفة، وَخِلَافَةُ ابْنِهِ الْقَائِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ عَلَى مَا سَيَأْتِي تَفْصِيلُهُ وَبَيَانُهُ.

وَفِيهَا وَقَعَتْ فِتْنَةٌ عَظِيمَةٌ بين السنة والروافض، فقويت عَلَيْهِمُ السُّنَّةُ وَقَتَلُوا خَلْقًا مِنْهُمْ، وَنَهَبُوا الْكَرْخَ وَدَارَ الشَّرِيفِ الْمُرْتَضَى، وَنَهَبَتِ الْعَامَّةُ دُورَ الْيَهُودِ لأنهم نسبوا إلى معاونة الرَّوَافِضِ، وَتَعَدَّى النَّهْبُ إِلَى دُورٍ كَثِيرَةٍ، وَانْتَشَرَتِ الْفِتْنَةُ جِدًّا، ثُمَّ سَكَنَتْ بَعْدَ ذَلِكَ.

وَفِيهَا كَثُرَتِ الْعَمَلَاتُ وَانْتَشَرَتِ الْمِحْنَةُ بِأَمْرِ الْعَيَّارِينَ فِي أَرْجَاءِ الْبَلَدِ، وَتَجَاسَرُوا عَلَى أُمُورٍ كَثِيرَةٍ، وَنَهَبُوا دوراً وأماكن سراً وجهراً،

ليلاً ونهاراً، والله سبحانه أعلم.

خِلَافَةُ الْقَائِمِ بِاللَّهِ أَبِي جَعْفَرٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَادِرِ بِاللَّهِ،

بُويِعَ لَهُ بِالْخِلَافَةِ لَمَّا توفي أبوه العباس أحمد بن المقتدر بن المعتضد بن الأمين أبو أَحْمَدَ الْمُوَفَّقِ بْنِ الْمُتَوَكِّلِ بْنِ الْمُعْتَصِمِ بْنِ الرَّشِيدِ بْنِ الْمَهْدِيِّ بْنِ الْمَنْصُورِ، فِي لَيْلَةِ الِاثْنَيْنِ الْحَادِي عَشَرَ (١) مِنْ ذِي الْحِجَّةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ، عَنْ سِتٍّ وَثَمَانِينَ سَنَةً، وَعَشَرَةِ أشهر وإحدى عشر يَوْمًا (٢) ، وَلَمْ يُعَمَّرْ أَحَدٌ مِنَ الْخُلَفَاءِ قَبْلَهُ هذا العمر ولا بعده، مكث من ذلك خليفة إحدى وأربعين سنة وثلاثة أشهر (٣) ، وهذا أيضا شئ لَمْ يَسْبِقْهُ أَحَدٌ إِلَيْهِ، وَأُمُّهُ أُمُّ وَلَدٍ

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ٤٣/٣

اسمها يمنى، مَوْلَاةُ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ الْمُقْتَدِرِ، وَقَدْ كَانَ حليماً كريماً، محباً لأهل العلم والدين والصلاح، ويأمر بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ، وَكَانَ عَلَى طَرِيقَةِ السَّلَفِ فِي الِاعْتِقَادِ، وَلَهُ فِي ذَلِكَ مُصَنَّفَاتٌ كَانَتْ تُقْرَأُ عَلَى النَّاسِ، وَكَانَ أَبْيَضَ حَسَنَ الْجِسْمِ طَوِيلَ اللِّحْيَةِ عَرِيضَهَا يَخْضِبُهَا، وَكَانَ يَقُومُ الليل كثير الصدقة، محباً للسنة وأهلها، مبغضاً للبدعة وأهلها، وَكَانَ يُكْثِرُ الصَّوْمَ وَيَبَرُّ الْفُقَرَاءَ مِنْ أَقْطَاعِهِ، يبعث منه

---

(١) كذا بالاصل والمنتظم والوافي والعبر، وفي نهاية الارب ٢٣ / ٢١٧: في الحادي والعشرين.

(٢) في الكامل ٩ / ٤١٤: ست وثمانون وعشرة أشهر.

وفي العبر ٣ / ١٤٨: وله سبع وثمانون.

وفي الوافي بالوفيات ٦ / ٢٤٠: سبع وثمانون سنة إلا شهراً وثمانية أيام.

وفي نهاية الارب ٢٣ / ٢١٧: ست وثمانون وعشرة أشهر.

وفي دول الاسلام ١ / ٢٥٢ والجوهر الثمين ١ / ١٩١: ثلاث وتسعون.

(٣) في الكامل ٩ / ٤١٥ زيد: وعشرون يوما.

وفي نهاية الارب ٢٣ / ٢١٧: إحدى وأربعين سنة وأربعة أشهر.

وفي الجوهر الثمين لابن دقماق ١ / ١٩١: ثلاث وأربعين سنة وثلاثة أشهر.

(*)."(١)

٩٨. "اذْهَبْ إِلَى فُلَانٍ وَفُلَانٍ فَأَخْبِرْهُمْ بِهَذَا، قَالَ: فلما خرجت عنه لَقِيَنِي بَعْضُ الْأَجْنَادِ فَقَالَ لِي: جَاءَكُمُ الْخَبَرُ من مصر بِأَنَّ قُطُزَ قَدْ تَمَلَّكَ؟ فَقُلْتُ: مَا عِنْدِي مِنْ هَذَا عِلْمٌ وَمَا يُدْرِيكَ أَنْتَ بِهَذَا؟ فقال: بلى والله سَيَلِي الْمَمْلَكَةَ وَيَكْسِرُ التَّتَارَ، فَقُلْتُ مِنْ أَيْنَ تَعْلَمُ هَذَا؟ فَقَالَ: كُنْتُ أَخْدِمُهُ وَهُوَ صَغِيرٌ وَكَانَ عَلَيْهِ قَمْلٌ كَثِيرٌ فَكُنْتُ أَفْلِيهِ وَأُهِينُهُ وأذمه، فقال لي يوماً: ويلك إيش تريد أُعْطِيَكَ إِذَا مَلَكْتُ الدِّيَارَ الْمِصْرِيَّةَ؟ فَقُلْتُ لَهُ أَنْتَ مَجْنُونٌ؟ فَقَالَ لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنَامِ وَقَالَ لِي: أَنْتَ تَمْلِكُ الدِّيَارَ الْمِصْرِيَّةَ وَتَكْسِرُ التَّتَارَ، وَقَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَقٌّ لَا شَكَّ فِيهِ، فَقُلْتُ لَهُ حِينَئِذٍ - وَكَانَ

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ٣٩/١٢

صَادِقًا – أُرِيدُ مِنْكَ إِمْرَةَ خَمْسِينَ فَارِسًا، فقال: نعم أبشر.
قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: فَلَمَّا قَالَ لِي هَذَا قلت له: هَذِهِ كُتُبُ الْمِصْرِيِّينَ بِأَنَّهُ قَدْ تَوَلَّى السَّلْطَنَةَ، فقال والله ليكسرن التتار، وكان كذلك، وَلَمَّا رَجَعَ النَّاصِرُ إِلَى نَاحِيَةِ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ وَأَرَادَ دُخُولَهَا وَرَجَعَ عَنْهَا وَدَخَلَهَا أَكْثَرُ الْجُيُوشِ الشَّامِيَّةِ كَانَ هَذَا الْأَمِيرُ الْحَاكِي فِي جُمْلَةِ مَنْ دَخَلَهَا، فَأَعْطَاهُ الْمُظَفَّرُ إِمْرَةَ خَمْسِينَ فَارِسًا، ووفى له بالوعد، وهو الأمير جمال الدين التركماني.
قال ابن الأثير: فلقيني بمصر بَعْدَ أَنْ تَأَمَّرَ فَذَكَّرَنِي بِمَا كَانَ أَخْبَرَنِي عَنِ الْمُظَفَّرِ، فَذَكَرْتُهُ ثُمَّ كَانَتْ وَقْعَةُ التَّتَارِ على إثر ذلك فكسرهم وطردهم عن البلاد وقد روي عنه أنه لما رأى عصائب التتار قال للأمراء والجيوش الذين معه: لا تقاتلوهم حتى تزول الشمس وتفيء الظلال وتهب الرياح، ويدعوا لنا الخطباء والناس في صلاتهم، رحمه الله تعالى.
وفيها هلك كتبغانوين نائب هولاكو على بلاد الشام لعنه اللَّهُ، وَمَعْنَى نُوِينَ يَعْنِي أَمِيرَ عَشَرَةِ آلَافٍ، وكان هذا الخبيث قد فتح لأستاذه هولاكو مِنْ أَقْصَى بِلَادِ الْعَجَمِ إِلَى الشَّامِ، وَقَدْ أدرك جنكيزخان جد هولاكو، وكان كتبغا هذا يعتمد في حروبه للمسلمين أشياء **لم يسبقه أحد** إليها، كان إذا فتح بلداً ساق مقاتلة هذا البلد إلى البلد الآخر الذي يليه، ويطلب من أهل ذلك البلد أن يؤوا هَؤُلَاءِ إِلَيْهِمْ، فَإِنْ فَعَلُوا حَصَلَ مَقْصُودُهُ فِي تَضْيِيقِ الْأَطْعِمَةِ وَالْأَشْرِبَةِ عَلَيْهِمْ، فَتَقْصُرُ مُدَّةُ
الْحِصَارِ عليه لما ضاق على أهل البلد من أقواتهم، وإن امتنعوا من إيوائهم عندهم قاتلهم بأولئك المقاتلة الذين هم أهل البلد الذي فتحه قبل ذلك، فإن حَصَلَ الْفَتْحُ وَإِلَّا كَانَ قَدْ أَضْعَفَ أُولَئِكَ بهؤلاء حتى يفني تلك المقاتلة، فإن حصل الفتح وإلا قاتلهم بجنده وأصحابه مع راحة أصحابه وتعب أهل البلد وضعفهم حتى يفتحهم سريعاً.
وكان يبعث إلى الحصن يقول: إن ماءكم قد قلَّ فنخشى أن نأخذكم عنوة فنقتلكم عن آخركم ونسبي نساءكم وأولادكم فما بقاؤكم بعد ذهاب مائكم، فَافْتَحُوا صُلْحًا قَبْلَ أَنْ نَأْخُذَكُمْ قَسْرًا فَيَقُولُونَ له: إِنَّ الْمَاءَ عِنْدَنَا كَثِيرٌ فَلَا نَحْتَاجُ إِلَى مَاءٍ.
فَيَقُولُ لَا أُصَدِّقُ حَتَّى أَبْعَثَ مِنْ عِنْدِي مَنْ يُشْرِفُ عَلَيْهِ فَإِنْ كَانَ كَثِيرًا انصرفت عنكم، فيقولون: ابعث من يشرف عليه، فَيُرْسِلُ رِجَالًا مِنْ جَيْشِهِ مَعَهُمْ رِمَاحٌ مُجَوَّفَةٌ محشوة سماً، فإذا دخلوا الحصن الذي قد أعياه ساطوا ذلك الماء بتلك الرماح على أنهم يفتشونه ويعرفون

قدره، فينفتح ذلك السم ويستقر في ذلك الْمَاءِ فَيَكُونُ سَبَبَ هَلَاكِهِمْ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ لعنه الله لعنة تدخل معه قبره.

وكان." (١)

٩٩. "شرابا حتى أنصرك، وأقوم بحقك، فكنت عطشانا هذه الأيام كلها، حتى كان ما كان مما رأيت.

فدعا له الرجل وانصرف الملك راجعا إلى منزله، ولم يشعر بذلك أحد. وكان مرض الملك محمود هذا بسوء المزاج، اعتراه معه الطلاق الْبَطْنِ سَنَتَيْنِ، فَكَانَ فِيهِمَا لَا يَضْطَجِعُ عَلَى فراش، ولا يتكيء على شيء، لقوة بأسه وسوء مزاجه، وكان يستند على مخاد توضع له ويحضر مجلس الملك، ويفصل على عادته بين الناس، حتى مات كَذَلِكَ فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ لِسَبْعٍ بَقِينَ مِنْ رَبِيعٍ الْآخَرِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ عَنْ ثَلَاثٍ وستين سنة، ملكه منها ثلاث وثلاثون سنة، وخاف مِنَ الْأَمْوَالِ شَيْئًا كَثِيرًا، مِنْ ذَلِكَ سَبْعُونَ رطلا من جوهر، الجوهرة منه لها قيمة عظيمة سامحه الله. وَقَامَ بِالْأَمْرِ مِنْ بَعْدِهِ وَلَدُهُ مُحَمَّدٌ، ثُمَّ صار الملك إلى ولده الْآخَرِ مَسْعُودِ بْنِ مَحْمُودٍ فَأَشْبَهَ أَبَاهُ، وَقَدْ صنف بعض العلماء مصنفا في سيرته وأيامه وفتوحاته وممالكه.

ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة

فيها كانت وفاة القادر بالله الخليفة، وَخِلَافَةُ ابْنِهِ الْقَائِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ عَلَى مَا سَيَأْتِي تَفْصِيلُهُ وَبَيَانُهُ.

وَفِيهَا وَقَعَتْ فِتْنَةٌ عَظِيمَةٌ بين السنة والروافض، فقويت عَلَيْهِمُ السُّنَّةُ وَقَتَلُوا خَلْقًا مِنْهُمْ، وَنَهَبُوا الْكَرْخَ وَدَارَ الشَّرِيفِ الْمُرْتَضَى، وَنَهَبَتِ الْعَامَّةُ دُورَ الْيَهُودِ لأنهم نسبوا إلى معاونة الرَّوَافِضِ، وَتَعَدَّى النَّهْبُ إِلَى دُورٍ كَثِيرَةٍ، وَانْتَشَرَتِ الْفِتْنَةُ جِدًّا، ثُمَّ سَكَنَتْ بَعْدَ ذَلِكَ. وَفِيهَا كَثُرَتِ الْعَمَلَاتُ وَانْتَشَرَتِ الْمِحْنَةُ بِأَمْرِ الْعَيَّارِينَ فِي أَرْجَاءِ الْبَلَدِ، وَتَجَاسَرُوا عَلَى أُمُورٍ كَثِيرَةٍ، وَنَهَبُوا دورا وأماكن سرا وجهرا، ليلا ونهارا، والله سبحانه أعلم.

خِلَافَةُ الْقَائِمِ بالله

أَبِي جَعْفَرٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَادِرِ بالله، بُويِعَ لَهُ بِالْخِلَافَةِ لَمَّا توفي أبوه أبو العباس أحمد بن المقتدر

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ٢٦٢/١٣

بن المعتضد بن الأمين أبو أَحْمَدَ الْمُوَفَّقِ بْنِ الْمُتَوَكِّلِ بْنِ الْمُعْتَصِمِ بْنِ الرَّشِيدِ بْنِ الْمَهْدِيِّ بْنِ الْمَنْصُورِ، فِي لَيْلَةِ الِاثْنَيْنِ الْحَادِي عَشَرَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ، عَنْ سِتٍّ وَثَمَانِينَ سَنَةً، وَعَشَرَةِ أشهر وإحدى عشر يَوْمًا، وَلَمْ يُعَمَّرْ أَحَدٌ مِنَ الْخُلَفَاءِ قَبْلَهُ هذا العمر ولا بعده، مكث من ذلك خليفة إحدى وأربعين سَنَةً وَثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ، وَهَذَا أَيْضًا شَيْءٌ لَمْ يَسْبِقْهُ أَحَدٌ إِلَيْهِ، وَأُمُّهُ أُمُّ وَلَدٍ اسْمُهَا يمنى، مَوْلَاةُ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ الْمُقْتَدِرِ، وَقَدْ كَانَ حليما كريما، محبا لأهل العلم والدين والصلاح، ويأمر بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ، وَكَانَ عَلَى طَرِيقَةِ السَّلَفِ فِي الِاعْتِقَادِ، وَلَهُ فِي ذَلِكَ مُصَنَّفَاتٌ كَانَتْ تُقْرَأُ عَلَى النَّاسِ، وَكَانَ أَبْيَضَ حَسَنَ الْجِسْمِ طَوِيلَ اللِّحْيَةِ عَرِيضَهَا يَخْضِبُهَا، وَكَانَ يَقُومُ الليل كثير الصدقة، محبا للسنة وأهلها، مبغضا للبدعة وأهلها. وَكَانَ يُكْثِرُ الصَّوْمَ وَيَبَرُّ الْفُقَرَاءَ مِنْ أَقْطَاعِهِ، يبعث منه إلى المجاورين بالحرمين وجامع الْمَنْصُورِ، وَجَامِعِ الرُّصَافَةِ، وَكَانَ يَخْرُجُ مِنْ دَارِهِ فِي زِيِّ الْعَامَّةِ فَيَزُورُ قُبُورَ الصَّالِحِينَ، وَقَدْ ذَكَرْنَا طَرَفًا صَالِحًا مَنْ سِيرَتِهِ عِنْدَ ذِكْرِ وِلَايَتِهِ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، وَجَلَسُوا." (١)

١٠٠. "فيها نصر الإسلام. وَلَمَّا قَدِمَ دِمَشْقَ فِي شَوَّالٍ أَقَامَ بِهَا العدل ورتب الأمور، وأرسل بيبرس خَلْفَ التَّتَارِ لِيُخْرِجَهُمْ وَيَطْرُدَهُمْ عَنْ حَلَبَ، وَوَعْدَهُ بنيابتها فلم يف له لما رآه من المصلحة، فَوَقَعَتِ الْوَحْشَةُ بَيْنَهُمَا بِسَبَبِ ذَلِكَ، فَلَمَّا عَادَ إلى مصر تمالأ عليه الأمراء مع بيبرس فقتلوه بين القرابى وَالصَّالِحِيَّةِ وَدُفِنَ بِالْقَصْرِ، وَكَانَ قَبْرُهُ يُزَارُ، فَلَمَّا تَمَكَّنَ الظَّاهِرُ مِنَ الْمُلْكِ بَعَثَ إِلَى قَبْرِهِ فغيبه عن الناس، وكان لا يعرف بعد ذلك، قتل يَوْمَ السَّبْتِ سَادِسَ عَشَرَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ رحمه الله.

وَحَكَى الشَّيْخُ قُطْبُ الدِّينِ الْيُونِينِيُّ فِي الذَّيْلِ عَلَى الْمِرْآةِ عَنِ الشَّيْخِ عَلَاءِ الدِّينِ بْنِ غَانِمٍ عَنِ الْمَوْلَى تَاجِ الدِّينِ أَحْمَدَ بْنِ الْأَثِيرِ كَاتِبِ السِّرِّ فِي أَيَّامِ النَّاصِرِ صَاحِبِ دمشق، قال: لما كنا مع الناصر بوطاه برزة جاءت البريدية بخبر أن قطز قد تولى الملك بمصر، فَقَرَأْتُ ذَلِكَ عَلَى السُّلْطَانِ، فَقَالَ:

اذْهَبْ إِلَى فُلَانٍ وَفُلَانٍ فَأَخْبِرْهُمْ بِهَذَا، قَالَ فَلَمَّا خَرَجْتُ عنه لَقِيَنِي بَعْضُ الْأَجْنَادِ فَقَالَ لِي جَاءَكُمُ الْخَبَرُ من مصر بِأَنَّ قُطُزَ قَدْ تَمَلَّكَ؟ فَقُلْتُ: مَا عِنْدِي مِنْ هَذَا عِلْمٌ وَمَا يُدْرِيكَ أَنْتَ

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ٣١/١٢

بِهَذَا؟ فقال بلى والله سَيَلِي الْمَمْلَكَةَ وَيكْسِرُ التَّتَارَ، فَقُلْتُ مِنْ أَيْنَ تَعْلَمُ هَذَا؟ فَقَالَ: كُنْتُ أَخْدِمُهُ وَهُوَ صَغِيرٌ وَكَانَ عَلَيْهِ قَمْلٌ كَثِيرٌ فَكُنْتُ أَفْلِيهِ وَأُهِينُهُ وأذمه، فقال لي يوما: ويلك أيش تريد أُعْطِيَكَ إِذَا مَلَكْتُ الدِّيَارَ الْمِصْرِيَّةَ؟

فَقُلْتُ لَهُ أَنْتَ مَجْنُونٌ؟ فَقَالَ لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنَامِ وَقَالَ لِي أَنْتَ تَمْلِكُ الدِّيَارَ الْمِصْرِيَّةَ وَتَكسِرُ التَّتَارَ، وَقَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَقٌّ لَا شَكَّ فِيهِ، فَقُلْتُ لَهُ حِينَئِذٍ- وَكَانَ صَادِقًا- أُرِيدُ مِنْكَ إِمْرَةَ خَمْسِينَ فَارِسًا، فقال نعم أبشر. قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: فَلَمَّا قَالَ لِي هَذَا قلت له هَذِهِ كُتُبُ الْمِصْرِيِّينَ بِأَنَّهُ قَدْ تَوَلَّى السَّلْطَنَةَ، فقال والله ليكسرن التتار، وكان كذلك، وَلَمَّا رَجَعَ النَّاصِرُ إِلَى نَاحِيَةِ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ وَأَرَادَ دُخُولَهَا وَرَجَعَ عَنْهَا وَدَخَلَهَا أَكْثَرُ الْجُيُوشِ الشَّامِيَّةِ كَانَ هَذَا الْأَمِيرُ الْحَاكِي فِي جُمْلَةِ مَنْ دَخَلَهَا، فَأَعْطَاهُ الْمُظَفَّرُ إِمْرَةَ خَمْسِينَ فَارِسًا، ووفى له بالوعد، وهو الأمير جمال الدين التركماني. قال ابن الأثير: فلقيني بمصر بَعْدَ أَنْ تَأَمَّرَ فَذَكَّرَنِي بِمَا كَانَ أَخْبَرَنِي عَنِ الْمُظَفَّرِ، فَذَكَرْتُهُ ثُمَّ كَانَتْ وَقْعَةُ التَّتَارِ على إثر ذلك فكسرهم وطردهم عن البلاد، وقد روى عنه أنه لما رأى عصائب التتار قال للأمراء والجيوش الذين معه: لا تقاتلوهم حتى تزول الشمس وتفيء الظلال وتهب الرياح، ويدعوا لنا الخطباء والناس في صلاتهم، رحمه الله تعالى.

وفيها هلك كتبغانوين نائب هولاكو على بلاد الشام لعنه اللَّهُ، وَمَعْنَى نُوِينَ يَعْنِي أَمِيرَ عَشَرَةِ آلَافٍ، وكان هذا الخبيث قد فتح لأستاذه هولاكو مِنْ أَقْصَى بِلَادِ الْعَجَمِ إِلَى الشَّامِ، وَقَدْ أدرك جنكيزخان جد هولاكو، وكان كتبغا هذا يعتمد في حروبه للمسلمين أشياء لم يسبقه أحد إليها، كان إذا فتح بلدا ساق مقاتلة هذا البلد إلى البلد الآخر الّذي يليه، ويطلب من أهل ذلك البلد أن يؤووا هَؤُلَاءِ إِلَيْهِمْ، فَإِنْ فَعَلُوا حَصَلَ مَقْصُودُهُ فِي تَضْيِيقِ الْأَطْعِمَةِ وَالْأَشْرِبَةِ عَلَيْهِمْ، فَتَقْصُرُ مُدَّةُ الْحِصَارِ." (١)

١٠١. "المؤمنين كانوا إذا ذَاكَ يَسْتَسِرُّونَ بِإِسْلَامِهِمْ لَا يَطَّلِعُ عَلَى أَمْرِهِمْ كَثِيرُ أَحَدٍ مِنْ قَرَابَاتِهِمْ دَعْ الْأَجَانِبَ دَعْ أَهْلَ الْبَادِيَةِ مِنَ الْأَعْرَابِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ مِنْ طَرِيقِ أَبِي أُسَامَةَ عَنْ هَاشِمِ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ٢٢٦/١٣

يَقُولُ: مَا أَسْلَمَ أَحَدٌ فِي الْيَوْمِ الَّذِي أَسْلَمْتُ فِيهِ، وَلَقَدْ مَكَثْتُ سَبْعَةَ أَيَّامٍ وَإِنِّي لَثُلُثُ الْإِسْلَامِ. أَمَّا قَوْلُهُ مَا أَسْلَمَ أَحَدٌ فِي الْيَوْمِ الَّذِي أَسْلَمْتُ فِيهِ فَسَهْلٌ، وَيُرْوَى إِلَّا فِي الْيَوْمِ الَّذِي أَسْلَمْتُ فِيهِ وَهُوَ مُشْكِلٌ، إِذْ يَقْتَضِي أَنَّهُ **لَمْ يَسْبِقْهُ أَحَدٌ** بِالْإِسْلَامِ. وَقَدْ عُلِمَ أَنَّ الصِّدِّيقَ وَعَلِيًّا وَخَدِيجَةَ وَزَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ أَسْلَمُوا قَبْلَهُ، كَمَا قَدْ حَكَى الْإِجْمَاعُ عَلَى تَقَدُّمِ إِسْلَامِ هَؤُلَاءِ غَيْرَ وَاحِدٍ، منهم ابن الأثير. ونص أبو حنيفة رضى الله عنه عَلَى أَنَّ كُلًّا مِنْ هَؤُلَاءِ أَسْلَمَ قَبْلَ أَبْنَاءِ جِنْسِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَأَمَّا قَوْلُهُ وَلَقَدْ مَكَثْتُ سَبْعَةَ أَيَّامٍ وَإِنِّي لَثُلُثُ الْإِسْلَامِ فَمُشْكِلٌ وَمَا أَدْرِي عَلَى مَاذَا يُوضَعُ عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ أَخْبَرَ بِحَسَبِ مَا عَلِمَهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ زِرٍّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ- وَهُوَ ابْنُ مَسْعُودٍ- قَالَ: كُنْتُ غُلَامًا يَافِعًا أَرْعَى غَنَمًا لِعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ بِمَكَّةَ. فَأَتَى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ- وَقَدْ فَرَّا مِنَ الْمُشْرِكِينَ- فَقَالَ- أَوْ فَقَالَا- عِنْدَكَ يَا غُلَامُ لَبَنٌ تَسْقِينَا؟ قُلْتُ إِنِّي مُؤْتَمَنٌ، وَلَسْتُ بِسَاقِيكُمَا فَقَالَ هَلْ عِنْدَكَ مِنْ جَذَعَةٍ لَمْ يَنْزُ عَلَيْهَا الْفَحْلُ بَعْدُ؟ قُلْتُ نَعَمْ! فَأَتَيْتُهُمَا بِهَا فَاعْتَقَلَهَا أَبُو بَكْرٍ وَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الضَّرْعَ وَدَعَا فَحَفَلَ الضَّرْعُ، وَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ بِصَخْرَةٍ مُتَقَعِّرَةٍ فَحَلَبَ فِيهَا ثُمَّ شَرِبَ هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ ثُمَّ سَقَيَانِي ثُمَّ قَالَ لِلضَّرْعِ اقْلِصْ فَقَلَصَ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدُ أَتَيْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ عَلِّمْنِي مِنْ هَذَا الْقَوْلِ الطَّيِّبِ- يَعْنِي الْقُرْآنَ- فَقَالَ: «إِنَّكَ غُلَامٌ مُعَلَّمٌ» فَأَخَذْتُ مِنْ فِيهِ سَبْعِينَ سُورَةً مَا يُنَازِعُنِي فِيهَا أَحَدٌ.

وَهَكَذَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ عَفَّانَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ بِهِ. وَرَوَاهُ الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَيَّاشٍ عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النجودبه. وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ بَطَّةَ الْأَصْبِهَانِيُّ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْجَهْمِ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْفَرَجِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ حَدَّثَنِي جَعْفَرُ ابن مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ أَبِيهِ- أَوْ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ-. قَالَ: كَانَ إِسْلَامُ خَالِدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ قَدِيمًا وَكَانَ أَوَّلَ إِخْوَتِهِ أَسْلَمَ. وَكَانَ بَدْءُ إِسْلَامِهِ أَنَّهُ رَأَى فِي الْمَنَامِ أَنَّهُ وُقِفَ بِهِ عَلَى شَفِيرِ النَّارِ، فَذَكَرَ مِنْ سِعَتِهَا مَا اللَّهُ أَعْلَمُ به. ويرى في النوم كأن آت أَتَاهُ يَدْفَعُهُ فِيهَا وَيَرَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آخِذًا بِحَقْوَيْهِ لَا يَقَعُ، فَفَزِعَ مِنْ نَوْمِهِ فَقَالَ أَحْلِفُ بِاللَّهِ إِنَّ هَذِهِ لَرُؤْيَا حَقٍّ، فَلَقِيَ أَبَا بَكْرِ بْنَ أَبِي قُحَافَةَ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ أُرِيدَ بِكَ خَيْرٌ هَذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ فَاتَّبِعْهُ فَإِنَّكَ سَتَتَّبِعُهُ وَتَدْخُلُ مَعَهُ فِي الْإِسْلَامِ، وَالْإِسْلَامُ يَحْجِزُكَ أَنْ تَدْخُلَ فِيهَا وَأَبُوكَ وَاقِعٌ فِيهَا فَلَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ باجياد، فقال يا رسول الله يا محمد إلى ما تدعو؟ قال: «أَدْعُوكَ إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَتَخْلَعُ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَةِ حَجَرٍ لَا يَسْمَعُ، وَلَا يضر، ولا يبصر، وَلَا يَنْفَعُ، وَلَا." (١)

١٠٢. "الْمُسْلِمِينَ كَانُوا إِذْ ذَاكَ يَسْتَسِرُّونَ بِإِسْلَامِهِمْ لَا يَطَّلِعُ عَلَى أَمْرِهِمْ كَثِيرُ أَحَدٍ مِنْ قَرَابَاتِهِمْ، دَعِ الْأَجَانِبَ، دَعْ أَهْلَ الْبَادِيَةِ مِنَ الْأَعْرَابِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَفِي " صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ " مِنْ طَرِيقِ أَبِي أُسَامَةَ عَنْ هَاشِمِ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ يَقُولُ: مَا أَسْلَمَ أَحَدٌ فِي الْيَوْمِ الَّذِي أَسْلَمْتُ فِيهِ، وَلَقَدْ مَكَثْتُ سَبْعَةَ أَيَّامٍ، وَإِنِّي لَثُلُثُ الْإِسْلَامِ. أَمَّا قَوْلُهُ: مَا أَسْلَمَ أَحَدٌ فِي الْيَوْمِ الَّذِي أَسْلَمْتُ فِيهِ، فَسَهْلٌ، وَيُرْوَى: إِلَّا فِي الْيَوْمِ الَّذِي أَسْلَمْتُ فِيهِ، وَهُوَ مُشْكِلٌ ؛ إِذْ يَقْتَضِي أَنَّهُ لَمْ يَسْبِقْهُ أَحَدٌ بِالْإِسْلَامِ. وَقَدْ عُلِمَ أَنَّ الصِّدِّيقَ وَعَلِيًّا وَخَدِيجَةَ، وَزَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ أَسْلَمُوا قَبْلَهُ، كَمَا قَدْ حَكَى الْإِجْمَاعُ عَلَى تَقَدُّمِ إِسْلَامِ هَؤُلَاءِ غَيْرَ وَاحِدٍ مِنْهُمْ ؛ ابْنُ الْأَثِيرِ وَنَصَّ أَبُو حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَى أَنَّ كُلًّا مِنْ هَؤُلَاءِ أَسْلَمَ قَبْلَ أَبْنَاءِ جِنْسِهِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَأَمَّا قَوْلُهُ: وَلَقَدْ مَكَثْتُ سَبْعَةَ أَيَّامٍ وَإِنِّي لَثُلُثُ الْإِسْلَامِ. فَمُشْكِلٌ ؛ وَمَا أَدْرِي عَلَى مَاذَا يُوضَعُ عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ أَخْبَرَ بِحَسَبِ مَا عَلِمَهُ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ زِرٍّ «عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، وَهُوَ ابْنُ مَسْعُودٍ قَالَ: كُنْتُ غُلَامًا يَافِعًا أَرْعَى غَنَمًا لِعُقْبَةَ بْنِ." (٢)

١٠٣. "أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ الْمُقْتَدِرِ بِاللَّهِ بْنِ الْمُعْتَضِدِ بْنِ الْأَمِيرِ أَبِي أَحْمَدَ الْمُوَفَّقِ بْنِ الْمُتَوَكِّلِ بْنِ الْمُعْتَصِمِ بْنِ الرَّشِيدِ بْنِ الْمَهْدِيِّ بْنِ الْمَنْصُورِ، فِي لَيْلَةِ الِاثْنَيْنِ الْحَادِي عَشَرَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ عَنْ سِتٍّ وَثَمَانِينَ سَنَةً وَعَشَرَةِ أَشْهُرٍ وَأَحَدٍ وَعِشْرِينَ يَوْمًا، وَلَمْ يُعَمَّرْ أَحَدٌ مِنَ الْخُلَفَاءِ قَبْلَهُ هَذَا الْعُمُرَ وَلَا بَعْدَهُ، مِنْ ذَلِكَ فِي الْخِلَافَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعُونَ سَنَةً وَثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ، وَهَذَا أَيْضًا شَيْءٌ لَمْ يَسْبِقْهُ أَحَدٌ إِلَيْهِ، وَأُمُّهُ أُمُّ وَلَدٍ اسْمُهَا تَمَنِّي، مَوْلَاةُ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ الْمُقْتَدِرِ، وَقَدْ كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ مُحِبًّا لِأَهْلِ الْعِلْمِ وَالدِّينِ وَالصَّلَاحِ، يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ٣٢/٣

(٢) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ٨٠/٤

الْمُنْكَرِ، وَكَانَ عَلَى طَرِيقَةِ السَّلَفِ فِي الِاعْتِقَادِ، وَلَهُ فِي ذَلِكَ مُصَنَّفَاتٌ كَانَتْ تُقْرَأُ عَلَى النَّاسِ، وَكَانَ أَبْيَضَ، حَسَنَ الْجِسْمِ، طَوِيلَ اللِّحْيَةِ عَرِيضَهَا يَخْضِبُهَا، وَكَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ، كَثِيرَ الصَّدَقَةِ، مُحِبًّا لِلسُّنَّةِ وَأَهْلِهَا، يَبْغَضُ الْبِدْعَةَ وَالْقَائِمَيْنِ بِهَا، وَكَانَ يُكْثِرُ الصَّوْمَ، وَيَبَرُّ الْفُقَرَاءَ مِنْ أَقْطَاعِهِ، يَبْعَثُ مِنْهُ إِلَى الْمُجَاوِرِينَ بِجَامِعِ الْمَنْصُورِ وَجَامِعِ الرُّصَافَةِ، وَكَانَ يَخْرُجُ مِنْ دَارِهِ فِي زِيِّ الْعَامَّةِ، فَيَزُورُ قُبُورَ الصَّالِحِينَ، وَقَدْ ذَكَرْنَا طَرَفًا صَالِحًا مَنْ سِيرَتِهِ عِنْدَ ذِكْرِ وِلَايَتِهِ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، وَجَلَسُوا فِي عَزَائِهِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ لِعِظَمِ الْمُصِيبَةِ بِهِ، وَلِتَوْطِيدِ الْبَيْعَةِ لِوَلَدِهِ الْقَائِمِ بِاللَّهِ أَبِي جَعْفَرٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَادِرِ، وَأُمُّهُ قَطْرُ النَّدَى أَرْمَنِيَّةٌ، أَدْرَكَتْ خِلَافَتَهُ. وَكَانَ مَوْلِدُهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ الثَّامِنَ عَشَرَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ إِحْدَى وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، وَكَانَتْ بَيْعَتُهُ بِحَضْرَةِ الْقُضَاةِ وَالْأُمَرَاءِ وَالْكُبَرَاءِ وَالْأَعْيَانِ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ بَايَعَهُ الشَّرِيفُ الْمُرْتَضَى وَأَنْشَدَهُ أَبْيَاتًا:." (١)

١٠٤. ". . . . .

ـــــــQفِيهِ الْحَافِظُ الثَّبْتُ. تُوُفِّيَ بِأَصْبَهَانَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ سِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، وَلَهُ مِائَةُ سَنَةٍ وَعَشْرَةُ أَشْهُرٍ.

[تَرْجَمَة سُلَيْمَانُ بْنُ الْأَشْعَثِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ بَشِيرٍ]

(سُلَيْمَانُ بْنُ الْأَشْعَثِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ بَشِيرِ بْنِ شَدَّادِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عِمْرَانَ) وَقِيلَ فِي نَسَبِهِ غَيْرُ ذَلِكَ أَبُو دَاوُد الْأَزْدِيُّ السِّجِسْتَانِيُّ الْحَافِظُ صَاحِبُ السُّنَنِ رَوَى عَنْ الْقَعْنَبِيِّ وَأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَإِسْحَاقَ وَعَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ وَيَحْيَى بْنِ الْمَدِينِيِّ وَيَحْيَى بْنِ مَعِينٍ وَخَلَائِقَ بِالْحِجَازِ وَالشَّامِ فِي مِصْرَ وَالْعِرَاقِ وَخُرَاسَانَ وَالْجَزِيرَةِ رَوَى عَنْهُ ابْنُهُ أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو عَوَانَةَ وَأَبُو بَكْرٍ النَّجَّادُ وَأَبُو سَعِيدِ بْنُ الْأَعْرَابِيِّ وَأَبُو عَلِيٍّ اللُّؤْلُؤِيُّ وَغَيْرُهُمْ. قَالَ ابْنُ حِبَّانَ: أَبُو دَاوُد أَحَدُ أَئِمَّةِ الدُّنْيَا فِقْهًا وَعِلْمًا وَحِفْظًا وَنُسُكًا وَوَرَعًا وَإِتْقَانًا جَمَعَ وَصَنَّفَ وَذَبَّ عَنْ السُّنَنِ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الْخَلَّالِ: هُوَ الْإِمَامُ الْمُقَدَّمُ فِي زَمَانِهِ **لَمْ يَسْبِقْهُ أَحَدٌ** إِلَى مَعْرِفَتِهِ بِتَخْرِيجِ الْعُلُومِ وَبَصَرِهِ بِمَوَاضِعِهِ فِي زَمَانِهِ رَجُلٌ وَرِعٌ مُقَدَّمٌ سَمِعَ مِنْهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ حَدِيثًا. وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَخْلَدٍ: كَانَ أَبُو دَاوُد يَفِي بِمُذَاكَرَةِ مِائَةِ أَلْفِ حَدِيثٍ وَقَالَ ابْنُ دَاسَةَ: سَمِعْت أَبَا دَاوُد يَقُولُ كَتَبْت عَنْ

(١) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ١٥/٦٣٧

رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – خَمْسَ مِائَةِ أَلْفِ حَدِيثٍ انْتَخَبْت مِنْهَا مَا ضَمَّنْته هَذَا الْكِتَابَ يَعْنِي السُّنَنَ جَمَعْت فِيهِ أَرْبَعَةَ آلَافٍ وَثَمَانِ مِائَةِ حَدِيثٍ ذَكَرْت الصَّحِيحَ وَمَا يُشْبِهُهُ وَيُقَارِبُهُ. وَيَكْفِي الْإِنْسَانَ مِنْ ذَلِكَ لِدِينِهِ أَرْبَعَةُ أَحَادِيثَ «الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ» . «وَمِنْ حُسْنِ إسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ» . «وَلَا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِنًا حَتَّى يَرْضَى لِأَخِيهِ مَا يَرْضَى لِنَفْسِهِ» . «وَالْحَلَالُ بَيِّنٌ وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ» . قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ الْآجُرِّيُّ سَمِعْت أَبَا دَاوُد يَقُولُ: وُلِدْت سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَمِائَتَيْنِ قَالَ الْآجُرِّيُّ وَمَاتَ لِأَرْبَعَ عَشْرَةَ بَقِيَتْ مِنْ شَوَّالٍ سَنَةَ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ بِالْبَصْرَةِ.

[تَرْجَمَة سُلَيْمَانُ بْنُ مِهْرَانَ الْأَعْمَشُ أَبُو مُحَمَّدٍ]

(سُلَيْمَانُ بْنُ مِهْرَانَ الْأَعْمَشُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَسَدِيُّ الْكَاهِلِيُّ مَوْلَاهُمْ الْكُوفِيُّ أَحَدُ الْأَعْلَامِ) رَأَى أَنَسًا وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى وَأَبِي وَائِلٍ وَإِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ وَزِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ وَخَلْقٍ. رَوَى عَنْهُ شُعْبَةُ وَسُفْيَانُ وَوَكِيعٌ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ الضَّرِيرُ وَأَبُو نُعَيْمٍ وَخَلَائِقُ. قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: سَبَقَ الْأَعْمَشُ أَصْحَابَهُ بِأَرْبَعٍ كَانَ أَقْرَأَهُمْ لِلْقُرْآنِ وَأَحْفَظَهُمْ لِلْحَدِيثِ وَأَعْلَمَهُمْ بِالْفَرَائِضِ، وَذَكَرَ خَصْلَةً أُخْرَى. وَقَالَ عِيسَى بْنُ يُونُسَ لَمْ نَرَ نَحْنُ وَلَا الْقَرْنُ الَّذِينَ كَانُوا قَبْلَنَا مِثْلَ الْأَعْمَشِ وَقَالَ وَكِيعٌ: أَقَامَ قَرِيبًا مِنْ سَبْعِينَ سَنَةً لَمْ تَفُتْهُ التَّكْبِيرَةُ الْأُولَى. وَقَالَ يَحْيَى الْقَطَّانُ: كَانَ مِنْ النُّسَّاكِ وَكَانَ عَلَّامَةَ الْإِسْلَامِ، وَقَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ." (١)

١٠٥. "ذكر شرف نسبها فإنه علويّها، وانتقل من حلب إلى دمشق المحروسة، وعاصر الجماعة المذكورين، ومولده سنة أربعين وستمائة، ووفاته سنة ست عشرة وسبعمائة، فكانت مدة حياته ستًا وسبعين سنة. ومولد السراج الوراق سنة خمس عشرة وستمائة، ووفاته سنة خمس وتسعين وستمائة، فكانت مدة حياته ثمانين سنة. ومولد أبي الحسين الجزار سنة إحدى وستمائة ووفاته سنة اثنتين وسبعين وستمائة، فمدة حياته إحدى وسبعون سنة. ووفاة نصير الدين الحمامي لسنة اثنتي عشرة وسبعمائة. ووفاة ناصر الدين بن النقيب سنة سبع وثمانين وستمائة. ووفاة الحكيم بن دانيال سنة عشر وسبعمائة. ومولد محيي الدين بن عبد الظاهر سنة عشرين وستمائة، ووفاته سنة اثنتين وتسعين وستمائة، فمدة حياته اثنتان وسبعون سنة.

---

(١) طرح التثريب في شرح التقريب، العراقي، زين الدين ٥٨/١

ومولد شيخ الشيوخ الأنصاري سنة ست وثمانين وخمسمائة، ووفاته سنة إحدى وستين وستمائة، فمدة حياته خمس وسبعون سنة. ووفاة مجير الدين بن تميم سنة إحدى وثمانين وستمائة. ووفاة بدر الدين يوسف الذهبي سنة ثمانين وستمائة. ومولد شمس الدين بن العفيف سنة اثنتين وستين وستمائة، ووفاته سنة سبع وثمانين وستمائة، فمدة حياته خمس وعشرون سنة. ومولد سيف الدين بن المشد سنة اثنين وستمائة ووفاته سنة خمس وخمسين وستمائة. فمدة حياته ثلاث وخمسون سنة. وجل القصد من ذلك، تحقيق الواقف على هذا الشرح، إن علاء الدين الوداعي عاصر الجماعة أو غالبهم، وقد تقدم قولي في باب التوجيه، إن الشيخ علاء الدين الوداعي سبك التورية في قوالب **لم يسبقه أحد** من هذه الجماعة إليها، ولا سقط فكره عليها.

ومع علو قدر الشيخ جمال الدين بن نباتة، وهو الذي مشت ملوك الأدب قاطبة، بعد الفاضل، تحت أعلامه، تطفل على موائد نكت الوداعي ومعانيه، وعلى الأنواع الغريبة من تواريه. وأوردت هناك من هذا القدر نبذة، ولكن تعين إيرادها هنا كاملة لأنها حق من حقوق التورية، وصل في تقدمه إلى غير مستحقه بحيث إن الطالب إذا أراد أن يفرد هذا النوع، أعني التورية، كان بإفراده فريدًا، وعقدًا نضيدًا. وكلما أوردته من أنواع التورية في غير بابه، عزمت على نظم شمله هنا ليجتمع كل غريب بأقاربه وأنسابه، وقد عنَّ لي أنني إذا فرغت من هذا الشرح أن أفراد بابًا للتورية والاستخدام، أجعلهما مصنفًا مفردًا، وأسميه: كشف اللثام عن وجه التورية والاستخدام، فإن الشيخ صلاح الدين الصفدي، في كتابه، لم يشف القلوب بترتيبه، ولا تفقه في بديعه وغريبه.

فمن موائد الوداعي التي تطفل الشيخ جمال الدين بن نباتة عليها قوله من قصيدة:

أثخنت عينها الجراح ولا إث ... م عليها لأنها نعساء

زاد في عشقها جنوني فقالوا ... ما بهذا فقلت بي سوداء." (١)

١٠٦. "فِي التتار وَأظْهر غازان الْعدْل وَتسَمى بِمَحْمُود وَملك العراقين وخراسان وَفَارِس والجزيرة وَالروم وَتسَمى بالقان وأفرد نَفسه بِالذكر فِي الْخطْبَة وَضرب السِّكَّة بَاعه دون القان

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي، الحموي، ابن حجة ٢/١٠٨

الْأَكْبَر وطرد نَائِبه من بِلَاده **وَلم يسْبقهُ أحد** من آبَائِهِ إِلَى هَذَا فاقتدى بِهِ من جَاءَ بعده وَكَانَ أجل مُلُوك بَيت هولاكو إِلَّا أَنه كَانَ يبخل بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِم. وَمَات شمس الدّين سلمَان إِبْرَاهِيم بن إِسْمَاعِيل الْمَلْطِي الدِّمَشْقِي الْحَنَفِيّ أحد نواب الحكم بِدِمَشْق والقاهرة وَكَانَ دينا مُبَارَكًا. وَمَات عَلَاء الدّين على بن عبد الرَّحِيم بن مراجل الدِّمَشْقِي وَالِد الصاحب تَقِيّ الدّين سُلَيْمَان بن مراجل فِي سادس عشر ذِي الْقعدَة بِدِمَشْق وَقدم إِلَى الْقَاهِرَة سنة إِحْدَى وَسَبْعمائة وَكَانَ ماهراً فِي الْحساب أديباً فَاضلا. وَمَات زين الدّين عبد الله بن مَرْوَان بن عبد الله بن فيع بن الْحسن الفارقي الشَّافِعِي فِي حادي عشرى صفر بِدِمَشْق ومولده سنة ثَلَاث وَثَلَاثِينَ وسِتمِائَة وَقد درس الْفِقْه وخطب بِجَامِع بنى أُميَّة قبل مَوته بِتِسْعَة أشهر فولى الخطابة بعده صدر الدّين مُحَمَّد بن الْوَكِيل الْمَعْرُوف بِابْن المرحل فَلم ترض النَّاس بِهِ فولى شرف الدّين القزاري وَمَات فتح الدّين أَبُو مُحَمَّد عبد الله بن الصاحب عز الدّين مُحَمَّد بن أَحْمد بن خَالِد ابْن مُحَمَّد القيسراني بِالْقَاهِرَةِ يَوْم الْجُمُعَة خَامِس عشرى شهر ربيع الآخر ومولده فِي سنة ثَلَاث وَعشْرين وسِتمِائَة وَقد وزر جده الْمُوفق خَالِد للْملك الْعَادِل نور الدّين مَحْمُود بن زنكي وَولى الْفَتْح هَذَا وزارة دمشق ثمَّ صرف عَنْهَا وَقدم إِلَى الْقَاهِرَة وباشر توقيع الدست بقلعة الْجَبَل وعني بِالْعلمِ وَله تصانيف ونظم حسن.." (١)

١٠٧. "العلم قال أبو سعيد بن يونس وسعيد بن قحلون توفي في رابع رمضان سنة ثمان وثلاثين ومائتين وله أربع وستون سنة وقال مات في ذي الحجة سنة تسع وثلاثين ومائتين وقال أبو محمد بن حزم روايته ساقطة مطرحة فمن ذلك أنه روى عن مطرف عن محمد بن الكثير عن محمد بن حيان الأنصاري أن امرأة قالت يا رسول الله إن أبي شيخ كبير قال فلتحجي عنه وليس ذلك لأحد بعده وقال أبو بكر بن شيبة ضعفه غير واحد وبعضهم أتهمه بالكذب وفي تاريخ أحمد بن سعيد بن حزم الصدفي توههنه فإنه كان صحفيا لا يدري ما الحديث قلت هذا القول أعدل ما قيل فيه فلعله كان يحدث من كتب غيره فيغلط وذكر ابن الفرضي أنه كان يتسهل في السماع ويحمل على سبيل الإجازة أكثر رواياته ولما سئل أسد بن موسى عن رواية عبد الملك بن حبيب عنه قال إنما أخذ من كتبي فقال الأئمة إقرار

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، المقريزي ٢/٣٧٥

أسد بهذا هي الإجازة بعينها إذا كان قد دفع له كتبه كفى أن يرويها عنه على مذهب جماعة من السلف وسئل وهب بن ميسرة عن كلام بن وضاح في عبد الملك بن حبيب فقال ما قال فيه خيرا ولا سرا إنما قال لم يسمع من أسد بن موسى وكان ابن لبابة يقول عبد الملك عالم الأندلس روى عنه ابن وضاح وبقي بن مخلد ولا يرويان إلا عن ثقة عندهما وقد افحش بن حزم القول فيه ونسبه إلى الكذب وتعقبه جماعة بأنه **لم يسبقه أحد** إلى رميه بالكذب.

٧٤٠ - "س عبد الملك" بن الحسن بن أبي حكيم الجاري١ ويقال الحارثي

---

١ الجاري بالجيم ويقال الحارثي بالمهملة وزيادة المثلثة ١٢ تقريب.." (١)

١٠٨. "البُخَارِيّ أنه قَالَ فِي إِسْنَاده نظر ويختلفون فِيهِ ثمَّ شرح بن عدي مُرَاد البُخَارِيّ فَقَالَ يُرِيد أَنه لم يسمع من مثل بن مَسْعُود وَعَائِشَة وَغَيرهمَا لَا أَنه ضَعِيف عِنْده قلت أخرج البُخَارِيّ لَهُ حَدِيثا وَاحِدًا من رِوَايَته عَن بن عَبَّاس قَالَ كَانَ اللات رجلا يلت السويق وروى لَهُ الْبَاقُونَ خَ ت ق س أَيمن بن نابل الحبشي الْمَكِّيّ نزيل عسقلان وَأَبوهُ بنُون ثمَّ ألف ثمَّ بَاء مُوَحدَة مَكْسُورَة ثمَّ لَام وَثَّقَهُ الثَّوْريّ وبن معِين وبن عمار وَالنَّسَائِيّ وَالْعجلِي قَالَ يَعْقُوب بن شيبَة صَدُوق وَإِلَى الضعْف مَا هُوَ وَأنكر عَلَيْهِ النَّسَائِيّ وَالدَّارَقُطْنِيّ وَغَيرهمَا زِيَادَته فِي أول التَّشَهُّد الَّذِي رَوَاهُ عَن أبي الزبير عَن طَاوس عَن بن عَبَّاس بِسم الله وَبِاللَّهِ وَقد رَوَاهُ اللَّيْث وَعَمْرو بن الْحَارِث وَغَيرهمَا عَن أبي الزبير بِدُونهَا وَكَذَلِكَ هُوَ بِدُونهَا فِي صِحَاح الْأَحَادِيث المروية فِي التَّشَهُّد قلت لَهُ عِنْد البُخَارِيّ حَدِيث وَاحِد عَن الْقَاسِم بن مُحَمَّد عَن عَائِشَة فِي اعتمارها من التَّنْعِيم أخرجه مُتَابعَة وروى لَهُ أَصْحَاب السّنَن غير أبي دَاوُد خَ د ت س أَيُّوب بن سُلَيْمَان بن بِلَال الْمدنِي أَبُو يحيى وَثَّقَهُ أَبُو دَاوُد فِيمَا رَوَاهُ الْآجُرِيّ عَنهُ وَالدَّارَقُطْنِيّ وبن حبَان وَقَالَ أَبُو الْفَتْح الْأَزْدِيّ لَهُ أَحَادِيث لَا يُتَابع عَلَيْهَا ثمَّ سَاق لَهُ أَحَادِيث صَحِيحَة أفرادا والأزدي لَا يعرج على قَوْله وأفرط بن عبد الْبر فَقَالَ فِي التَّمْهِيد إِنَّه ضَعِيف **وَلم يسْبقهُ أحد** من الْأَئِمَّة إِلَى ذَلِك قلت روى عَنهُ البُخَارِيّ حديثين أَحدهمَا فِي الصَّلَاة وَالْآخر فِي الِاعْتِصَام وروى لَهُ أَصْحَاب السّنَن إِلَّا بن ماجة خَ م ت أَيُّوب بن عَائِذ بن مُدْلِج الطَّائِي وَثَّقَهُ بن

---

(١) تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني ٣٩١/٦

معِين وَأَبُو حَاتِم وَالنَّسَائِيّ وَالْعجلِي وَأَبُو دَاوُد وَزَاد كَانَ مرجئا وَكَذَا ضعفه بِسَبَب الإرجاء أَبُو زرْعَة وَقَالَ البُخَارِيّ كَانَ يرى الإرجاء إِلَّا أَنه صَدُوق قلت لَهُ فِي صَحِيح البُخَارِيّ حَدِيث وَاحِد فِي الْمَغَازِي فِي قصَّة أبي مُوسَى الْأَشْعَرِيّ أخرجه لَهُ بمتابعة شُعْبَة وروى لَهُ مُسلم وَالتِّرْمِذِيّ ع أَيُّوب بن مُوسَى بن عَمْرو الْأَشْدَق بن سعيد بن الْعَاصِ الْأمَوِي اتَّفقُوا على توثيقه وشذ أَبُو الْفَتْح الْأَزْدِيّ فَقَالَ لَا يقوم إِسْنَاد حَدِيثه روى لَهُ الْجَمَاعَة خَ م س أَيُّوب بن النجار اليمامي وَاسم النجار يحيى قَالَه بن صاعد وَثَّقَهُ أَحْمد وبن معِين وَأَبُو زرْعَة وَأَبُو دَاوُد وَغَيرهم وَنقل أَبُو الْوَلِيد الْبَاجِيّ فِي رجال البُخَارِيّ عَن الْعجلِيّ وبن البرقي أَنَّهُمَا ضعفاهُ وَكَانَ يَقُول لم أسمع من يحيى بن أبي كثير سوى حَدِيث التقي آدم ومُوسَى قلت مَا أخرج لَهُ الشَّيْخَانِ غَيره وَهُوَ عِنْدهمَا مُتَابعَة ... حرف الْبَاء ءا بدل بن المحبر التَّمِيمِي الْبَصْرِيّ وَثَّقَهُ أَبُو زرْعَة وَأَبُو حَاتِم وَغَيرهمَا وَضَعفه الدَّارَقُطْنِيّ فِي رِوَايَته عَن زَائِدَة قَالَه الْحَاكِم وَذَلِكَ بِسَبَب حَدِيث وَاحِد خَالف فِيهِ حُسَيْن بن عَليّ الْجُعْفِيّ صَاحب زَائِدَة وَهُوَ فِي مُسْند بن عمر من مُسْند الْبَزَّار قلت هُوَ تعنت وَلم يخرج عَنهُ البُخَارِيّ سوى موضِعين عَن شُعْبَة أَحدهمَا فِي الصَّلَاة وَالْآخر فِي الْفِتَن وروى لَهُ أَصْحَاب السّنَن ع بُرَيْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيّ وَثَّقَهُ بن معِين وَالْعجلِي وَالتِّرْمِذِيّ وَأَبُو دَاوُد وَقَالَ النَّسَائِيّ لَيْسَ بِهِ بَأْس وَقَالَ مرّة لَيْسَ بذلك الْقوي وَقَالَ أَبُو حَاتِم لَيْسَ بالمتين يكْتب حَدِيثه وَقَالَ بن عدي صَدُوق وَأَحَادِيثه مُسْتَقِيمَة وَأنكر مَا روى حَدِيث إِذا أَرَادَ الله بِأمة خيرا قبض نبيها قبلهَا وَمَعَ ذَلِك فقد أدخلهُ قوم فِي صحاحهم وَقَالَ أَحْمد روى مَنَاكِير قلت احْتج بِهِ الْأَئِمَّة كلهم وَأحمد وَغَيره يطلقون الْمَنَاكِير على الْأَفْرَاد الْمُطلقَة خَ ق بسر بن آدم الضَّرِير الْبَغْدَادِيّ قَالَ أَبُو حَاتِم صَدُوق وَقَالَ بن سعد." (١)

١٠٩. "الْمَرْوَزِيُّ وَلَقَبُهُ سَلْمَوَيْهِ وَشَيْخُهُ عَبْدُ اللَّهِ هُوَ بن الْمُبَارَكِ وَبِذَلِكَ جَزَمَ الْأَصِيلِيُّ وَجَزَمَ الْإِسْمَاعِيلِيُّ بِأَنَّهُ أَبُو صَالِحٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَالِحٍ كَاتِبِ اللَّيْثِ وَشَيْخُهُ عَبْدُ اللَّهِ عَلَى هَذَا هُوَ بن وَهْبٍ وَزَعَمَ الدِّمْيَاطِيُّ أَنَّهُ أَبُو صَالِحٍ مَحْبُوبُ بْنُ مُوسَى الْفَرَّاءُ الْأَنْطَاكِيُّ وَلَمْ يَذْكُرْ لِذَلِكَ مُسْتَنِدًا **وَلَمْ يَسْبِقْهُ أَحَدٌ** إِلَى عَدِّ مَحْبُوبِ بْنِ مُوسَى فِي شُيُوخِ الْبُخَارِيّ وَالْمُعْتَمَدُ هُوَ الأول

---

(١) فتح الباري لابن حجر، ابن حجر العسقلاني ٣٩٢/١

فقد وَقع فِي رِوَايَة بن السَّكَنِ عَنِ الْفَرَبْرِيِّ عَنِ الْبُخَارِيِّ قَالَ قَالَ أَبُو صَالِحٍ سَلْمَوَيْهِ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ

(قَوْلُهُ بَابُ الدَّيْنِ كَذَا)
لِلْأَصِيلِيِّ وَكَرِيمَةَ وَسَقَطَ الْبَابُ وَتَرْجَمَتُهُ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ وَأَبِي الْوَقْتِ وَسَقَطَ الْحَدِيثُ أَيْضا مِنْ رِوَايَةِ المستملى وَوَقع للنسفى وبن شَبَّوَيْهِ بَابٌ بِغَيْرِ تَرْجَمَةٍ وَبِهِ جَزَمَ الْإِسْمَاعِيلِيُّ وَأما بن بَطَّالٍ فَذَكَرَ هَذَا الْحَدِيثَ فِي آخِرِ بَابِ مَنْ تَكَفَّلَ عَنْ مَيِّتٍ بَدَيْنٍ وَصَنِيعُهُ أَلْيَقُ لِأَنَّ الْحَدِيثَ لَا تَعَلُّقَ لَهُ بِتَرْجَمَةِ جِوَارِ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى يَكُونَ مِنْهَا أَوْ ثَبَتَتْ بَابٌ بِلَا تَرْجَمَةٍ فَيَكُونُ كَالْفَصْلِ مِنْهَا وَأَمَّا من ترْجم لَهُ بَاب الدّين بعيد إِذِ اللَّائِقُ بِذَلِكَ أَنْ يَكُونَ فِي كِتَابِ الْقَرْضِ
[] قَوْلُهُ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ هَكَذَا رَوَاهُ عقيل وَتَابعه أنس وبن أخي بن شهَاب وبن أَبِي ذِئْبٍ كَمَّا أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَخَالَفَهُمْ مَعْمَرٌ فَرَوَاهُ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ جَابِرٍ أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ قَوْلُهُ هَلْ تَرَكَ لِدَيْنِهِ فَضْلًا أَيْ قَدْرًا زَائِدًا عَلَى مُؤْنَةِ تَجْهِيزِهِ وَفِي رِوَايَةِ الْكُشْمِيهَنِيِّ قَضَاءً بَدَلَ فَضْلًا وَكَذَا هُوَ عِنْدَ مُسْلِمٍ وَأَصْحَابِ السُّنَنِ وَهُوَ أَوْلَى بِدَلِيلِ قَوْلِهِ فَإِنْ حَدَّثَ أَنَّهُ تَرَكَ لِدَيْنِهِ وَفَاءً قَوْلُهُ فَتَرَكَ دَيْنًا فِي رِوَايَةِ هَمَّامٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عِنْدَ مُسْلِمٍ فَتَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضَيْعَةً وَسَيَأْتِي فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ الْأَحْزَابِ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِلَفْظِ مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ مَات فَذَكَرَهُ وَفِيهِ وَمَنْ تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضِيَاعًا فَلْيَأْتِنِي وَسَيَأْتِي الْكَلَامُ عَلَى هَذِهِ الزِّيَادَةِ الَّتِي فِي أَوَّلِهِ هُنَاكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَالضَّيَاعُ بِفَتْحِ الْمُعْجَمَةِ بَعْدَهَا تَحْتَانِيَّةٌ قَالَ الْخَطَّابِيُّ هُوَ وصف لمن خَلَّفَهُ الْمَيِّتُ بِلَفْظِ الْمَصْدَرِ أَيْ تَرَكَ ذَوِي ضَيَاعٍ أَيْ لَا شَيْءَ لَهُمْ وَقَوْلُهُ كَلًّا بِفَتْحِ أَوَّلِهِ أَصْلُهُ الثِّقْلُ وَالْمُرَادُ بِهِ هُنَا الْعِيَالُ قَوْلُهُ فَلِوَرَثَتِهِ فِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ فَهُوَ لِوَرَثَتِهِ وَفِي رِوَايَةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ فَلْيَرِثْهُ عَصَبَتُهُ." (١)

١١٠. "وجزيت مرتكب الإساءة منهم ... الحسني فأصبح شاكرا زلائه
وأعاد من كان إقطاعه بدمشق إلى ما كان عليه، وعفا عفوا **لم يسبقه أحد** إليه.
وقال بيبرس في تاريخه: أخبرني من حضر هذه الوقعة أن سنقر الأشقر لما التقي مع علم

---
(١) فتح الباري لابن حجر، ابن حجر العسقلاني ٤/٤٧٧

الدين الحلبي دبر حيلة أراد بها التمكن والاستظهار، فاحترز الحلبي منها وأخذ الحذار لأنه كان قد مارس الخطوب وباشر الحروب وشهد المواقف وخاض المتالف، فلم تتم عليه الحيلة، لا نشب فيما نصب خصمه من الأحبوله، وهي أنه قرر مع العربان الذين جمعهم أن يقاطعوا ساعة الملتقى على العساكر المصرية ويجيئوهم من ورائهم ويحطوا أيديهم في نهب الأثقال والغلمان والجمال ليثنوا إليهم عنانهم، فيركب أكتافهم، ففعل العرب ما أوصاهم وجاءوا من ورائهم وشرعوا في النهب.

فقال له العسكر: إن العرب قد نهبت الأثقال والقماش والأحمال.

فقال: لا تلتفتوا إليهم ولا تعرجوا عليهم، وشأنكم ومن قدامكم، فإنا إذا هزمناهم استرجعنا الذي لنا، وغنمنا الذي لهم، فأطاعوه وتقدموا، فاستظهروا وغنموا، وهذا تدبير ينبغي لمن يتقدم على الجيوش أن يحكمه، ولمن يمارس الحروب أن يفهمه.

وقال ابن كثير: ولما استقر ركاب علم الدين الحلبي في دمشق بعد انتصاره على سنقر الأشقر جاء إليه قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان ليسلم عليه، فقبض عليه واعتقله في الخانقاة النجيبية، وكان ذلك في يوم الخميس العشرين من صفر من هذه السنة، ورسم للقاضي نجم الدين بن سني الدولة بالقضاة فباشره، ثم جاءت البريدية ومعهم كتاب من الملك المنصور بالعفو عنهم كلهم، فتضاعفت الأدعية للسلطان، وجاء تقليد النيابة بالشام للأمير حسام الدين لاجين السلحدار المنصوري، فدخل معه علم الدين سنجر الحلبي إلى دار السعادة، ورسم الحلبي للقاضي شمس الدين بن خلكان أن يتحول من المدرسة العادلية الكبيرة ليسكنها قاضي القضاة نجم الدين بن سني الدولة وألح عليه في ذلك، فاستدعي جمالا لينقل أهله ونقله عليها إلى الصالحية، فجاء البريد بكتاب من السلطان فيه تقرير قاضي القضاة ابن خلكان على القضاة والعفو عنه وشكره والثناء عليه، وذكر خدمته المتقدمة، ومعه خلعة سنية له، فلبسها وصلى بها الجمعة، وسلم على الأمراء فأكرموه وعظموه، وفرح الناس كلهم بما وقع من الصفح عنهم وأمنهم في أوطانهم.

ذكر ما جرى على سنقر الأشقر بعد انهزامه

قد ذكرنا أنه لما انهزم توجه إلى الرحبة مع العرب، وتفرق عنه أصحابه، ومن كان معه، وتركوه، وتراجع أكثرهم إلى السلطان لما علموا أنه أغمد سيف الانتقام، وأنشأ سحب الحلم والإنعام،

ورأى سنقر الأشقر نفسه وحيدا، فطالب النائب بالرحبة بتسليمها إليه، فأبى وامتنع، وكان يسمى الموفق خضر الرحبي، فكاتب عند ذلك أبغا بن هلاون ملك التتار يعرفه أن كلمة الإسلام قد تفرقت، وحلة الإلتئام قد تمزقت، ويحثه على المسير إلى البلاد الشامية ليتملكها، ويعده المناصرة عليها والمساعدة إذا جاء إليها، وكتب معه شرف الدين عيسى بن منها ملك العرب بمثل ذلك، وجهز إليه قصادا، فكان ذلك باعثا على حضوره على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

فأرسل إليه السلطان شمس الدين سنقر الأشرفي يستميله، ويتلطف به ليعود، ويسنى له الوعود، فأبى إلا الامتداد في غلواء جهالته، والإشتداد في ميدان ضلالته، وكان عند تغلبه على الشام قد كاتب النواب الذين بالقلاع، فمنهم من لم يطعه ومنهم من أطاع، فكان ممن أطاعه: صيهون، وبرزيه، وبلاطنس، والشغر، وبكاس، وحصن عكار، وشيرز، وحمص، ولما ضاقت به رحاب الرحبة بقي حائرا في أمره، وجرد إليه السلطان جيشا صحبة الأمير حسام الدين بن أطلس خان، فبادر هو وعيسى بن مهنا بالهرب إلى صهيون وذلك في جمادى الأولى من السنة المذكورة، فعاد ابن أطلس خان ومن معه، وقد كان بصهيون أولاد شمس الدين سنقر وحواصله.

وأما علم الدين سنجر الحلبي الذي دخل الشام بمن معه من الأمراء والعسكر بعد هروب شمس الدين سنقر الأشقر، فقد عادوا من الشام إلى الديار المصرية، فشملتهم الخلع السطانية والإنعام الجزيل.

ذكر تجريد السلطان عز الدين الأفرم لحصار شيزر

وبها عز الدين كرجي:." (١)

١١١. "٥٩٣ أيوب بن سلمة أبو سلمة المخزومي من أهل المدينة يروي عن عامر بن سعيد بن أبي وقاص وعنه عمرو بن عثمان المدني ذكره ابن حبان في ثقاته وأظنه الآتي في ترجمة خالد بن الوليد سيف الله الذي ورث دورة بالمدينة.

٥٩٤ - أيوب بن سليمان بن بلال أبو يحيى القرشي التيمي مولاهم المدني مشهور صدوق

(١) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، بدر الدين العيني ص/١٧١

له عن عبد الحميد بن أبي أويس روى عن أبي بكر بن أبي أويس وحكى عن عبد العزيز بن أبي حازم وعنه البخاري في صحيحه وأحمد بن شبويه المروزي وإبراهيم بن أبي داود والبرلسي والزبير بن بكار وأبو حاتم ومحمد بن إسماعيل الترمذي وعبد الله بن شبيب وجماعة وثقه أبو داود وقال الدارقطني ليس به بأس ذكره ابن حبان في ثقاته وقال سمع مالكا مات سنة أربع وعشرين ومائتين انتهى ووهم ابن عبد البر في تضعيفه **فلم يسبقه أحد** إلى ذلك نعم قال الساجي ثم الأزدي إنه يحدث بأحاديث لا يتابع عليها وهو في التهذيب.

٥٩٥ – أيوب بن سليمان المغراوي المؤدب شيخ صالح جاور بالمدينة وقرأ ألفية ابن مالك على القاضي نور الدين علي بن محمد الزرندي بعد العشرين وثمانمائة.

٥٩٦ – أيوب بن سيار أبو سيار الزهري من أهل المدينة يروي عن محمد بن المنكدر وشرحبيل بن سعيد ويعقوب بن زيد وسعيد المقبري وربيعة الرأي وزيد بن أسلم وغيرهم وعنه الصلت بن محمد وجبارة بن المغلس وشبابة وسويد بن سعيد وأبو عامر العقدي وإبراهيم بن موسى وغيرهم ضعفوه وقال البخاري منكر الحديث بل قال أبو داود كان من الكذابين وهو في الميزان.

٥٩٧ – أيوب بن شادي بن مروان بن يعقوب الأمير نجم الدين الملقب بالأفضل أبو سعيد وأبو الشكر الكردي الدويني والد السلطان صلاح الدين يوسف وأخو أسد الدين شيركوه خرج من باب النصر بالقاهرة فألقاه الفرس إلى الأرض يوم الثلاثاء ثامن عشر من ذي الحجة سنة ثمان وستين وخمسمائة فحمل إلى داره فمات في اليوم الذي يليه وقيل لثلاث بقين منه ودفن عند أخيه المذكور ثم نقلا إلى المدينة النبوية في سنة ثمان وخمسمائة كما سيأتي هناك وهو ممن روى بالإجازة عن الوزير أبي المظفر بن هبيرة سمع منه ابن الطفيل والحافظ عبد الغني والشيخ الموفق.

٥٩٨ – أيوب بن صالح بن نمران أبو سليمان المخزومي المدني سكن الرملة عن مالك في الميزان دون جده فما بعده.

٥٩٩ – أيوب بن عبد الرحمن بن صعصعة الأنصاري المدني ابن أخي مالك بن." (١)

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، السخاوي، شمس الدين ٢٠٩/١

١١٢. "مما **لم يسبقه أحد** إلى هذه الأسباب باجتماعها فصارت ولايته مضبوطة وأحكامه نافذة ولا يعترض بحكم ولا ينازعه فيه منازع مع اشتغاله بالتدريس والفتوى وإفادة الطلبة وكان ذا سكينة ووقار وهيبة ولم يزل على الحال المرضي يدرس ويفتي مع كبر سنه وضعفه مطاع القول مسموع الكلمة إلى أن توفي سنة تسع وثمانين وثمانمئة

ومن شعره ملغزا باسم الزراع

(أحاجيكم يا أهل ودي بتحفة ... بها عجب للسامعين مدى الدهر)

(بكافر قد صلى إماما لجمعة ... فصحت صلاة المقتدين مع الكفر)

ومنهم المقرىء الفقيه العلامة شمس الدين يوسف بن يونس الجبئي الجابري نسبة إلى جابر بن سمرة الصحابي رضي الله عنه قرأ على هذا المقرىء شمس الدين بالقراءات السبع على المقرىء عفيف الدين عثمان الناشري وبالنحو على الفقيه عفيف الدين عبد الوهاب الشراقي وبالفقه على الفقيه شهاب الدين الضراسي وغيره ثم بعدن في الفقه على القاضي جمال الدين محمد بن سعيد بن كبن وأجاز له هؤلاء فدرس وأفتى واشتهر وأخبر أنه جائته البركة وفتح عليه بالعلم ببركة دعاء الحاج الصالح مفضل الزهري فإنه دعا له وأطعمه شيئا من الزاد فكان ذلك سبب الخير وأخبر أنه مرض فرأى في المنام الشيخ عفيف الدين المسن وكان شيخ والده في التصوف وأنه رأى والده عنده قال فدعا له الشيخ العفيف بن المسن فأصبح بارئا من ذلك المرض وأنه أرق ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان في بعض السنين فاجتهد بتلاوة كتاب الله تعالى فرأى السماء انشق منها." (١)

١١٣. "الأَصْل عِمَامَة سحق وقطيفة جرد قدم وَجعل نوعا مُضَافا إِلَى الْجِنْس كخاتم فضَّة وَيَوْم يَوْم وَلَيْلَة لَيْلَة وَشرط الكوفية فِي الْجَوَاز اخْتِلَاف اللَّفْظ فَقَط من غير تَأْوِيل تَشْبِيها بِمَا اخْتلف لَفظه وَمَعْنَاهُ كَيَوْم الْخَمِيس و ﴿شهر رَمَضَان﴾ [الْبَقَرَة ١٦٥] و ﴿وعد الصدْق﴾ [الْأَحْقَاف: ١٦] و ﴿حق الْيَقِين﴾ [الْوَاقِعَة: ٩٥] و ﴿مَكْرَ السَّيِّيءِ﴾ [فاطر: ٤٣] و ﴿يَا نسَاء الْمُؤْمِنَات﴾ كَمَا جَاءَ ذَلِك فِي النَّعْت والعطف والتأكيد نَحْو: ﴿وغرابيب سود﴾ [فاطر: ٢٧] ١٢٢٢ -

---

(١) طبقات صلحاء اليمن = تاريخ البريهي، عبد الوهاب البريهي ص/٢٤٦

(كَذِبًا ومَيْنا ...)

﴿كلهم أَجْمَعُونَ﴾ [الْحجر: ٣٠] (و) قَالَ أَبُو حَيَّان لَا يتَعَدَّى السماع بل يقْتَصر عَلَيْهِ فَلَا يُقَاس وَهل هِيَ أَي هَذِه الْإِضَافَة مَحْضَة أَو لَا أَو وَاسِطَة بَينهمَا أَقْوَال: الأول قَالَه جمَاعَة وَاخْتَارَهُ أَبُو حَيَّان لِأَنَّهُ لَا يَقع بعد (رب) وَلَا (أل) وَلَا ينعَت بنكرة وَلَا ورد نكرَة فَلَا يحفظ (صَلَاة أولى) و (مَسْجِد جَامع) وَالثَّانِي قَالَه الْفَارِسِي وَابْن الدباس وَغَيرهمَا لشبهه بِحسن الْوَجْه وَأَمْثَاله لِأَن الأَصْل فِي (صَلَاة الأولى) وَنَحْوه (الصَّلَاة الأولى) على النَّعْت ثمَّ أزيل عَن حَده كَمَا أَن أصل حسن الْوَجْه (حسن وَجهه) فأزيل عَن الرّفْع وَالثَّالِث قَالَه ابْن مَالك قَالَ لِأَن لَهَا اعتبارين اتِّصَال من وَجه أَن الأول غير مفصول بضمير منوي وانفصاله من وَجه أَن الْمَعْنى لَا يَصح إِلَّا بتكلف خُرُوجه عَن الظَّاهِر قَالَ أَبُو حَيَّان **وَلم يسْبقهُ أحد** إِلَى ذكر هَذَا الْقسم الثَّالِث (ثمَّ تجْرِي) هَذِه الْأَقْوَال فِيمَا ألغي فِيهِ مُضَاف نَحْو.." (١)

١١٤. "قال الخلال أبو داود الإمام المقدم في زمانه رجل **لم يسبقه أحد** إلى معرفته بتخريج العلوم وبصره بمواضعه في زمانه

وقال إبراهيم الحربي ألين لأبي داود الحديث كما ألين لداود الحديد

وقال ابن حبان أبو داود أحد أئمة الدنيا فقها وعلما وحفظا ونسكا وورعا وإتقانا وجمع وصنف وذب عن السنن

وقال ابن داسة سمعت أبا داود يقول كتبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة ألف حديث انتخبت منها ما ضمنته هذا الكتاب

وقال زكريا الساجي كتاب الله أصل الإسلام وكتاب السنن أبي داود عهد الإسلام مات في شوال سنة خمس وسبعين ومائتين

٥٩٣ - أبو داود سليمان بن سيف بن يحي بن درهم الحراني الطائي مولاهم الحافظ

روى عن يزيد بن هارون ويعلى بن عبيد وعفان وخلق

وعنه النسائي فأكثر وأبو عروبة وخلق

وثقه النسائي مات سنة اثنتين وسبعين ومائتين

(١) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، الجَلَال السُّيُوطي ٥٠٩/٢

٥٩٤ – أبو أحمد محمد بن عبد الوهاب بن حبيب الفراء العبدي

روى عن أبيه والقعنبي وخلق

وعنه النسائي وأبو عوانة وخلق

وثقه النسائي وغيره مات سنة اثنتين وسبعين ومائتين." (١)

١١٥. "البحر وحكى عن نفسه أن أول سفرة سافرها كسب فيها مائة ألف دينار وثمانمائة ألف درهم وانفتحت الدنيا عليه وعمر أملاكا كثيرة وأنشأ على درب الشام إلى مصر خانات عظيمة بالقنيطرة وجسر يعقوب والمنية وعيون التجار وأنفق على عمارتها مايزيد على مائة ألف دينار وكل هذه الخانات فيها الماء وجاءت في غاية الحسن **ولم يسبقه أحد** من الملوك والخلفاء لمثل ذلك وهو صاحب المآثر الحسنة بدرب الحجاز ووقف على سكان الحرمين الشريفين الأوقاف الكثيرة الحسنة وعين للحجرة الشريفة النبوية على الحال بها أفضل الصلاة وأتم السلام الشمع والزيت في كل عام وكان رحمه الله تعالى رجلا من رجال الدهر حسن الكلام له جرأة وأقدام وجرى له أمور ومخاصمات مع جماعات من الحكم واسمه مشهور في الممالك كلها يكاتب ملوك الأطراف ويقضون حوائجه ويهاديهم وكلمته نافذة عندهم وكذلك العربان كانوا يراعونه ويحفظون متاجرة وكان مكتنبا حريصا على جمع المال وكان يحب الدنيا غارقا في بحارها لا يبالي من أي وجهة يحصل الدنيا كذا قال الأسدي. ثم قال الأسدي: وقد عمر خانات ضروريات وله في غير دمشق أوقاف وقراء وكان قد ضعف بصره قبل أن يموت بسنتين ثم تزايد ذلك إلى أن قارب العمى وهو متمتع ببقية حواسه وكان بخيلا على نفسه غير مترف توفي ليلة الأحد تاسع عشريه وصلي عليه بالجامع الأموي وحضر النائب الصلاة عليه خلق كثير ودفن بتربته المذكورة يعني في سنة ثمان وأربعين وثمانمائة في جمادى الآخرة منها وأوصى بثلث ماله في أنواع من القربة وكان قد وقف أملاكه قبل ذلك وجعل النظر في ذلك لحاجب الحجاب وخطيب الجامع الأموي والقاضي نظام الدين الحنفي واحد من أولاده أظنه قال: أرشدهم انتهى. وترك ولدين وهما الخواجا بدر الدين حسن والخواجا شهاب الدين أحمد وبنات ثم سافر ولده هذا إلى مصر لأجل تركته انتهى والله تعالى أعلم

(١) طبقات الحفاظ للسيوطي، الجَلَال السُّيُوطي ص/٢٦٦

بالصواب.

٣٠٤- التربة الملكية الأشرفية

قال ابن شداد: ولما ملكها يعني دمشق الملك الأشرف موسى إلى أن قال:." (١)

١١٦. "فالجواب: أن البخاري - رضي الله عنه - كررها في كل كتاب لزيادة الاعتناء بها، ولأجل المحافظة التمسك بالسنة وظهر وجه آخر في إعادتها في كل كتاب، وهو أن صحيح البخاري ليس بعد كتاب الله كتاب أصح منه وابتدأ الله تعالى سورة منه بالبسملة إلا براءة فابتدأ البخاري كل كتاب من صحيحة بها إقتداء بالكتاب العزيز، ليكون مزيد اعتناء، ومتمسكاً مزيد تمسك بالكتاب والسنة.

ولشدة الاعتناء بها افتتح شيخ الإسلام أبو الفرج ابن الجوزي في بعض مصنفاته كل مجلس بذكرها والوعظ بها، فقال في بعض المجالس: «بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله في الغدو والآصال، نسأل الله القرب والاتصال، قل بسم الله مع الإخلاص تظفر بالنجاة والإخلاص، هي كلمة القرب والوصال، كلمة تنفصل لها الأوصال، كلمة تخشع له القلوب وتهرب منها الذنوب، كلمة هي للصدور شفاء، كلمة فيها نيل الأماني، وتوجب القرب والتدابير، من سمع الله على الحقيقة طاش، ومن سمع الرحمن الرحيم على الحقيقة عاش، بسم من تحيا القلوب بآلائه، وتحيا الأجسام بنعمائه، وتحيا الأرواح بعطائه، وتحيا الأسرار بلقائه، أين المشتاقون إلى الله، أين الخائفون من الله، علامة المشتاق إلى الله إذا ذكر الله طار قلبه شوقاً إلى الله، وعلامة المحب لله إذا سمع ذكر الله هام قلبه سروراً بالله، بسم الله يزول الهموم وتستر السرائر، بسم الله من بأمره أقدار تجري، وبمشيئة النجوم تسري، بسم من يعلم الخطرات، ويحصي عدد القطرات، بسم من حارت في صفته عقول العلماء، وارتعدت من خيفته الجبال والماء.

«باب الإيمان قول النبي - صلى الله عليه وسلم -: نبي الإسلام على خمس» (ﷺ١) هذا بعض حديث سيأتي تمامة قريباً، ويجوز الاقتصار على بعض الحديث إذا تعلق به غرض صحيح.

قال ابن رجب في شرحه على هذا الكتاب: إنما صدر البخاري كتاب الإيمان بباب بني

---

(١) الدارس في تاريخ المدارس، النعيمي ٢٢٤/٢

الإسلام على خمس لأنه يرى أن الإسلام والإيمان واحد، فصدره به لينبه على ذلك، والبخاري – رضي الله عنه – رتب كتابه ترتيباً حسناً لم يسبقه أحد في مثل ذلك، ترتيبه ومحاسنه كثيرة منها أنه بعد ذكر الوحي ذكر كتاب الإيمان ثم بكتاب الصلاة بسوابقها من الطهارة وغيرها، ثم باب الزكاة وما يتعلق بها، ثم بكتاب الحج وأبوابه، ثم بكتاب الصوم، وإنما رتبه هذا الترتيب ليوافق الترتيب الذي رتبه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في حديث

رحمه الله______________

(رحمه الله١) قال ابن حجر في الفتح (١/١١١) : قوله: «باب قول النبي – صلى الله عليه وسلم –: بني الإسلام على خمس» ، سقط لفظ «باب» من رواية الأصيلي، وقد وصل الحديث بعد تاماً، واقتصاره على طرفه فيه تسمية الشيء باسم بعضه، والمراد باب هذا الحديث.." (١)

١١٧. "لِأَنَّهُ نَسَبَنِي إِلَى الْكَذِبِ، فَإِنْ كُنْتُ كَاذِبًا فَلَا أَصْلُحُ، وَإِنْ كُنْتُ صَادِقًا فَقَدْ أَخْبَرْتُ أَنِّي لَا أَصْلُحُ فَرَدَّهُ إِلَى السِّجْنِ، فَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ يُونُسَ: رَأَيْتُ الْمَنْصُورَ يُحَاوِرُهُ فِي أَمْرِ الْقَضَاءِ، وَهُوَ يَقُولُ: اتَّقِ اللَّهَ، وَلَا تُشْرِكْ فِي أَمَانَتِكَ إِلَّا مَنْ يَخَافُ اللَّهَ، وَاللَّهِ مَا أَنَا مَأْمُونُ الرِّضَا فَكَيْفَ أَكُونُ مَأْمُونَ الْغَضَبِ؟ ! فَلَا أَصْلُحُ لِذَلِكَ، فَقَالَ لَهُ: كَذَبْتَ، أَنْتَ تَصْلُحُ، فَقَالَ: قَدْ حَكَمْتَ عَلَى نَفْسِكَ، كَيْفَ يَحِلُّ لَكَ أَنْ تُوَلِّيَ قَاضِيًا عَلَى أَمَانَتِكَ، وَهُوَ كَذَّابٌ؟ وَذُكِرَ أَبُو حَنِيفَةَ عِنْدَ ابْنِ الْمُبَارَكِ، فَقَالَ: أَتَذْكُرُونَ رَجُلًا عُرِضَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا بِحَذَافِيرِهَا فَفَرَّ مِنْهَا. وَكَانَ حَسَنَ الْوَجْهِ حَسَنَ الثِّيَابِ طَيِّبَ الرِّيحِ، يُعْرَفُ بِرِيحِ الطِّيبِ إِذَا أَقْبَلَ، كَثِيرَ الْكَرَمِ حَسَنَ الْمُوَاسَاةِ لِإِخْوَانِهِ رَبْعَةً أَحْسَنَ النَّاسِ مَنْطِقًا، وَأَحْلَاهُمْ نَغْمَةً. قَالَ: قَدِمْتُ الْبَصْرَةَ فَظَنَنْتُ أَنِّي لَا أُسْأَلُ عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَجَبْتُ عَنْهُ، فَسَأَلُونِي عَنْ أَشْيَاءَ لَمْ يَكُنْ عِنْدِي فِيهَا جَوَابٌ ؛ فَجَعَلْتُ عَلَى نَفْسِي أَنْ لَا أُفَارِقَ حَمَّادًا حَتَّى يَمُوتَ، فَصَحِبْتُهُ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ سَنَةً، ثُمَّ مَا صَلَّيْتُ صَلَاةً مُنْذُ مَاتَ إِلَّا اسْتَغْفَرْتُ لَهُ قَبْلَ أَبَوَيَّ، أَوْ قَالَ: مَعَ وَالِدَيَّ، وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ لِمَنْ تَعَلَّمْتُ مِنْهُ عِلْمًا، أَوْ تَعَلَّمَ مِنِّي عِلْمًا. قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى الْمَنْصُورِ فَقَالَ: عَمَّنْ أَخَذْتَ الْعِلْمَ؟ فَقُلْتُ:

---

(١) شرح البخاري للسفيري = المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية، شمس الدين السفيري ٢٩٢/١

عَنْ حَمَّادٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ، عَنْ عُمَرَ، وَعَلِيٍّ، وَابْنِ مَسْعُودٍ، وَابْنِ عَبَّاسٍ. فَقَالَ الْمَنْصُورُ: بَخٍ بَخٍ، اسْتَوْفَيْتَ يَا أَبَا حَنِيفَةَ، وَرَأَى أَبُو حَنِيفَةَ فِي النَّوْمِ كَأَنَّهُ نَبَشَ قَبْرَ النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فَبَعَثَ مَنْ سَأَلَ مُحَمَّدَ بْنَ سِيرِينَ فَقَالَ: مَنْ صَاحِبُ هَذِهِ الرُّؤْيَا؟ وَلَمْ يُجِبْ عَنْهَا، ثُمَّ سَأَلَهُ الثَّانِيَةَ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ سَأَلَهُ الثَّالِثَةَ فَقَالَ: صَاحِبُ هَذِهِ الرُّؤْيَا يُبْرِزُ عِلْمًا لَمْ يَسْبِقْهُ أَحَدٌ إِلَيْهِ مِمَّنْ قَبْلَهُ، وَقَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: كَانَ أَبُو حَنِيفَةَ آيَةً فَقِيلَ لَهُ: فِي الْخَيْرِ أَمْ فِي الشَّرِّ؟ قَالَ: اسْكُتْ يَا هَذَا؟ فَإِنَّهُ يُقَالُ: إِنَّهُ آيَةٌ فِي الْخَيْرِ، وَغَايَةٌ فِي الشَّرِّ، ثُمَّ تَلَا: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾ [المؤمنون: ٥٠] . وَقَالَ: كَانَ يَوْمًا فِي الْجَامِعِ فَوَقَعَتْ حَيَّةٌ فَسَقَطَتْ فِي حِجْرِهِ ؛ فَهَرَبَ النَّاسُ، وَهُوَ لَمْ يَزِدْ عَلَى نَفْضِهَا، وَجَلَسَ مَكَانَهُ، وَكَانَ خَزَّازًا يَبِيعُ الْخَزَّ، وَدُكَّانُهُ مَعْرُوفٌ فِي دَارِ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ. وَمَاتَ أَخُو سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ النَّاسُ لِعَزَائِهِ، فَجَاءَ أَبُو حَنِيفَةَ فَقَامَ إِلَيْهِ سُفْيَانُ، وَأَكْرَمَهُ، وَأَقْعَدَهُ فِي مَكَانِهِ وَقَعَدَ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَلَمَّا تَفَرَّقَ النَّاسُ قَالَ أَصْحَابُ سُفْيَانَ: رَأَيْنَاكَ فَعَلْتَ شَيْئًا عَجِيبًا! قَالَ: هَذَا رَجُلٌ مِنَ الْعِلْمِ بِمَكَانٍ، فَإِنْ لَمْ أَقُمْ لِعِلْمِهِ قُمْتُ لِسِنِّهِ، وَإِنْ لَمْ أَقُمْ لِسِنِّهِ قُمْتُ لِفِقْهِهِ، وَإِنْ لَمْ أَقُمْ لِفِقْهِهِ قُمْتُ لِوَرَعِهِ. وَقَالَ النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ: كَانَ النَّاسُ نِيَامًا عَنِ الْفِقْهِ حَتَّى أَيْقَظَهُمْ أَبُو حَنِيفَةَ بِمَا فَتَّقَهُ، وَبَيَّنَهُ. وَقَالَ الشَّافِعِيُّ: النَّاسُ عِيَالُ أَبِي حَنِيفَةَ فِي الْفِقْهِ. وَفِي رِوَايَةٍ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَبَحَّرَ فِي الْفِقْهِ فَلْيَلْزَمْ أَبَا حَنِيفَةَ وَأَصْحَابَهُ. وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ الرَّبِيعِ: أَقَمْتُ عَلَى أَبِي حَنِيفَةَ خَمْسَ سِنِينَ فَمَا رَأَيْتُ أَطْوَلَ صَمْتًا مِنْهُ، فَإِذَا سُئِلَ عَنْ شَيْءٍ فِي الْفِقْهِ سَالَ كَالْوَادِي. وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: مَا قَدِمَ مَكَّةَ فِي وَقْتِنَا رَجُلٌ أَكْثَرُ صَلَاةً مِنْهُ. وَقَالَ يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ الزَّاهِدُ: كَانَ أَبُو حَنِيفَةَ لَا يَنَامُ فِي اللَّيْلِ. وَقَالَ أَبُو عَاصِمٍ: كَانَ يُسَمَّى الْوَتِدَ لِكَثْرَةِ صَلَاتِهِ. وَقَالَ زُفَرُ: كَانَ يُحْيِي اللَّيْلَ كُلَّهُ بِرَكْعَةٍ يَقْرَأُ فِيهَا الْقُرْآنَ. وَقَالَ أَسَدُ بْنُ عَمْرٍو: صَلَّى أَبُو حَنِيفَةَ صَلَاةَ الْفَجْرِ بِوُضُوءِ الْعِشَاءِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَكَانَ عَامَّةَ اللَّيْلِ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ فِي رَكْعَةٍ، وَكَانَ يُسْمَعُ بُكَاؤُهُ حَتَّى يُرَحِّمَ عَلَيْهِ جِيرَانُهُ. وَحُفِظَ عَلَيْهِ أَنَّهُ خَتَمَ الْقُرْآنَ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ سَبْعَةَ آلَافِ خَتْمَةٍ، وَلَمَّا غَسَّلَهُ الْحُسَيْنُ بْنُ عُمَارَةَ قَالَ لَهُ: غَفَرَ اللَّهُ لَكَ! لَمْ تُفْطِرْ مُنْذُ ثَلَاثِينَ سَنَةً، وَلَمْ تَتَوَسَّدْ يَمِينَكَ فِي اللَّيْلِ مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَلَقَدْ أَتْعَبْتَ مَنْ بَعْدَكَ. وَقَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: إِنَّهُ صَلَّى الْخَمْسَ بِوُضُوءٍ وَاحِدٍ خَمْسًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً، وَكَانَ يَجْمَعُ الْقُرْآنَ فِي رَكْعَتَيْنِ. وَقَالَ زَائِدَةُ: صَلَّيْتُ مَعَهُ فِي مَسْجِدِهِ الْعِشَاءَ، وَخَرَجَ النَّاسُ، وَلَمْ يَعْلَمْ أَنِّي فِي الْمَسْجِدِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَسْأَلَهُ مَسْأَلَةً، فَقَامَ وَافْتَتَحَ الصَّلَاةَ فَقَرَأَ

حَتَّى بَلَغَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ﴾ [الطور: ٢٧] فَلَمْ يَزَلْ يُرَدِّدُهَا حَتَّى أَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ لِلصُّبْحِ، وَأَنَا أَنْتَظِرُهُ. وَقَالَ الْقَاسِمُ بْنُ مَعْنٍ: قَامَ أَبُو حَنِيفَةَ لَيْلَةً بِهَذِهِ الْآيَةِ: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ﴾ [القمر: ٤٦]." (١)

١١٨. "لئن أوحشت تونس بعد بعد ... فأنت لمصر ملك الحسن تؤنس

ثم انعطفنا الى مقام الليث بن سعد، ومقام السيدة نفيسة، وما امتنف تلك البقاع من الاماكن الانيسة. ثم زرنا مقام سيدي عمر بن الفارض، وشاهدنا في مقامة الانس اللائح والنور الفائض. ثم بعد ذلك توجهنا للجيز لزيارة كعب الاحبار، وما في تلك البقاع من قبور الصالحين الاخيار. ولم يكن دأب مولانا الا قصد الزيارات واستباق الخيرات.

ثم لما قضى تلك الزيارات تصدى لفصل الأحكام الشرعية بين الانام، متمسكا من تقوى الله تعالى بالسبب الاقوى، محافظا على العمل بالأوامر الشرعية في السر والنجوى، فسار – أدام الله تعالى أيامه – في الناس سيرة حسنة، ونطقت بالدعاء له من الخواص والعوام جميع الألسنة. وسلك – أسبغ اللع تعالى نعمه عليه – مسلكا **لم يسبقه أحد** من القضلة إليه.

وكان يجل العلماء غاية الاجلال والاعظام، ويعاملهم بانواع التبجيل والاحترام. واتبع حذو والده المرحوم في جميع مقاصده، ولا غرو أن يحذو الفتى حذو والده. وأحاط بأحوال مصر علما حتى بلغ أقصاها، ولم يغادر منها صغيرة ولا كبيرة غلا احصاها. ووجه إلى إزالة المنكرات همة عالية عظيمة، حتى قطع أصل أم الخبائث من مصر فكانت عقيمة، ولم يدع بيت خمر ألا كسر دنانه، وخلع أوتاده وقطع ايبابه وهدم اركانه، ولم يبق حانا في مصر العتيقة وبولاق غلا جعلها " خاوية على عروشها " ولخمرها أراق، حتلا سلا الناس عن ارتضاع كاس المدام:

سلو رضيع قد علاه فطام

ولقد شاهدنا كسر دنان خمرفي مصر العتيقة على طرف النيل، فخالطته بحيث غيرت لونه الأول، وذكرنا ذلك قول القائل:

فما زالت القتلى تمج دماءها ... بدجلة حتى ماء دجلة أشكل

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الملا على القاري ٣٠/١

وأما المساجد والأوقاف فقد عمر كثيرا منها بعد أن آل أمرها إلى الاضمحلال، وصارت بحيث يذكر فيها اسم الله ويسبح له فيها بالغدو والآصال رجال. ومن جملة ما ازاله من المنكرات، وقطع اصله من البدع المحدثات: استيلاء طائفة الكفار على الإماء المسلمات. فصرف إلى ذلك عزمه الشريف وسعى فيه سعيا جميلا، وأجبر الكفار على بيعهن للمسلمين عملا بقوله تعالى: " ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ".

وكان يبذل الجهد في نصرة الحق ويجادل عنه ويباحث، ولعمري ليس له في القضاء ثان بل لعمري أنه الثالث. وبالجملة فصفات هذا المولى الجليل تجل عن أن تحصر، أو تكتب في الدفاتر وتسطر:

فوا عجبا مني أحاول نعته ... وقد فنيت فيه القراطيس والصحف

أقاضينا هذا الذي أنت أهلعه ... غلطت ولا الثلثان منه ولا النصف

ولا الضعف حتى يتبع الضعف ضعفه ... ولا ضعف ضعف الضعف بل مثله ضعف

ثم أن مولانا – أدام الله تعالى رفيع جنابه – وجه همته في منصب القضاء لعبد بابه، وكان يعرفه كثيرا عند حضرة اسكندر باشا بكمال التعريف، ويذكره عنده بما يليق بوصفه الشريف. فكان العبد يتردد إلى حضرته العلية، وهو يميل إلى المباحثة مع اهل الفضل ويحبهم محبة كلية. وكنت اقابل له بعض كتب التفسير، وأصححها غاية التصحيح والتحرير. فاتفق في ذلك الاثناء وفاة قاضي التزمنتية، ففوض قضاءها للعبد وعرض الأمر إلى السدة السنية العلية. وتوجه الفقير إلى القضاء المذكور لتنفيذ الأحكام، وأرسل العرض مع مندوبه فسبقه خبر وفاة قاضيها ببعض ايام، فاعطي القضاء المذكور لقاض من القضاة، وكانت عدد ايام اقامتي بها كعدد ايام الميقات.

ثم توجهت بعد ذلك إلى المحمية القاهرة، فألفيت الخبر جاء من دمشق بوفاة المرحوم فوري أفندي المفتي المشار إليه أعلاه وانتقاله إلى الدار الآخرة. فكان خبرا أظلم الوجود لوصوله، وحل الهم المبرح بحلوله، وأجرى الدمع من العيون، وأوجع القلوب وقرح الجفون. فعاين العبد من هذا الخبر أن سماء قلبه انفطرت، ونجومها انكدرت، وتفتت منه الأحشاء وتقطع الفؤاد، وذكره فقده، وما كان ناسيا، أن الموت نقاد، فياله مولى أظلمت الدنيا لفقده، وخلت ربوع الفضائل من بعده:

فلكل معدوم سواه مشبه ... ولكل مفقود سواه نظير

وبالجملة:

ولو كان غير الموت شيء اصابهم ... عتبت ولكن ما على الموت معتب." (١)

١١٩. "إِلَّا إِذَا قَالَ لِصَحِيحَةٍ: إِنْ صَحَحْت. ٤٩ -

وَالضَّابِطُ أَنَّ مَا يَمْتَدُّ فَلِدَوَامِهِ حُكْمُ الِابْتِدَاءِ وَإِلَّا لَا.

٥٠ - (إنْ) عَلَى التَّرَاخِي إلَّا بِقَرِينَةِ الْفَوْرِ.

ـــــــQقَوْلُهُ: إلَّا إذَا قَالَ لِلصَّحِيحَةِ: إنْ صَحَحْت إلَخْ. يَعْنِي " فَأَنْتِ طَالِقٌ " يَقَعُ الطَّلَاقُ كَمَا لَوْ سَكَتَ عَنْ الْيَمِينِ؛ لِأَنَّ الصِّحَّةَ أَمْرٌ يَمْتَدُّ وَفِي مِثْلِهِ لِلدَّوَامِ حُكْمُ الِابْتِدَاءِ فَيَحْنَثُ لِلْحَالِ.

كَمَا لَوْ قَالَ لِلْقَائِمِ: إذَا قُمْت، وَلِلْقَاعِدِ: إذَا قَعَدْت، وَلِلْبَصِيرِ إذَا أَبْصَرْت وَلِلْمُلُوكِ إذَا مَلَكْتُك فَأَنْتَ حُرٌّ يَحْنَثُ، كَمَا سَكَتَ عَنْ الْيَمِينِ؛ لِأَنَّ لِلدَّوَامِ حُكْمَ الِابْتِدَاءِ.

(٤٩) قَوْلُهُ: وَالضَّابِطُ أَنَّ مَا يَمْتَدُّ فَلِدَوَامِهِ حُكْمُ الِابْتِدَاءِ وَإِلَّا لَا قِيلَ عَلَيْهِ: مُفَادُهُ امْتِدَادُ الصِّحَّةِ دُونَ الْمَرَضِ وَالْحَيْضِ وَفِيهِ نَظَرٌ.

إذْ هُمَا مِمَّا يَمْتَدُّ (انْتَهَى) .

أَقُولُ: هُمَا وَإِنْ كَانَا مِمَّا يَمْتَدُّ أَيْضًا إلَّا أَنَّ الشَّرْعَ لَمَّا عَلَّقَ بِالْجُمْلَةِ أَحْكَامًا لَا تَتَعَلَّقُ بِكُلِّ جُزْءٍ مِنْ أَجْزَائِهِ فَقَدْ جَعَلَ الْكُلَّ شَيْئًا وَاحِدًا.

(٥٠) قَوْلُهُ:

إنْ عَلَى التَّرَاخِي إلَّا بِقَرِينَةِ الْفَوْرِ إلَخْ.

لَمْ أَجِدْ هَذِهِ الْعِبَارَةَ فِي كَلَامِ غَيْرِهِ، وَالَّذِي فِي كَلَامِهِمْ أَنَّ الْيَمِينَ عَلَى قِسْمَيْنِ: مُؤَبَّدَةٌ: وَهُوَ أَنْ يَحْلِفَ مُطْلَقًا.

وَمُؤَقَّتَةٌ: وَهُوَ أَنْ يَحْلِفَ أَنْ لَا يَفْعَلَ كَذَا الْيَوْمَ وَهَذَا الشَّهْرَ.

فَأَخْرَجَ الْإِمَامُ أَبُو حَنِيفَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَمِينَ الْفَوْرِ قَالَ فِي الْمُحِيطِ **لَمْ يَسْبِقْهُ أَحَدٌ** فِي تَسْمِيَتِهَا وَلَا فِي حُكْمِهَا وَلَا خَالَفَهُ أَحَدٌ بَعْدَ ذَلِكَ فَالنَّاسُ كُلُّهُمْ عِيَالُ الْإِمَامِ أَبِي حَنِيفَةَ فِي هَذَا

---

(١) حادي الأظعان النجدية إلى الديار المصرية، الحموي، محب الدين ص/١٧

(انْتَهَى) .

بَلْ النَّاسُ عِيَالُ الْإِمَامِ أَبِي حَنِيفَةَ فِي الْفِقْهِ كُلِّهِ وَهُوَ يَمِينٌ مُؤَبَّدَةٌ لَفْظًا مُؤَقَّتَةٌ مَعْنًى تُقَيَّدُ بِالْحَالِ أَوْ تَكُونُ بِنَاءً عَلَى أَمْرٍ حَالِيٍّ، فَمِنْ الثَّانِي امْرَأَةٌ تَهَيَّأَتْ لِلْخُرُوجِ فَحَلَفَ لَا تَخْرُجُ فَإِذَا جَلَسَتْ سَاعَةً ثُمَّ خَرَجَتْ لَا يَحْنَثُ لِأَنَّ قَصْدَهُ أَنْ يَمْنَعَهَا مِنْ الْخُرُوجِ الَّذِي تَهَيَّأَتْ لَهُ فَكَأَنَّهُ قَالَ: إنْ خَرَجْت أَيْ السَّاعَةَ

وَمِنْهُ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَضْرِبَ عَبْدَهُ فَحَلَفَ عَلَيْهِ لَا يَضْرِبُهُ فَتَرَكَهُ سَاعَةً بِحَيْثُ يَذْهَبُ فَوْرَ ذَلِكَ ثُمَّ ضَرَبَهُ لَا يَحْنَثُ لِذَلِكَ بِعَيْنِهِ وَمِنْ الْأَوَّلِ اجْلِسْ تَغَدَّ عِنْدِي فَيَقُولُ: إنْ تَغَدَّيْت فَعَبْدِي حُرٌّ – تُقَيَّدُ بِالْحَالِ، فَإِذَا تَغَدَّى فِي يَوْمِهِ فِي مَنْزِلِهِ لَا يَحْنَثُ؛ لِأَنَّهُ يَمِينٌ وَقَعَ جَوَابًا تَضَمَّنَ إعَادَةَ مَا فِي السُّؤَالِ، وَالسُّؤَالُ التَّغَدِّي الْحَالِيُّ فَيَنْصَرِفُ الْحَلِفُ إلَى الْغَدَاءِ الْحَالِيِّ لِتَقَعَ الْمُطَابَقَةُ وَهَذَا كُلُّهُ عِنْدَ عَدَمِ نِيَّةِ الْحَالِفِ، ثُمَّ إنَّ التَّقْيِيدَ تَارَةً يَثْبُتُ." (١)

١٢٠. "ومنشآت فَمن شعره يرثى شَيْخه الْعَلَاء

(لقد فَارَقت نفسى وانبعاثى ... الى أَيَّام حزنى وانبعاثى)

(لتكرارى نواحى فى النواحى ... وتجديد القوافى والمرائى)

(على من كَانَ فى الدُّنْيَا ملاذى ... وملجأ غربتى وَيَد انبعاثى)

وَكتب مقرظا على شرح الْعَلَاء الطرابلسى الذى وَضعه فى فَرَائض ملتقى الابحر نزهت طرفى فى رياض هَذَا الشَّرْح البديع وأجريت طرفى فى ميدان مَا أبداه من حسن الصَّنِيع فَأَلْفَيْته سَابِقًا فى حلبة التَّأْلِيف لما اشْتَمَل عَلَيْهِ من حسن الترصيع والترصيف أغْنى بِهِ من كَانَ طَالبا لعلم الْفَرَائِض وراض بعباراته الرائقة كل رَاغِب رائض بَين بفصاحته النِّسْبَة مَا بَين الرؤس والسهام وَعين ببلاغته مَا يسْتَحقّهُ الْوَارِث والملحق بِهِ من ذوى الْحُقُوق والاقسام فأخفى بساطع أنواره ضوء السراج وأبطل بلامع برهانه شهَاب الفنارى فَلم يبْق الى غَيره مفتقر وَلَا مُحْتَاج فَللَّه در هَذَا الْهمام على مَا أبرز من زهرات الاكمام فَلَقَد أَحْيَا الْموَات بسكب الانهر وَشرح الصُّدُور بشرح فَرَائض ملتقى الابحر **وَلم يسْبقهُ أحد** الى ذَلِك وَلَا يلْحقهُ من سلك

(١) غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر، الحموي، أحمد بن محمد مكي ١٣٢/٢

تِلْكَ المسالك وَكَانَ تناظر هُوَ وَبعض الْمُفْتِينَ بِدِمَشْق فى مسئلة فقهية وَظهر الْحق فى جَانِبه فألف رِسَالَة رد بهَا على الْمُفْتى وَبعث بهَا الى جدى القاضى محب الدّين فَكتب لَهُ عَلَيْهَا هذَيْن الْبَيْتَيْنِ

(أصبت يَا ابْن هِلَال فى الردود على ... من صَار فى جَهله نَارا على علم)

(جردت سَيْفا لجرح فى مقاتله ... مرصعا بيواقيت من الْكَلم)

وَكَانَت وِلَادَته فى سنة عشْرين وَتِسْعمِائَة وَتوفى فى الْمحرم سنة أَربع بعد الالف

مُحَمَّد بن أَحْمد بن حَمْزَة الملقب شمس الدّين بن شهَاب الدّين الرملى المنوفى المصرى الانصارى الشهير بالشافعى الصَّغِير وَذهب جمَاعَة من الْعلمَاء الى أَنه مُجَدد الْقرن الْعَاشِر وَوَقع الِاتِّفَاق على المغالاة بمدحه وَهُوَ أستاذ الاستاذين وَأحد أساطين الْعلمَاء وأعلام نحاريرهم محيي السّنة وعمدة الْفُقَهَاء فى الْآفَاق وَفِيه يَقُول الشهَاب الخفاجى وَهُوَ أحد من أَخذ عَنهُ

(فضائله عد الرّحال فَمن يطق ... ليحوى معشار الذى فِيهِ من فضل)

(فَقل لغبى رام احصاء فَضله ... تربت استرح من جهد عدك للرمل)

اشْتغل على أَبِيه فى الْفِقْه وَالتَّفْسِير والنحو وَالصرْف والمعانى وَالْبَيَان والتاريخ." (١)

١٢١. "(أرخت مقدمه فَكَانَ بجلق ... يَا صَاح تَارِيخا بهاء رياضى)

وَكَانَ مَذْمُوم السِّيرَة فى قَضَائِهِ لِكَثْرَة طمعه وَقلة انصافه وَتصرف فى زَمَنه مِنْهُ يُوسُف ابْن كريم الدّين رَئِيس الْكتاب فى حُقُوق النَّاس وَأَمْوَالهمْ وَجمع أَمْوَالًا كَثِيرَة لانه كَانَ يلْعَب بِهِ لعب الصّبيان بالكرة وَكَانَت لَهُ زَوْجَة مَشْغُولَة باللهو واللعب سمع عِنْدهَا لَيْلَة صَوت الْآلَات فَقَالَ مَا هَذَا فَقَالَت لَهُ ان المؤذنين يذكرُونَ فى المنارة فَصدق قلوها وَكَانَت متصرفة فى منصبه وفيهَا يَقُول العمادى

(قضايا ابْن دَاوُد فى حرثه ... على عجل لم تزل جاريه)

(تلقنه الحكم عِنْد القضا ... فيا ليتها كَانَت القاضيه)

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، المحبي ٣/٣٤٢

وَقد سبقه الى ذَلِك بعض الشُّعَرَاء فى هجو قَاض كَانَ مَحْكُومًا لامْرَأَته

(بلينا بقاض لَهُ زَوْجَة ... عَلَيْهِ أوامرها ماضيه)

(فيا ليته لم يكن قَاضِيا ... وَيَا ليتها كَانَت القاضيه)

ثمَّ عزل عَن قَضَاء الشَّام ورحل الى الرّوم فَلم تطل مُدَّة مكثه بهَا حَتَّى مَاتَ وَكَانَت وَفَاته فى حُدُود سنة ثَمَان وَعشْرين وَألف بقسطنطينية قَالَه النَّجْم الغزى

مُحَمَّد بن زين الدّين النخجوانى الاصل الدمشقى المولد تقدم أَخَوَاهُ ابراهيم وَأحمد الْمَعْرُوف بالمنطقى وَمُحَمّد هَذَا هُوَ الاكبر مِنْهُم كَانَ من أَعْيَان عُلَمَاء الشَّام وكرمائها ورزق الْحَظ الْعَظِيم فى الرياسة أول أمره ونفذت كَلمته وَولى النِّيَابَة بِدِمَشْق مَرَّات عديدة وَكَذَلِكَ قسْمَة الْعَسْكَر وَكَانَ حسن الْخط وَله معرفَة بالانشاء فى اللُّغَة الفارسية والتركية وَفِيه سخاء ولطف وَحسن لِقَاء الا أَنه كَانَ محتالا كذوبا واستبد بعزة وافرة **وَلم يسْبقهُ أحد** الى التَّصَرُّف الذى كَانَ فِيهِ والاختلاط بالوزراء والحكام وَكَانَ جلّ النَّاس الَّذين يحترمون ساحته ويخشون من أذيته لجسارته فى الامور ولوجود اخيه الاوسط المنطقى فى الرّوم وَبِالْجُمْلَةِ فقد كَانَ صَدرا من صُدُور الشَّام وَفِيه يَقُول الْفَتْح ابْن النّحاس قصيدته الْمَشْهُورَة وهى من غرر القصائد ومطلعها

(نظر والغايتك الَّتِي لم تلْحق ... فتحققوا ان العلى للسبق)

(طلبُوا العلى وَسعوا وَلَكِن فتهم ... وأتيت من طرق لَهَا لم تطرق)

(شابوا وَمَا لَحِقُوا الْغُبَار فحظهم ... مَا كَانَ غير غُبَار شيب المفرق)

(بأخيك أَو بك أشرقت سبل العلى ... وتبسمت بالبارق المتألق)

(من للعلى بِمُحَمد وبأحمد ... حَتَّى تدل بمنظر وبمنطق)." (١)

١٢٢. "اى لله سبحانه وتعالى قانِتُونَ منقادون لا يمتنع شىء منهم على مشيئته وتكوينه وكل ما كان بهذه الصفة لم يجانس مكونه الواجب لذاته فلا يكون له ولد لانه من حق الولد

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، المحبي ٣/٤٦٤

ان يجانس والده وانما عبر عن جميع الموجودات اولا بما يعبر به عن غير ذوى العلم وعبر عنه آخر بما يختص بالعقلاء وهو لفظ قانتون تحقيرا لشأن العقلاء الذين جعلوه ولدا لله سبحانه بَدِيعُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ اى هو مبدعهما على ان البديع بمعنى المبدع وهو الذي يبدع الأشياء اى يحدثها او ينشئها على غير مثال سبق والإبداع اختراع الشيء لا عن شيء دفعة اى من غير مادة ومدة وسمى صاحب الهوى مبتدعا لما **لم يسبقه أحد** من ارباب الشرع في إنشاء مثل ما فعله او المعنى بديع سمواته وارضه فعلى الاول من أبدع والاضافة معنوية وعلى الثاني من بدع إذا كان على شكل فائق وحسن رائق والاضافة لفظية وهو حجة اخرى لابطال مقالتهم الشنعاء تقريرها ان الوالد عنصر الولد المنفعل بانفصال مادته عنه والله تعالى مبدع الأشياء كلها على الإطلاق منزه عن الانفعال فلا يكون والدا ومن قدر على خلق السموات والأرض من غير شيء كيف لا يقدر على خلق عيسى من غير اب وَإِذا قَضى أَمْراً اى أراد شيأ واصل القضاء الاحكام اطلق على ارادة الالهية المتعلقة بوجود الشيء لايجابها إياه البتة فَإِنَّما يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ اى يحصل في الوجود سريعا من غير توقف ولا اباء كلاهما من كان التامة اى أحدث فيحدث واعلم ان اهل السنة لا يرون تعلق وجود الأشياء بهذا الأمر وهو كن بل وجودها متعلق بخلقه وإيجاده وتكوينه وهو صفة ازلية وهذا الكلام عبارة عن سرعة حصول المخلوق بايجاده وكمال قدرته على ذلك لكن لا يتعلق علم أحد بكيفية تعلق القدرة بالمعدومات فيجب الإمساك عن بحثها وكذا عن بحث كيفية وجود الباري وكيفية العذاب بعد الموت وأمثالها فانها من الغوامض ثم اعلم ان السبب في هذه الضلالة وهي نسبة الولد الى الله والقول بانه اتخذ ولدا ان ارباب الشرائع المتقدمة كانوا يطلقون على الباري تعالى اسم الأب وعلى الكبير منهم اسم الإله حتى قالوا ان الأب هو الرب الأصغر وان الله تعالى هو الأب الأكبر وكانوا يريدون بذلك انه تعالى هو السبب الاول في وجود الإنسان وان الأب هو السبب الأخير في وجوده فان الأب هو معبود الابن من وجه اى مخدومه ثم ظنت الجهلة منهم ان المراد به معنى الولادة الطبيعية فاعتقدوا ذلك تقليدا ولذلك كفر قائله ومنع منه مطلقا اى سواء قصد به معنى السببية او معنى الولادة الطبيعية حسما لمادة الفساد واتخاذ الحبيب او الخليل جائز من الله تعالى لان المحبة تقع على غير جوهر المحب قالوا اوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام ولدتك وأنت نبى فخفف النصارى

التشديد الذي في ولدتك لانه من التوليد وصحفوا بعض إعجام النبي بتقديم الباء على النون فقالوا ولدتك وأنت بنيي تعالى الله عما يقول الظالمون وقال تعالى يا احبارى ويا أبناء رسلى فغيره اليهود وقالوا يا احبائى ويا ابنائى فكذبهم الله بقوله وَقالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصارى نَحْنُ أَبْناءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ فالله سبحانه منزه عن الحدود والجهات ومتعال عن الأزواج والبنين والبنات ليس كمثله شيء في الأرض ولا في السموات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى (كذبنى ابن آدم) اى نسبنى الى الكذب." (١)

١٢٣. "حرف الميم

التربة المؤدية الشيخية

كانت على الشرف الشمالي فوق المدرسة العزية دفنت بها مستولدة السلطان المؤيد شيخ سنة عشرين وثمانمائة ووقف عليها ابراهيم ابن الملك المؤيد وقفا ورتب لها اربعة من القراء

التربة المؤيدية الصوفية

لم نعلم من شأنها ألا أن النعيمي وغيره قالا دفن بها مؤيد الدولة ابن الصوفي وزير آبق صاحب دمشق قال الذهبي وكان ظالما غشوما فسر الناس بموته توفي سنة تسع وأربعين وخمسمائة ودفن بتربته هذه

التربة المحمدية

هي التربة المحمدية الامينية الانصارية العيشية شمالي الجامع المظفري بسفح قاسيون أنشاها الشيخ الامين محمد بن احمد بن ابراهيم بن ابي العيش الانصاري الدمشقي توفي سنة أربع وثلاثين وستمائة ودفن بها وكان تاجرا فيه خير ودفن ودين واسمع صحيح البخاري وعمر تحت الربوة مسجدا وبيوتا للطهارة وانتفع الناس بذلك وتكلم على جامع النيرب ووقف فيه ميعادا لاسماع الحديث

التربة المختارية الطواشية

---

(١) روح البيان، إسماعيل حقي ٢١٤/١

أنشاها الطواشي ظهير الدين مختار الخاندار أحد الامراء الكبار كان خيرا دينا يحفظ القرآن ويؤدية بصوت حسن وعليه وقار حسن الشكل والهيبة أوقف هذه التربة وهي خارج باب الجابية قبلي الصابوينة الآن وقد آلت الآن الى الخراب وهو اول من عمر من الترب بذلك الخط ووقف عليها القريتين وبنى بها مسجدا حسنا ورتب اماما له ووقف مكتبا للأيتام على باب قلعة دمشق ورتب لهم الكسوة والنفقة وكان يمتحنهم بنفسه ويفرح بهم ولما مات دفن بتربته ولم يؤرخ النعيمي وفاته ولا العلموي التربة المراغية

داخل دمشق بالصاغة العتيقة في داخل زاوية الشيخ سراج الدين من بها الشيخ بهاء الدين بن عبد الرحمن بن عبد الولي الأخميمي المراغي المصري ثم الدمشقي وكان بارعا في المعقولات وأخذ عن القونوي وألف كتاب المنقذ من الزلل في القول والعمل توفي سنة أربع وستين وسبعمائة

التربة المزلقية

بطرف مقابر باب الصغير الآخذ الى الصابونية عند باب مسجد الذبان أنشأها رأس الخواجكية محمد بن علي بن أبي بكر المعروف بابن المزلق وكان من أهل الثروة أنشأ بطريق مصر الى الشام خانات عظيمة بالقنيطرة وجسر يعقوب والمنية وعيون التجار وانفق على عمارتها ما يزيد عن مائة الف دينار وبهذه الخانات مياه وهي في غاية الحسن **ولم يسبقه أحد** من الملوك الذين قبله والخلفاء الى مثل هذا العمل وهو صاحب المآثر الحسنة بدرب الحجاز ووقف على سكان الحرمين الشريفين الأوقاف الكثيرة الحسنة وعين للحجرة الشريفة النبوية الشمع والزيت في كل عام وكان يكاتب الملوك فيقضون له حوائجه وكلمته نافذة عندهم وكانت الاعراب تراعية وتحفظ متاجره توفي سنة ثمان واربعين وثمانمائة ودفن بتربته هذه وكان قد وقف جميع أملاكه قال العلموي وكان أبوه لبانا ملبنته عند جامع يلبغا والى الآن يعني الى زمنه ذريته يطالبون بحكر بقعتها بجنينة كانت هناك ثم ان ابن المترجم سافر الى الهند مرارا

فربح في مرة منها مائة ألف دينار وثمانمائة ألف درهم والمزلق بضم الميم وفتح الزاي وتشديد اللام مكسورة." (١)

١٢٤. "إمضائه هكذا: عبد الأشراف وغبار نعالهم. ولا أعلم عن حاله الآن أكثر مما ذكرت.

وممن علمته روى عن المترجم عامة مولاي الصادق بن الهاشمي العلوي أحد أشياخ السلطان مولاي سليمان العلوي، وهو دون مولاي الصادق بن هاشم العلوي المدغري دفين مراكش شيخ أبي العباس ابن الخياط وطبقته، فإن الأول أقدم منه طبقة وقد أجرى ذكر المترجم صاحب " الاشراف " وأرخ وفاته بسنة ١١٩٧. ثم وقفت على إجازة من ابن السيد المذكور لمحمد بن مهدي بن عبد الرحمن السجلماسي وهي عامة، قال: بما حصل لنا من إجازات الأشياخ كسيدي أحمد الحبيب وتلميذه الهلالي وابن عبد السلام بناني إجازة عامة مطلقة.

٥٩١ - ابن السيد (١) : هو الأستاذ النحوي اللغوي أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد بكسر السين المشددة وسكون الياء البطليوسي صاحب كتاب " أسباب الأختلاف " وهو كتاب عظيم لم يصنف مثله **ولم يسبقه أحد** إليه وهو مطبوع، وكتاب الفرق بين الحروف المشكلة من حروف المعجم التي يغلط فيها كثير من الناس وهو في نحو خمس عشرة كراسة، وقفت على نسخة منه بخط مؤلفه بالإجازة به لأحمد بن عثمان بن هارون اللخمي بتاريخ ٥١٥، وعندي خطه أيضاً على جزء أسباب الاختلاف بالإجازة أيضاً والحمد لله، وله شرح على الموطأ، وأخذ عنه القاضي عياض وترجمه في " الغنية " وهو ممن أفردت ترجمته بالتصنيف، ألف فيه الفتح بن خاقان صاحب

---

(١) ترجمة ابن السيد في الغنية: ٢١٨ والصلة: ٢٨٢ والقلائد: ١٩٣ والذخيرة ٣/٢: ٨٩٠ والخريدة ٢: ٤٧٨ وغاية النهاية ١: ٤٤٩ والمغرب ١: ٣٨٥ والديباج: ١٤٠ وأزهار الرياض ٢: ١٠١ والنفح (صفحات متفرقة) وابن خلكان ٣: ٩٦ ومرآة الجنان ٣: ٢٢٨ وبغية الوعاة ٢: ٥٥ والشذرات ٤: ٦٤.." (٢)

---

(١) منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، ابن بدران ص/٣٥١

(٢) فهرس الفهارس، الكتاني، عبد الحي ٢/١٠٥٠

١٢٥. "الحال اهـ ونحوه في كشف الظنون، بعد أن ذكر من ألف فيه، ومنهم؛ أبو زيد أحمد بن زيد الشروطي الحنبلي، وذكر الجرجاني في ترجيح مذهب أبي حنيفة؛ أن الشروطي **لم يسبقه أحد**، وأجاب أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي في رده بأن النبي صلى الله عليه وسلم أول من أملى كتب العهود والمواثيق؛ منها عهده لنصارى أيلة بخط علي بن أبي طالب اهـ ص ٥٦ الجزء الثاني.

باب في كتاب السر

قال المقريزي في الخطط: كتّاب السر رتبة قديمة لها أصل في السنة، فقد خرج أبو بكر عبد الله بن أبي داود السجستاني في كتاب المصاحف عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنها تأتيني كتب لا أحب أن يقرأها كل أحد، فهل تستطيع أن تتعلّم كتاب العبرانية أو قال السريانية؟ فقلت: نعم فتعلمتها في سبع عشرة ليلة «١» .

فصل في ذكر كتاب الرسائل والإقطاع

«في الاستيعاب ص ٢٦ من ج ١، والإصابة عن الواقدي: أول من كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي مقدمه المدينة أبي بن كعب وهو أول من كتب في آخر الكتاب: وكتبه فلان.

وكان إذا لم يحضر دعا زيد بن ثابت فكتب، وكان أبي وزيد يكتبان بين يديه صلى الله عليه وسلم ويكتبان كتبه للناس وما يقطع وغير ذلك، قال أبو عمر: كان من المواظبين على كتب الرسائل عبد الله بن الأرقم الزهري، وذكر عن ابن إسحاق أنه قال: كان زيد بن ثابت يكتب الوحي، ويكتب إلى الملوك أيضا. وكان إذا غاب عبد الله بن الأرقم وزيد بن ثابت واحتاج أن يكتب إلى أمراء الأجناد والملوك، أو إلى إنسان بقطيعة أمر من حضر أن يكتب له. والإقطاع كما في المشارق: تسويغ الإمام من مال الله لمن يراه أهلا لذلك.

وفي الاستيعاب: وكتب زيد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر وعمر. وكان على بيت المال في خلافة عثمان، وذكر محمد بن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استكتب عبد الله بن الأرقم، فكان يجيب عنه إلى الملوك، وبلغ من أمانته عنده أنه كان يأمره أن يكتب إلى بعض الملوك فيكتب، ويأمره أن يطيّنه ويختمه وما يقرؤه لأمانته عنده» .

وما نقله عن ابن إسحاق في حق عبد الله بن الأرقم خرّجه البيهقي.
قال الحافظ في كتاب الأحكام من الفتح بإسناد حسن وخرّجه أيضا البغوي وقال

---

(١) وفي البخاري روى في كتاب الأحكام باب ٤٠ عن زيد بن ثابت إن النبي صلى الله عليه وسلم أمره أن يتعلم كتاب اليهود، حتى كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم كتبه، وأقرأته كتبهم إذا كتبوا إليه ج ٨ ص ١٢٠. وروى الترمذي أيضا في كتاب الاستئذان ج ٥ ص ٦٧ حديثا بمعناه وأوله: أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أتعلم له كتاب يهود الخ. فانظره هناك في الباب رقم ٢٢ رقم الحديث ٢٧١٥.." (١)

١٢٦. "- ٧٦٥ -

وَقَوله:

وَأَنا أَقُول كلمة أربأ بهَا عَن الانحياز إِلَى نصْرَة وَهِي أَن اخْتِلَاف الْمُسلمين فِي أول خطوَات مَسِيرهمْ وَأول موقف من مَوَاقِف أنظارهم وَقد مَضَت عَلَيْهِ الْأَيَّام بعد الْأَيَّام وتعاقبت الأقوام يعد نقصا علميا لَا يَنْبَغِي الْبَقَاء عَلَيْهِ. وَلَا أعرفني بعد هَذَا الْيَوْم ملتفتا إِلَيْهِ.

ثمَّ وَقع فِي إِشْكَال كَبِير فِي مُسَمّى الْإِيمَان وَالْإِسْلَام خرج بِهِ عَن عقيدة أهل السّنة وَالْجَمَاعَة! والعجيب أَنه ظن أَنه استوفى الْمَسْأَلَة وَفصل فِيهَا وَهُوَ لم يستوعب عشر معشار أَدِلَّة أحد الْفَرِيقَيْنِ وَالْمقَام لَا يحْتَمل سوق الْأَدِلَّة والردود وَفِي نفس الْوَقْت خرج عَن حد التَّفْسِير فَلَا هُوَ استوفى وَلَا هُوَ رَاعى الْمَقْصد. كَذَلِك عدم اعْتِبَاره التَّفْسِير علما كَمَا ذكر فِي الْمُقدمَة، وعَلى الرغم من كَونه يعلم تَمامًا أَنه **لم يسْبقهُ أحد** لهَذَا الْفَهم وَأَنه تَحْصِيل حَاصِل ذهب إِلَيْهِ، وَكَانَ الأولى بِهِ أَن ينخرط فِي آلَاف الْعلمَاء من جَمِيع عصور الْإِسْلَام الَّذين اعتبروا التَّفْسِير علما بل اعتبروه أجل الْعُلُوم.

وَكَذَا حَملته الشعواء على التَّفْسِير بالمأثور واستقلاله لَهُ واستخفافه بِأَهْلِهِ، عَظِيمَة من العظائم، فبدون التَّفْسِير بالمأثور ضلت الْأمة وَبِغير نوره زاغ الْمُفَسِّرُونَ، وَهُوَ نَفسه من الدَّلَائِل على ذَلِك فَهُوَ على الرغم من استفادته مِنْهُ فِي كل تَفْسِيره إِلَّا أَنه حاد عَنهُ فِي بعض الْموَاضع

---

(١) التراتيب الإدارية = نظام الحكومة النبوية، الكتاني، عبد الحي ١/١٥٤

فَوَقع فِيمَا وَقع فِيهِ.

وَانْظُرْ أَيْضا من مَوَاضِع مُخَالفَته بالمأثور وثقته الزَّائِدَة بِنَفسِهِ واستخدامه "لَعَلَّه" لغير حجَّة.

ثَانِيًا: صَاحب استطراد وتكلف خرج عَن حد التَّفْسِير جملَة وتفصيلا على الرغم من إهماله التَّفْسِير فِي مَوَاضِع لَا يسْتَغْنى عَن تَفْسِيرهَا:

فَمَعَ اهتمامه بِإِثْبَات الْيَاء فِي دعان أَو عدم إِثْبَاتهَا أهمل تَفْسِير قَوْله تَعَالَى ﴿فَإِنِّي قريب﴾

وَمن التكلفات الَّتِي دفع إِلَيْهَا الاستطراد قَوْله:

وَعِنْدِي أَن الْبَسْمَلَة كَانَ مَا يرادفها قد جرى على أَلْسِنَة الْأَنْبِيَاء من عهد إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَام فقد حكى الله عَن إِبْرَاهِيم أَنه قَالَ لِأَبِيهِ: ﴿يَا أَبَت إِنِّي أَخَاف أَن يمسك عَذَاب من الرَّحْمَن﴾ وَقَالَ: ﴿سأستغفر لَك رَبِّي إِنَّه كَانَ بِي حفيا﴾ وَمعنى الحفى قريب." (١)

١٢٧. "للعطف مع السببية، وأن المضارع منصوب بأن مضمرة. وجوبا بعد الثلاثة، وبهذا يكون حكمه واحدا بعد الأحرف السالفة، لا يختلف باختلاف وقوعه بعد الجملة الجوابية، أو توسطه بينهما وبين الجملة الشرطية١ ...

"ملحوظة": إذا توسط المضارع بين جلمتي الشرط والجواب، **ولم يسبقه أحد** أحرف العطف السالفة أعرب "بدلا"، إن كان مجزوما، وأعربت جملته "حالا" -في الغالب- إن كان مرفوعا.

فمثال الأول:

متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا ... تجد حطبا جزلا، ونارا تأججا

والثاني:

متى تأته تعشو٢ إلى ضوء ناره ... تجد خير نار عندها خير موقد

٤- ما يخص بهما من ناحية حذفهما معا:

يصح حذف الجملتين معا -في النثر والنظم- بشرط أن تقوم قرينة تدل عليهما. والأغلب عند حذفهما أن تكون أداة الشرط هي: "إن"، مثل قول الشاعر وهو يودع أحبابه:

نودعكم، ونودعكم قلوبا ... لعل الله يجمعنا. وإلا..

يريد: وإلا يجمعنا هلكنا، أو شقينا.. أو نحو ذلك مما يساير المعنى الناشيء من الجملتين

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور /

المحذوفتين. ومثل قول الآخر في فتيات ينصحن أخرى اسمها: سلمى -برفض الزواج من رجل فقير معدم:

---

١ وفي المضارع المسبوق بالواو أو الفاء مع وقوعه بعد الجملة الجوابية يقول ابن مالك:

والفعل من بعد الجزا إن يقترن ... "بالفا" أو "الواو" بتثليث قمن

"قمن، أي: جدير". والمراد بالتثليث الأوجه الثلاثة التي ذكرناها باعتباراتها المختلفة، ولم يذكر "ثم" في رأي الكوفيين. وانتقل إلى حكم هذا المضارع إذا توسط بين جملتي الشرط والجواب؛ فقال:

وجزم أن نصب لفعل إثر "فا" ... أو "واو" إن بالجملتين اكتنفا

"إثر: بعد اكتنف: أحيط" يريد: أن المضارع المسبوق بأحد هذين الحرفين يتعين نصبه أو جزمه إن اكتنفه الجملتان، أي: أحاطت به جملتا الشرط والجواب. واقتصر على ما سبق دون بيان الشروط والأوجه والاعتبارات.

٢ وجرد "الواو" دليل على أن الفعل غير مجزوم.." (١)

١٢٨. "خان بحسن القبول، وأنعم عليه بما أنعم، وزاد فى وظيفته كل يوم خمسمائة درهم، ثم تيَّسر له بعد ذلك إتمامه، فأتمه بعد سنة، ثم أرسله إلى السلطان ثانياً بعد إتمامه، فقابله السلطان بمزيد لطفه وإنعامه، وزاد فى وظيفته مرة أخرى.

والحق أن هذا التفسير غاية فى بابه، ونهاية فى حسن الصوغ وجمال التعبير، كشف فيه صاحبه عن أسرار البلاغة القرآنية، بما **لم يسبقه أحد** إليه، ومن أجل ذلك ذاعت شهرة هذا التفسير بين أهل العلم، وشهد له كثير من العلماء بأنه خير ما كُتب فى التفسير، فصاحب "العقد المنظوم فى ذكر أفاضل الروم"، يقول عنه فى كتابه: "وقد أتى فيه بما لم تسمح به الأزمان، ولم تقرع به الآذان، فصدق المثل السائر: كم ترك الأول للآخر".

وصاحب "الفوائد البهية فى تراجم الحنفية" يقول: "وقد طالعتُ تفسيره وانتفعتُ به وهو تفسير حسن، ليس بالطويل الممل، ولا بالقصير المخل، متضمن لطائف ونكات، ومشتمل

---

(١) النحو الوافي، عباس حسن ٤٨٠/٤

على فوائد وإشارات". ونقل عن صاحب "الكشف" أنه قال: "انتشرت نسخه فى الأقطار، ووقع له التلقى بالقبول من الفحول الكبار، لحسن سبكه وصدق تعبيره، فصار يقال له: "خطيب المفسرين". ومن المعلوم أن تفسير أحد سواه بعد الكشاف والقاضى لم يبلغ إلى ما بلغه من رتبة الاعتبار".

ولم يظفر هذا التفسير - كغيره من التفاسير - بكثرة الحواشى والتعليقات التى تكشف عن مراده. أو تتعقبه فى بعض ما يقول، ولم يقع تحت يدنا شئ من ذلك، غير أننا نجد فى "كشف الظنون" عند الكلام عن هذا التفسير، ذكر ما كتب عليه من التعليقات فمن ذلك: تعليقة الشيخ أحمد الرومى الآحصارى المتوفى سنة ١٠٤١ هـ (إحدى وأربعين وألف من الهجرة) ، من سورة الروم إلى سورة الدخان. وتعليقة الشيخ رضى الدين بن يوسف القدسى، علَّقها إلى قريب من النصف، وأهداها إلى المولى أسعد بن سعد الدين، حين دخل المقدس زائراً، وكان دأبه فيها نقل كلام العلامتين الزمخشرى والبيضاوى، وكلام ذلك الفاضل "أبى السعود" بقوله: قال الكشاف، وقال القاضى، وقال المفتى، ثم المحاكمة فيما بينهم. هذا ما ذكره صاحب كشف الظنون، ولا نعلم أحداً كتب عليه غير من ذكرهما.

قرأت مقدمة الكتاب لمؤلفه، فوجدته يثنى كثيراً على تفسير الكشاف، وأنوار التنزيل للبيضاوى، ويذكر أنه قرأهما قبل أن يؤلف تفسيره، ثم يقول: "ولقد كان فى سوابق الأيام، وسوالف الدهور والأعوام، أوان اشتغالى بمطالعتهما وممارستهما، وزمان انتصابى لمفاوضتهما ومدارستهما، يدور فى خلدى على استمرار، آناء الليل." (١)

١٢٩. "ولا حرج، ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار" رواه البخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاص، ولهذا كان عبد الله بن عمرو قد أصاب يوم اليرموك زاملتين١ من كتب أهل الكتاب، فكان يحدث منهما بما فهمه من هذا الحديث، من الإذن في ذلك، ولكن هذه الأحاديث الإسرائيلية تذكر للاستشهاد لا للاعتقاد"٢، وقال أيضا في رده على البكري، منكرا عليه استدلاله بالحديث الذي يرويه، عن استشفاع آدم بالنبي صلى الله عليه وسلم: هذا الحديث، وأمثاله لا يحتج به في إثبات حكم شرعي، **لم يسبقه أحد** من الأئمة

---

(١) التفسير والمفسرون، الذهبي، محمد حسين ٢٤٧/١

إليه..... فإن هذا الحديث لم ينقله أحد عن النبي صلى الله عليه وسلم لا بإسناد حسن، ولا صحيح، بل ولا ضعيف يستأنس به، ويعتضد به، وإنما نقل هذا وأمثاله كما تنقل الإسرائيليات التي كانت في أهل الكتاب وتنقل عن مثل كعب، ووهب، وابن إسحاق، ونحوهم، من أخذ ذلك عن مسلمة أهل الكتاب أو غير مسلمتهم كما روي: أن عبد الله بن عمرو وقعت له صحف يوم اليرموك من الإسرائيليات، وكان يحدث منها بأشياء"٣.

وقد وافق ابن تيمية على مقالته أحد تلاميذه، وهو: الإمام الحافظ المفسر ابن كثير، فذكر نحوا من ذلك في مقدمة تفسيره٤.

وقد جاء بعد ابن تيمية: الإمام العالم المؤرخ، واضع أساس علم الاجتماع: عبد الرحمن بن خلدون، المتوفى سنة ٨٠٨، فأبان عن ذلك بأوفى وأتم في هذا في مقدمته المشهورة في أثناء الكلام عن علوم القرآن من التفسير والقراءات، قال: "وصار التفسير على صنفين تفسير نقلي، مسند إلى الآثار المنقولة عن السلف، وهي: معرفة الناسخ والمنسوخ وأسباب النزول، ومقاصد الآي، وكل ذلك لا يعرف إلا بالنقل عن الصحابة والتابعين، وقد جمع المتقدمون في ذلك وأوعوا، إلا أن كتبهم ومنقولاتهم تشتمل على الغث، والسمين، والمقبول، والمردود.

---

١ الزاملة البعير الذي يحمل عليه –يعني حمل بعيرين.

٢ مقدمة في أصول التفسير ص ٤٥.

٣ الرد على البكري ص ٦.

٤ تفسير ابن كثير والبغوي جـ ١ ص ٨.." (١)

١٣٠. "جدًّا كذلك. اتبع فيها أسلوبًا جديدًا في الحصول على صور النصوص؛ إذ استعان بالأعراب الذين فرقهم في مختلف الجهات التي **لم يسبقه أحد** من الأوروبيين إلى زيارتها، بعد أن علمهم مختلف الطرق في الحصول على تلك النصوص بطريق الورق الذي يتأثر بالضوء وبطريقة القوالب الجبسية وبطرق أخرى. وقد تمكن بهذا الأسلوب الجديد من الظفر بصوة مضبوطة بعض الضبط للكتابات القديمة التي لم يكن بوسعه الذهاب إلى أماكنها

---

(١) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، محمد أبو شهبة ص/٩٢

واستنساخها بنفسه، وبها أيضًا تمكن من تصحيح أغلاط الصور التي أخذها "هاليفي" عن النقوش الأصلية، ومن الحصول على زهاء مائة نصّ قتباني أخذها من منطقة خرائب "مأرب". وفي متحف "فينا" قسم من الأحجار المكتوبة التي كان هذا العالم قد جلبها معه في المرة الأخيرة إلى أوروبة١.

وقد زار المستشرق "جورج أغسطس والين george augustus wallin" سنة ١٨٤٥م نجدًا ودوّن رحلته إليها٢. وزار الحجاز المستشرق الهولندي الشهير "سنوك هرغونية snouk hurgtonje"؛ فكتب في أحوال مكة ووصف الحياة في الحجاز وموسم الحج. وكان قد ذهب إليه سنة ١٨٨٥-١٨٨٦م وهو من العلماء المدققين٣.

وقد زار الحجاز "السير ريشارد برتن" "sir Richard burton" متنكّرًا بزيّ مسلم سمّى نفسه "عبد الله" زار الحرمين وكتب وصف رحلته هذه٤.

وتوغلت "حنة بلنت" "anne blunt" سنة ١٨٧٩م في شمال بلاد العرب حتى بلغت أرض نجد، وكانت مولعة بدراسة أحوال الخيول العربية٥. واخترق الرّحّالة الإنكليزي "تشرالس دوتي" "charlis m. doughty" الصحاري العربية وشمال بلاد العرب، ووضع كتابًا مهمًّا وصف فيه أسفاره في بلاد العرب

---

١ Weber, S., ١٢Pfannmueller, S., ٨٦،

٢ Ency. Brita., Vol., ٢P., ١٧١, Explorations, P., ٧٠٥،.

٣ Ency. Brita., ٣Vol., ٢P., ١٧٠, Mekka, den Haag, ١٨٨٨Explorations, P.٧٢٠.

٤ Richard Burton, Personal Narrative of a PilgTimage to El-Medina and Meecah, London, ١٨٥٧, in two Vols.

٢Anne Blunt, A Pilgrimage to Najd, ٥ , The Bedouins of ١٨٨٣Vols, London, ،the Euphrates, London

١٨٧٩.." (١)

١٣١. "٢٠٦٨- (١٣) وعن أبي سعيد الخدري، قال: ((نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم الفطر والنحر)) . متفق عليه.

وقال ابن قدامة (ج٣ص١٧٣) لا فرق بين كونها متتابعة أو مفرقة في أول الشهر، أو في آخره لأن الحديث ورد بها مطلقاً من غير تقييد، ولأن فضيلتها لكونها تصير مع الشهر ستة وثلاثين يوما، والحسنة بعشر أمثالها فيكون ذلك كثلاثمائة وستين يوماً وهو السنة كلها، فإذا وجد ذلك في كل سنة صار كصيام الدهر كله، وهذا المعنى يحصل مع التفريق-انتهى. قال في حجة الله: والسِرٌّ في مشروعيتها أنها بمنزلة السنن الرواتب في الصلاة تكمل فائدتها بالنسبة إلى أمزجة لم تتامّ فائدتها بهم. وإنما خص في بيان فضله التشبه بصوم الدهر، لأن من القواعد المقررة أن الحسنة بعشر أمثالها وبهذه الستة يتم الحساب. تنبيه ادعى بعض الحنفية إن ما روى عن أبي حنيفة من كراهة صوم ستة من شوال هو غير رواية الأصول أو إن مراده بذلك أن يصوم الفطر وخمسة بعده، فأما إذا أفطر يوم العيد ثم صام بعده ستة أيام فليس بمكروه بل هو مستحب وسنة. قال في الدار المختار: الإتباع المكروه، أن يصوم الفطر وخمسة بعده، فلو أفطر الفطر لم يكره بل يستحب ويسن-انتهى. وكذا قال صاحب البدائع. قال ابن عابدين بعد البسط: في نصوص أصحاب الحنفية في عدم الكراهة ما لفظه، وتمام ذلك في رسالة "تحريم الأقوال في صوم الست من شوال" للعلامة قاسم، وقد رد فيها على ما في منظومه التباني وشرحها من عزوة الكراهة مطلقاً إلى أبي حنيفة وأنه الأصح بأنه على غير رواية الأصول وأنه صحح ما **لم يسبقه أحد** إلى تصحيحه وأنه صحح الضعيف وعمد إلى تعطيل ما فيه الثواب الجزيل بدعوى كاذبة بلا دليل، ثم ساق كثيراً من نصوص كتب المذهب

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي ١٣٠/١

فراجعها–انتهى. وهذا يدل على أن الراجح عند الحنفية على ما ادعاه العلامة قاسم وغيره هو عدم الكراهة بل استحبابه. وما حكى عنهم خلاف ذلك فهو إما مرجوح وخلاف رواية، الأصول أو مؤول بصوم يوم الفطر كما قال صاحب البدائع وصاحب الدار المختار وغيرهما. (رواه مسلم) وأخرجه أيضاً أحمد والترمذي وصححه، وأبوداود وابن ماجه والدارمي والبيهقي (ج٤ص٢٩٢) والطبراني، وفي الباب عن ثوبان عند أحمد والنسائي في الكبرى وابن ماجه والدارمي والبزار وابن خزيمة وابن حبان، وعن جابر عند أحمد وعبد بن حميد والبزار والطبراني في الأوسط وعن أبي هريرة عند البزار وأبي نعيم والطبراني، وعن ابن عباس عند الطبراني أيضاً، وعن البراء بن عازب عند الدارقطني، وعن ابن عمر عند الطبراني من أحب الوقوف على ألفاظها وحال أسانيدها رجع إلى التلخيص (ص١٩٩) والترغيب (ج٢ص٢٧) ومجمع الزوائد (ج٣ص١٨٣، ١٨٤) .

٢٠٦٨– قوله: (نهى رسول الله – صلى الله عليه وسلم –) أي نهي تحريم (عن صوم يوم الفطر) وهو أول يوم من شوال (والنحر) أي وعن صوم يوم النحر. قال الطيبي: هذا الحديث مروي من حيث المعنى والذي يتلوه مروي من حيث اللفظ وما نص عليه.." (١)

١٣٢. "حدث **لم يسبقه أحد** فإني أحمده له وإن كنت أعرف أن هذا الكلام كان يرضيه وأنه كان يحب أن يسمعه وأن يقرأه.

وأما أن توفيقا ينكر علي أن أحكم على قصصه بالبقاء فهذا إسراف منه كثير، فنحن الناقدون أحرار فيما نعرف من ذلك وما ننكر، ما دام الزمن هو الحكم الأخير في هذا الموضوع.

وأغرب من هذا كله أن يرفض توفيق ما أهديت إليه من ثناء فليعلم أني لم أهد الثناء إلى شخصه ليرفضه أو يقبله وأن شخصه لا يعنيني إلا قليلا منذ الآن، وإنما أهديت الثناء إلى فنه وما زلت أهديه إليه ولن يستطيع هو أن يرده، وكنت أحب له أن يفرق بين شخصه الفاني وفنه الباقي.

أما أنه لا يسمح لأحد بأن يدله على ما يقرأ، وأنه قرأ في الفلسفة القديمة والحديثة مثل ما

---

(١) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، عبيد الله الرحماني المباركفوري ٦٥/٧

قرأت على الأقل، فإنني أحب أن يعلم أن ما قرأته لا يرضيني لنفسي ولا لغيري، وأسأل الله أن يقيني وإياه شر الغرور فهو مهلك للنفوس حقا، وأما أنه أعرف الناس بما ينقصه وأعلم الناس بما يحتاج إليه من أدوات وأنه لا يحتاج مع ذلك إلى نقد ناقد، فهذا رأيه في نفسه منذ الآن وهو لا يشرفه ولا يرفع منزلته عند أحد وأحب أن يعلم توفيق أني لن أرد عليه بعد الآن، ولن أحفل به إلا يوم يخرج لنا كتابا نقرؤه، ويومئذ سأعلن رأيا في الكتاب سواء رضي توفيق أم سخط.

من توفيق الحكيم "خصومة" إلى طه حسين:

بعثت إليه أول النهار بالرسالة التي سماها "باقية على الدهر" ثم أويت آخر النهار إلى بيتي فوجدت أسطوانات "بتهوفن" التي استعارها مني قد

---

١ الرسالة ٢ يوليه ١٩٣٤.." (١)

١٣٣. "هذه الحركة العلمية الجديدة أنها كانت بتوجيه من الملك نفسه فهو الذي يدفع العالم إلى التأليف والمترجم إلى ترجمة آثار معينة. وهذا يدل على اتجاه علمي محدد الوجهة والغاية، نضيفه إلى المشاركة الفعلية التي تروي عن رجار الثاني من بينهم خاصة. - إذ يقول فيه الإدريسي: " وأما معرفته بالعلوم والرياضيات والعمليات فلا تدرك بعد، ولا تحصر بحد، لكونه قد أخذ من كل فن منها بالحظ الأوفر، وضرب فيه بالقدح المعلى، ولقد اخترع من المخترعات العجيبة وابتدع من الابتداعات الغريبة، ما **لم يسبقه أحد** من الملوك إليه ولا تفرد به " (١).

ومضت صقلية تستورد الكتب من الخارج كما كانت تفعل في العصر العربي مع اختلاف في نوع الكتب. ودخلت بلرم - وإلى درجة ما سرقوسة كتب يونانية وعربية فاستحضر رجار الكتب الجغرافية المؤلفة بالعربية أو الترجمة إليها من اليونانية، مثل كتاب العجائب للمسعودي وكتاب الجيهاني وابن خرداذبة والعذرى وابن حوقل والكيماكي وموسى بن قاسم القردي واليعقوبي وابن المنجم وقدامة وكتاب الجغرافيا لبطليموس وأرسيوس (٢) وجاءت من

---

(١) المعارك الأدبية، أنور الجندي ص/٦٠٣

القسطنطينية نسخة من كتاب المحبسطي هدية من الإمبراطور إلى الملك غليالم الأول، وربما وردت منها أيضا نسخة من كتاب ملحمي ترجمة دوكستباتر Doxtopater عن الكلدانية. ويتحدث ارستبس المترجم لصديق له إنجليزي وينصحه بأن لا يغادر صقلية لأنه لا يجد فيها حكمة اللاتين فحسب، بل مكتبة يونانية وعونا من رجل ضليع في الأدب اليوناني، في صقلية يستطيع أن يحصل على الميكانيكا لهيرون والبصريات لإقليدس والأنالوطيقا لأرسطو وغيرها من المؤلفات الفلسفية اليونانية (٣) .

والفضل في هذه النهضة العلمية يرجع في الدرجة الأولى إلى أ، واع التشجيع التي كان يقوم بها الملك ورجاله نحو العلماء، فهم يغدقون عليهم الأموال ويكتنفونهم بالاحترام، ويرفعون مراكزهم الاجتماعية في الوظائف والألقاب، كما

(١) نزهة المشتاق في المكتبة: ١٦.

(٢) المصدر نفسه: ١٧.

(٣) Haskins؛ Med. Science P. ١٦٦."(١)

١٣٤. "حتى تتسع لأكثر ما يمكن من هذه الألفاظ، وماذا في رسالة أبي العلاء التي قرأناها الآن من معان، سوى أنه أراد أن يصف شوقه إلى صاحبه، فذهب يبالغ ويلف ويدور على هذا النحو، فإذا هو يصور أسفه على فراقه بأسف ساق حر ينوح على إلف غادره، وإنه ليطيل في هذا المعنى ويبعد، حتى يأتي بكل ما يستطيع من لفظ غريب.

وإذا كانت هذه الطرفة من إغراب اللفظ لا تروقك عند أبي العلاء، فلا تظن أنه لا يستطيع أن يأتيك بطرفة أخرى، فهو صاحب الطرف الحديثة في فن النثر، يأتي باللفظ الغريب، ويأتي بما يشبه هذا اللفظ أحيانا أخرى، لكن أي شيء يشبه ذلك اللفظ؟ لقد فكر أبو العلاء وقدر، فإذا هو يقع على طرفة جديدة **لم يسبقه أحد** إليها، أو على الأقل لم يتصنع لها أحد، كما تصنع هو لها في آثاره، ونقصد طرفة المصطلحات العلمية، وخاصة مصطلحات علوم اللغة، فقد أكثر من تصنعه لها في أعماله من رسائل وغير رسائل، واسمتع إليه يقول في

(١) العرب في صقلية، إحسان عباس ص/١٥٨

إحدى رسائله١:

"حرس الله سيدنا حتى تدغم الطاء في الهاء، فتلك حراسة بغير انتهاء، وذلك أن هذين ضدان، وعلى التضاد متباعدان، رخو وشديد، وهاو وذو تصعيد، وهما في الجهر والهمس، بمنزلة غد وأمس، وجعل الله رتبته التي كالفعل والمبتدأ، نظير الفعل فإنها لا تنخفض أبدا، فقد جعلني إن حضرت عرف شاني، وإن غبت لا يجهل مكاني، كيا في النداء، والمحذوف من الابتداء إذ قلت: زيد أقبل، والإبل والإبل، بعد ما كنت كهاء الوقف، إن ألقيت فبواجب، وإن ذكرت فغير لازب، إني وإن غدوت في زمن كثير الدد "الهلو واللعب"، كهاء العدد لزمت المذكر، فأتت بالمنكر؛ مع ألف يراني في الأل، كألف الوصل، يذكرني لغير الثناء، ويطرحني عند الاستغناء، وحال كالهمزة تبدل العين، وتجعل بين بين، وتكون تارة حرف لين، وتارة مثل الصامت الرصين،

---

١ رسائل أبي العلاء ص١٤.." (١)

١٣٥. "الفصل الثاني: في فضائل الأعمال

مما يدل على فقه هذا الإمام أنه ذكر جملة أحاديث بلغت (٢٩) تسعة وعشرين حديثا في فضائل الأعمال، وجعل موضعها بعد ذكر حكم الصلاة وما يشترط لها، وصفتها وسجود السهو لها، وصنيعه هذا لم يسبقه أحد ممن اطلعت على مؤلفاتهم في جميع أحاديث الأحكام.

وأشار في هذا الباب إلى ما يتصل بفضل أركان الإسلام والإيمان بالله وما يتصل بالمخلوقين، وما يتصل بالأموال، وما فعله فضيل، وما تركه فضيل، وما يؤجر به على نيته إذا فاته عمله.

ففقه إمامنا في هذا الموضوع مما يدل على الرغبة الأكيدة والفقه العميق، وذلك لما يأتي:

١- اختياره للأحاديث الصحيحة والمحتج بها.

٢- إيمانه الواضح بوعد الله ووعد رسوله.

٣- أنه أراد بذلك أن يرغب المسلم في الأعمال الصالحة بحيث أنه لا يعملها لمجرد أنها لازمة فقط، فاللازم لا محيد عنه، ولكن من قام بها رغبة في الثواب المرتب عليها، نال رضا الله

---

(١) الفن ومذاهبه في النثر العربي، شوقي ضيف ص/٢٧٣

وأدى الواجب، وتحصل على الثواب، وسلم من العقاب.

٤- مما يدل على فقه الشيخ في هذا الباب شمول هذه الأحاديث التي ساقها لشتى مجالات الأعمال فعلا وكفا، حقا للخالق أو للمخلوق أو للنفس.

"انظر المجلد الأول في الحديث صفحة ٥٥٣"." (١)

١٣٦. "إن هذا التمييز والانتقاء الراجعَ إلى درجة القبول أو الردّ، له من الدلالة على واقع المرحلة التي مَرّت بها السنة في هذه الفترة، كالدلالة التي استنبطناها من تصنيف البخاري لصحيحه.

الثانية: لمّا كان غرضُ أبي داود الأكبر هو بيان أصلح الأحاديث للاحتجاج بها في مسائل الأحكام، وحيث إنه **لم يسبقه أحدٌ** إلى مثل استقصائه في جمع هذا النوع من الأحاديث، وحيث إن الأحاديث منها ما هو مشهورٌ تتابع الرواة على نقله وما هو غريبٌ تفرّد بروايته آحَادٌ منهم، وحيث إن المشهور هو الأقرب إلى الصحّة والأقوم بالحُجّة على الخصوم لذلك كُلّه خَصَّ أبو داود المشاهير من أحاديث الأحكام بالجمع دون الغرائب؛ لأنها هي الأولى بالجمع، لكونها الأقرب إلى صحّة الاحتجاج بها.

يقول أبو داود في (رسالته إلى أهل مكة) : ((والأحاديث التي وضعتها في كتاب السنن أكثرها مشاهير، وهي عند كل من كتب شيئاً من الحديث، إلا أن تمييزها لا يقدر عليه كل الناس. والفخر أنها مشاهير ...)) (١) .

فهنا يذكر أبو داود أنه تَعمَّدَ أن لا يعتني بالغرائب، مع أن الغرائب أشهى عند المحدّثين من المشاهير التي (هي عند كل من كتب شيئاً من الحديث) ؛ لأنّ جمعاً القَصْدُ منه إفادةُ الفقهاء ما يصلح للاحتجاج، وهو أوّلُ جمعٍ مُسْتَقْصٍ لا يليق به أن ينساق وراء شهوة الإغراب، بل يحق لمن عَمَدَ إلى مثل هذا الجمع لذلك الغرض أن يقول: ((والفخر أنها مشاهير)) .

وفي عصر أبي داود صنّف الترمذي جامعه، وابن ماجه سننه، وبعدهما النسائي سننه الكبرى والصغرى، وغيرهم كثير.

---

(١) اعتماد دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب على الكتاب والسنة - صالح الأطرم، صالح بن عبد الرحمن الأطرم ص/٣٥٤

(١) رسالة أبي داود إلى أهل مكّة (٤٧) .." (١)

١٣٧. "وزفرات يصعدها مقابلة حاضرنا بماضينا، وهي في مجموعها مقالات أدبية، وأفكار اجتماعية خصبة، ظاهرها هزل، وباطنها جد، وأودعها **مالم يسبقه أحد** من كتاب العرب إليه.

الطائف ١٨٩٢:

ثم أنشأ النديم صحيفة "الطائف١" قبل الثورة العرابية، وكانت في أول صدروها تحمل على المساوئ الاجتماعية العامة؛ كالمواخير والحانات والمراقص التي غزت القاهرة في ظل الامتيازات وتحت حمياتها٢.

ثم انتقلت من الموضعات الاجتماعية الخالصة إلى الموضوعات السياسية العميقة، والأخبار المهمة التي تميزت بها في عهد الثورة، حتى نقل عنها أكثر الصحف المعاصرة ما كانت "الطائف" تنشره.

كانت الطائف صحيفةً سياسيةً عنيفةً، بلغت من الشهرة، ومن التأثير في الأذهان، ما لم يبلغه غيرها٣ وكانت رسالتها الدفاع عن الثورة العرابية وأبطالها، احتفى بها رجال الثورة وأنصارها، فاشترك لها النواب بمبالغ كبيرة، وأصبحت لهم لسانًا فيه من العنف والشدة ما اضطر الشيخ: محمد عبده إلى تعطيلها شهرًا٤.

ومكَّن لها عطفُ الهيئات عليها من أن تتخذ لونًا رسميًّا، وقد ذكرت "جريدة مصر" في ٢٣ من مارس سنة ١٨٨٢م أن مجلس النواب قد اختار

---

١ سميت بالطائف تيمنًا باسم بلدة شهيرة بالحجاز، وتفاؤلا بأنها تطوف المسكونة كما جابتها جوائب أحمد فارس "أعيان القرن الرابع عشر للمرحوم أحمد تميور باشا ص١٧.

٢ تطور الصحافة المصرية، ص١٤٨.

---

(١) ندوة علوم الحديث علوم وآفاق، مجموعة من المؤلفين ١/٣٣

٣ تراجم مشاهير الشرق، ج٢ ص١٠١.

٤ تاريخ الإمام للسيد رشيد، ج١ ص٣٣٦.." (١)

١٣٨. "الكتاب القيم، الذي ظل مخطوطا إلى أن قيض الله له الأستاذ وستنفيلد فقام على تحقيقه وطبعه في مدينة جوتنجن بألمانيا سنة ١٨٥٩م. ومنذ أن ظهر مطبوعا عرف الناس قيمته، وتوجهت إليه أنظار الباحثين والمهتمين بسيرة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وانتشر انتشارا واسع النطاق في ربوع العالم الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه.

وتوالت طبعاته بعد ذلك، فطبع في مطبعة بولاق، وظهرت له أكثر من طبعة محققة، من أهمها تلك التي حققها فضيلة الشيخ المرحوم محمد محيي الدين عبد الحميد -عميد كلية اللغة العربية الأسبق- وأحد كبار العلماء، ومن الذين لهم في مجال التحقيق باع طويل. كذلك من الطبعات المحققة تحقيقا جيدا تلك التي قام بتحقيقها الأستاذ مصطفى السقا وزملاؤه.

وبعد؛ فهذا هو محمد بن إسحاق -أحد أعلام الطبقة الثالثة- بل رأس تلك الطبقة من كتاب المغازي والسير، والرائد الأول للكتابة المنظمة المنهجية في سيرة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهذا هو كتابه الخالد الذي **لم يسبقه أحد** إلى مثله، والذي أصبح الأصل الأصيل لكل من كتب في السيرة النبوية منذئذ إلى وقتنا هذا، وسيظل هو المرجع الأساسي في علوم السيرة.

ولا أظن أن هذا البحث يكتمل دون أن يتضمن تعريفا بعلمين آخرين من أعلام كتابة المغازي والسير؛ وهما: محمد ابن عمر الواقدي، وتلميذه وكاتبه محمد بن سعد.." (٢)

١٣٩. "النتيجة على ضوء ما ثبت له بعد البحث والتحقيق، وأسلوبه في كل هذا واضح وسهل ويستفيد منه المتخصص وغير المتخصص على السواء؛ فالقاري المتخصص في علم الحديث أو التوحيد يجد في رسائل الشيخ من الروايات والأحاديث الواردة في المراجع النادرة التي لا يصل إليها كل باحث ميزة الشيخ في هذا الباب أنه ينقل الحديث بإسناده ليطلع عليه من شاء، وهذا له فائدة أهل عند الفن.

---

(١) الأزهر وأثره في النهضة الأدبية الحديثة، محمد كامل الفقي ١٦٤/١

(٢) أوائل المؤلفين في السيرة النبوية، عبد الشافي محمد عبد اللطيف ص/٧٤

ثم يتبع بعد ذلك بنقد ودراسة الأسانيد، ويبين ما ورد في رواية من نقد وجرح أو تعديل، ثم يصل بعد ذلك إلى تصحيح الحديث أو تضعيفه حسب القواعد العلمية المقررة.

وفي النهاية يسوق خلاصة البحث والنتيجة التي توصل إليها بعد دراسة الأدلة ونقدها.

ولنأخذ مثالا على ذلك في رسالته في "لعمري"، وعندما بدأت في قراءة هذه الرسالة بان لي أن هذا الموضوع **لم يسبقه أحد** بإفراده في رسالة أو تأليف.

ولما قرأت خمس صفحات منه وإذا بالشيخ نفسه يصرح بذلك قائلا: (ولقد فتشت وسألت عمن ألف في هذا فلم أجد من قرع بابها قبل قلمي هذا) .." (١)

١٤٠. "٢١٦ عبد القادر بن عبد القادر الأدهمي الحسيني

الأدهمي نسبة إلى الزاهد إبراهيم بن أدهم، الحسيني نسبة إلى الحسين (ض) سبط الرسول صلى الله عليه وسلم. ولد بطرابلس وتلقى علومه على عدة مشايخ منهم:

محمود عبد الدائم نشابة وعبد الرزاق الرافعي. ونال الإجازة في الطريقة الشاذلية من الشيخ محمد القاوقجي الطرابلسي.

رحل الأدهمي إلى المدينة المنورة حيث تسلم خدمة الحجرة النبوية.

توفي عام ١٣٢٥ هـ/ ١٩٠٧ م. له: - إرشاد المريد للمنهج السديد- تذكرة أولي البصائر- هداية الناسك- وسيلة النجاة والإسعاد- تعطير الوجود بمدح صاحب المقام المحمود- ترجمان الضمير بمدح البشير النذير- الدر النظيم بمدح النبي الكريم- ديوان مورد الصفا ومصدر الوفا بمدح النبي المصطفى- تبييت البردة وهي قصيدة نظمها عن طريق المساجلة أي تذييل كل بيت من الأصل ببيت آخر مع حسن الإرتباط والمماثلة. **ولم يسبقه أحد** إلى هذا الباب

[من البسيط] : عدن الاحكام والحكم]

«طه الرسول هو المرسول للأمم ... غيث مغيث أتانا كاشف الغمم

هو الملاذ الذي ترجى إغاثته ... لدى خطوب الزمان النوب الدهم

هو العظيم على الله العظيم وفي ال ... ذكر العظيم له التخصيص بالعظم

وفي هداه لنهج الحق أرشدنا ... والله ميزنا فيه على الأمم

---

(١) المجموع في ترجمة العلامة المحدث الشيخ حماد بن محمد الأنصاري (رحمه الله)، عبد الأول بن حماد الأنصاري ١/١٩٥

وقد سما الرسل في خلق وفي خلق ... ولم يساووه في مجد ولا شمم

مولاه كمله ذاتا وجمله ... بالخلق والخلق والأفعال والشيم

أم كيف تحصي عليه الخلق طيب سنا ... من بعد تشريفه في مدح ربهم

عزت مكانته جلت مهابته ... عمت عنايته الوثقى لمعتصم

غر مناقبه شم مراتبه ... قد لان جانبه في الفعل والكلم

جوامع الكلم الغراء خص بها ... وقد غدا معدن الإحكام والحكم

نبينا المصطفى الهادي الأمين ومن ... ساد الخلائق من عرب ومن عجم

وينهي قصيدته على عادة بعض الشعراء في التأريخ وفق حساب الجمل:." (١)

١٤١. "- ١٦١ - قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِيناً قِيَماً مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ

- ١٦٢ - قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

- ١٦٣ - لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أول المسلمين

يقول تَعَالَى آمِرًا نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سيد المرسلين أن يخبر بما أنعم بِهِ عَلَيْهِ مِنَ الْهِدَايَةِ إِلَى صِرَاطِهِ الْمُسْتَقِيمِ الَّذِي لَا اعْوِجَاجَ فِيهِ وَلَا انْحِرَافَ ﴿دِيناً قِيَماً﴾ أَيْ قَائِمًا ثَابِتًا ﴿مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ، كَقَوْلِهِ: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ ، وَقَوْلُهُ: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾ ، وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * شَاكِراً لأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إلى صِرَاطٍ مستقيم﴾ ، وليس يلزمه من كونه صلى الله عليه وسلم أُمِرَ بِاتِّبَاعِ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ الْحَنِيفِيَّةِ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ أَكْمَلَ مِنْهُ فِيهَا لِأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَامَ بِهَا قِيَامًا عَظِيمًا، وَأُكْمِلَتْ لَهُ إِكْمَالًا تَامًّا **لَمْ يَسْبِقْهُ أَحَدٌ** إِلَى هَذَا الْكَمَالِ، وَلِهَذَا كَانَ خَاتَمَ الْأَنْبِيَاءِ وَسَيِّدَ وَلَدِ آدَمَ على الإطلاق، وصاحب المقام المحمود الذي يرغب إليه الخلق حتى الخليل عليه السلام. وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَصْبَحَ قَالَ: «أَصْبَحْنَا عَلَى مِلَّةِ الْإِسْلَامِ وَكَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ وَدِينِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَمِلَّةِ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ

---

(١) معجم أعلام شعراء المدح النبوي، محمد أحمد درنيقة ص/٢٣٩

الْمُشْرِكِينَ» ، وَقَالَ الإمام أحمد عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم أي الأديان أحب إلى الله تعالى؟ قال: «الحنيفية السمحة» (أخرجه الإمام أحمد في المسند) .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ يَأْمُرُهُ تَعَالَى أَنْ يُخبِّرَ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ يَعْبُدُونَ غَيْرَ اللَّهِ وَيَذْبَحُونَ لِغَيْرِ اسْمِهِ أَنَّهُ مُخَالِفٌ لَهُمْ فِي ذَلِكَ، فَإِنَّ صَلَاتَهُ لِلَّهِ وَنُسُكَهُ عَلَى اسْمِهِ وَحْدَهُ لا شريك." (١)

١٤٢. "وأبو محمد عبد الله بن علي بن الجارود "ت٣٠٧هـ"١ في كتابه "الضعفاء".

وأبو يحيى زكريا الساجي "ت٣٠٧هـ"٢.

وأبو خزيمة محمد بن إسحاق "ت٣١١هـ"٣ في "الضعفاء".

ومحمد بن أحمد بن حماد الدولابي "ت٣٢٠هـ".

وأبو جعفر محمد بن عمرو العقيلي "ت٣٢٢هـ" في كتابه "الضعفاء".

وعبد الملك بن محمد بن عدي الجرجاني "ت٣٢٣هـ".

وأبو العرب محمد بن أحمد بن تيم القيرواني٤ "ت٣٥٣هـ".

وأبو علي سعيد بن عثمان بن السكن٥ "ت٣٥٣هـ".

ومحمد بن أحمد بن حبان البستي "ت٣٥٤هـ" في كتابه "معرفة المجروحين من المحدثين".

وعبد الله بن عدي الجرجاني "ت٣٦٥هـ" في كتابه "الكامل في ضعفاء الرجال".

وأبو الفتح محمد بن الحسين الأزدي "ت٣٦٧هـ" وهو مصنف كبير إلى الغاية على ما يذكر ابن حجر٦، والذهبي. وقال الذهبي: "جمع فأوعى، وجرح خلقا بنفسه، **لم يسبقه أحد** إلى التكلم فيهم وهو متكلم فيه، وقال أنه يسرف في الجرح"٧. وقال ابن حجر: أن الأزدي نفسه ضعيف فلا يعتمد قوله

---

١ ابن حجر: تعجيل المنفعة ٢٤٧؛ واللسان ١/ ٣٤، ٤/ ٨٣، ٨١، ٨٥؛ وتهذيب التهذيب ٣/ ٢٢٢.

---

(١) مختصر تفسير ابن كثير، محمد علي الصابوني ٦٣٩/١

٢ اقتبس منه ابن حجر في تهذيب التهذيب ٢/ ٣٦، ٣٨، ٤٩ ومواضع أخرى كثيرة.

٣ الذهبي: مقدمة الضعفاء ١/ ٤.

٤ اقتبس منه ابن حجر في تهذيب التهذيب ٢/ ١٥٢، ١٥٩، ٣/ ٥٩.

٥ ذكر ذلك أيضا ابن خير: فهرسة ٢١١.

٦، ٧ أكثر الاقتباس منه ابن حجر في تهذيب التهذيب ٢/ ٢٤٠، ٣١١؛ ٣/ ٣، ٤٦١ ومواضع أخرى؛ والذهبي: الميزان ١/ ٤. وبين ابن حجر في لسان الميزان ٥/ ١٣٩ أنه رافضي من الغلاة.." (١)

١٤٣. "قيض الله له الأستاذ وستنفيلد فقام على تحقيقه، وطبعه في مدينة جوتنجن بألمانيا (سنة ١٨٥٩ م) . ومنذ أن ظهر مطبوعا عرف الناس قيمته، وتوجهت إليه أنظار الباحثين والمهتمين بسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وانتشر انتشارا واسع النطاق في ربوع العالم الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه.

وتوالت طبعاته بعد ذلك، فطبع في مطبعة بولاق، وظهرت له أكثر من طبعة محققة، من أهمها تلك التي حققها فضيلة الشيخ المرحوم محمد محيي الدين عبد الحميد- عميد كلية اللغة العربية الأسبق- وأحد كبار العلماء، ومن الذين لهم في مجال التحقيق باع طويل. كذلك من الطبقات المحققة تحقيقا جيدا تلك التي قام بتحقيقها الأستاذ مصطفى السقا وزملاؤه.

وبعد؛ فهذا هو محمد بن إسحاق- أحد أعلام الطبقة الثالثة- بل رأس تلك الطبقة من كتاب المغازي والسير، والرائد الأول للكتابة المنظمة المنهجية في سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا هو كتابه الخالد الذي **لم يسبقه أحد** إلى مثله، والذي أصبح الأصل الأصيل لكل من كتب في السيرة النبوية منذئذ إلى وقتنا هذا، وسيظل هو المرجع الأساسي في علوم السيرة.

ولا أظن أن هذا البحث يكتمل دون أن يتضمن تعريفا بعلمين آخرين من أعلام كتابة المغازي والسير، وهما محمد بن عمر الواقدي، وتلميذه وكاتبه محمد بن سعد.

---

(١) بحوث في تاريخ السنة المشرفة، أكرم العمري ص/٩٢

* الواقدي:

هو محمد بن عمر بن واقد- الملقب بلقبه المشهور الواقدي- وهو مولى من الموالي، قيل: مولى بني هاشم، وقيل: مولى بني سهم بن أسلم.

يعتبر الواقدي- عند العلماء- «١» الثاني بعد ابن إسحاق في سعة العلم بالمغازي والسير.

وقد ولد الواقدي بالمدينة المنورة (سنة ١٣٠ هـ) وتوفي (سنة ٢٠٧ هـ) ببغداد، ودفن في مقابر الخيزران، حسب رواية تلميذه محمد بن سعد، وقد لقي كثيرا من الشيوخ وأخذ عنهم العلم مثل معمر بن راشد، ومالك بن أنس- الإمام المشهور- وسفيان الثوري، ومن أشهر شيوخه في السير والمغازي والتاريخ أبو معشر

---

(١) انظر ضحى الإسلام (٢/ ٣٣٣) .." (١)

١٤٤. "من شيوخه أومن أقرانه ولم يذكر مثل ذلك في ترجمة محرز ولا فرات. وأبو رجاء يروي الحديث عن يحيى بن أبي كثير ولم يذكر محرز في تلاميذه ولا يحيى بن أبي كثير في شيوخ محرز١ ولو كان الأمر كذلك لذكر.

وشارك فراتا في رواية هذا الحديث عن أبي رجاء عيسى بن كثير ولم يذكر من تلاميذ محرز.

ثانيا: كلام الأئمة المتقدم يدل على أنه غيره ولو كان هو لما خفي عليهم أمره فضعفوا الحديث، أو قالوا: فيه نظر، أو قالوا فيه: أبو رجاء لا يعرف، أو قالوا فيه: كذاب.

وكلام ابن عساكر وابنه منصبا على أبي رجاء لأنه ليس في السند من يمكن أن يضعف الحديث من أجله سواه.

ثم أن ابن ناصر الدين رحمه الله نبه في كلامه على عدم جزمه بما قال إذ قال: وأبو رجاء فيما أعلم.

فلماذا نحمل كلامه ما لا يتحمل فنجزم بأنه هو **ولم يسبقه أحد** بمثل هذا مع تأخر عصره إذ أنه توفي سنة ٨٤٢ هـ.

ولما ذكر الشيباني حديث جابر الذي أخرجه أبو الشيخ وبين حال بشر بن عبيد كما سيأتي

---

(١) السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، عبد الشافي محمد عبد اللطيف ص/٥٠

قال: "وله طرق لا تخلو من متروك ومن لا يعرف"٢ ولو كان هذا الحديث مروي من طريق محرز لما ساغ له أن يقول هذا ولعله يشير بقوله من لا يعرف لجهالة أبي رجاء.

ومما يدل على ذلك أنه لا ترجمة له في الكتب المتوفرة الآن أو ما يدل على أنه هو المراد بهذه الترجمة، فدل هذا على أن الحديث من طريقه لا يساوي شيئا.

تنبيه: أورده ابن الجوزي في. الموضوعات٣ من طريق الحسن بن عرفة وقال فيه أبو جابر البياضي قال: "وهو كذاب" ثم نقل ما قيل فيه.

ووافقه على تسمية الراوي بأبي جابر البياضي وما قال فيه السيوطي٤ والذي في جزء الحسن بن عرفة٥ أبو رجاء يرويه عن يحيى بن أبي كثير. وهو كذلك في الموضوعات لابن الجوزي في مخطوطة المكتبة الظاهرية٦ وقد سقط من النسخة المطبوعة هو وشيخه وشيخ

١راجع ترجمة يحيى بن كثير في تهذيب الكمال ١٥١٥/٢ ومحرز في تهذيب الكمال ١٣٠٨/٣.

٢ تمييز ١٦٣.

٣ الموضوعات ٢/ ٢٥٨.

٤ التعقبات ٦.

٥ جزء الحسن بن عرفة الحديث ٦٣

٦ يوجد تصويره في مركز البحث العلمي لجامعة أم القرى.." (١)

١٤٥. "فصل: ويجوز حذف ما علم من شرط١؛ إن كانت الأداة "إن" مقرونة بلا، كقوله:

وإلا يعل مفرقك الحسام٢

أي: وإلا تطلقها يعل.

= جملتي الشرط والجواب يقول الناظم:

---

(١) تحقيق القول بالعمل بالحديث الضعيف، عبد العزيز العثيم ص/٤٨

وجزم أو نصب لفعل إثر "فا" ... أو "واو" أن بالجملتين اكتنفا*

أي: إن المضارع المقرون بالفاء أو الواو يتعين نصبه أو جزمه؛ إن اكتنفته، أي: أحاطت به جملتا الشرط والجواب، وإذا توسط المضارع بين جملتي الشرط والجواب، **ولم يسبقه أحد** حروف العطف السابق أعرب بدلا من فعل الشرط إن كان مجزومًا؛ نحو: متى تأتنا تنزل عندنا نكرمك، وأعربت جملته حالا -في الغالب- إن كان مرفوعا؛ كقول الحطيئة:

متى تأته تعشو إلى ضوء ناره ... تجد خير نار عندها خير موقد

١ أي: بأن تدل قرينة عليه، ولا يذكر بعده في الكلام ما يفسره.

٢ عجز بيت من الوافر، للأحوص يخاطب مطرًا، وكان دميمًا وتحته امرأة حسناء، وصدره:

فطلقها فلست لها بكفء

اللغة والإعراب: بكفء: بمساو ومماثل في الحسب وغيره، مما يعتبر لازمًا للتكافؤ بين الزوجين، مفرقك، المفرق: وسط الرأس حيث يفرق الشعر، الحسام: السيف القاطع.

"فطلقها" الفاء عاطفة، وطلق فعل أمر والهاء مفعول "فلست" الفاء للتعليل وليس اسمها "لها" متعلق بكفء الواقع خبرًا لليس على زيادة الباء.

"وإلا" الواو عاطفة، وإن شرطية مدغمة في "لا" النافية، وفعل الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه "يعل" فعل مضارع جواب الشرط مجزوم بحذف الواو "مفرقك" مفرق مفعول يعل مقدم والكاف مضاف إليه "الحسام" فاعل مؤخر.

المعنى: يطلب الأحوص من مطر أن يطلق زوجته؛ لأنه غير كفء لها وإلا أطاح برأسه.

الشاهد: في "وإلا يعل" حيث حذف فعل الشرط؛ لأن الأداة "إن" مقرونة بلا؛ أي: وإلا تطلقها. وينبغي أن يتقدم كلام فيه فعل من مادة الشرط المحذوف، مثل: طلقها في البيت.

---

* "وجزم" مبتدأ. "أو نصب" عطف عليه "لفعل" متعلق بمحذوف خبر المبتدأ، أو متعلق به، أو بالمعطوف عليه، على سبيل التنازع، والخبر المحذوف، أي: جاز مثلا، أو هو الجملة الشرطية الآتية. "إثر" ظرف متعلق بمحذوف صفة لفعل؛ "نا" بالقصر مضاف إليه. "أو

واو" عطف على نا. "إن" شرطية "بالجملتين" متعلق باكتنفا الواقع فعلا للشرط وجواب الشرط محذوف.." (١)

١٤٦. " علماً ، أو تعلم مني علماً)) قال : دخلت على المنصور ، فقال : عمن أخذت العلم ، فقلت : عن حماد عن إبراهيم النخعي عن عمر وعلي وابن مسعود وابن عباس ، فقال المنصور : بخ بخ استوفيت يا أبا حنيفة . ورأى أبو حنيفة في النوم كأنه نبش قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، فبعث من سأل محمد ابن سيرين ، فقال : صاحب هذا الرؤيا ولم يجب عنها ، ثم سأله الثانية فقال : مثل ذلك ثم سألت الثالثة ، فقال : صاحب هذه الرؤيا يبرز علماً **لم يسبقه أحد** إليه ممن قبله . وقال ابن المبارك : كان أبو حنيفة آية ، فقيل له : في الخير أم في الشر ، قال : اسكت يا هذا فإنه يقال إنه آية في الخير وغاية في الشر ، ثم تلا : ! ! ٢ (٢) ٢ ! [المؤمنون – ٥٠] وقال : كان يوماً في الجامع فوقعت حية فسقطت في حجرة فهرب الناس وهو لم يزد على نفضها وجلس مكانه . وكان خزازاً يبيع الخز ودكانه معروف في دار عمرو بن حريث . ومات أخو سفيان الثوري فاجتمع إليه الناس فعزائه ، فجاء أبو حنيفة فقام إ ليه سفيان وأكرمه وأقعده في مكانه ، وقعد بين يديه ، ولما تفرق الناس قال أصحاب سفيان : رأيناك فعلت شيئاً عجيباً)) ، قال : هذا رجل من العلم بمكان فإنه لم أقم لعلمه قمت لسنه ، وإن لم أقم لسنة قمت حتى أيقظهم أبو حنيفة بما فتقه وبينه)) . وقال الشافعي : ((الناس عيال أبي حنيفة في الفقه)) ، وفي رواية : ((من أراد أن يتبحر في الفقه فليلزم أبا حنيفة وأصحابه)) . وقال جعفر بن الربيع : ((أقمت على أبي حنيفة خمس سنين فما رأيت أطول صمتاً منه ، فإذا سئل عن شيء من الفقه سال كالوادي)) . وقال ابن عيينة : ((ما قدم مكة في وقتنا رجل أكثر صلاة منه)) : وقال يحيى بن أيوب الزاهد : ((كان أبو حنيفة لا ينام [في] الليل)) . وقال أبو عاصم : ((كان يسمي الوتد لكثرة صلاته)) . وقال زفر : ((كان يحيي الليل كله بركعة يقرأ فيها القرآن)) . وقال أسد بن عمرو : صلى أبو حنيفة صلاة الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة ، وكان عامة الليل يقرأ القرآن في ركعة ، وكان يسمع بكاؤه حتى يرحكم عليه جيرانه ،

---

(١) ضياء السالك إلى أوضح المسالك، محمد عبد العزيز النجار ٥٣/٤

(٢) وجعلنا ابن مريم وأمه آية

وحفظ عليه أنه ختم القرآن في الموضع الذي توفي فيه سبعة آلاف ختمة ، ولما غسله الحسين بن عمارة قال له : ((غفر الله لك لم تفطر منذ ثلاثين سنة ، ولم تتوسد يمينك في الليل منذ أربعين سنة ، ولقد أتعبت من بعدك)) . وقال ابن المبارك : ((إنه صلى الخمس بوضوء واحد خمساً وأربعين سنة ، وكان يجمع القرآن في ركعتين)) . وقال زائدة : ((صليت معه في مسجده العشاء وخرج الناس ولم يعلم إني في المسجد ، فأردت أن أسأله مسأل فقام وافتتح الصلاة فقرأ حتى بلغ هذه الآية ! ٢ (١) ٢ ! [الطور – ٢٧] فلم يزل يرددها حتى أذن المؤذن للصبح وأنا أنتظره)) . وقال القاسم بن معن : ((قام أبو حنيفة ليلة بهذه الآية ! ٢ (٢) ٢ ! [القمر ٤٦] . يرددها ويبكي ويتضرع)) . وقال وكيع : ((كان أبو حنيفة قد جعل على نفسه أن لا يحلف باله في عرض كلامه إلا تصدق بدرهم ، فحلف فتصدق به ، ثم جعل إنه حلف أن يتصدق بدينار ،

١٤٧. ________________________

١٤٨. ". (٣)

١٤٩. "فِيهَا فَلَا وَاللَّهِ وَلَا الْعَرْشُ وَحَمَلَتُهُ وَالْجَنَّةُ ؛ لِأَنَّ بِالْحُجْرَةِ جَسَدًا لَوْ وُزِنَ بِهِ لَرَجَحَ قَالَ فِي الْفُرُوعِ: فَدَلَّ كَلَامُ أَحْمَدَ وَالْأَصْحَابِ عَلَى أَنَّ التُّرْبَةَ عَلَى الْخِلَافِ (وَلَا يُعْرَفُ أَحَدٌ مِنْ الْعُلَمَاءِ فَضَّلَ تُرَابَ الْقَبْرِ عَلَى الْكَعْبَةِ إلَّا الْقَاضِي عِيَاضٌ **وَلَمْ يَسْبِقْهُ أَحَدٌ** إلَيْهِ وَلَا وَافَقَهُ أَحَدٌ قَطُّ عَلَيْهِ) هَذَا مَعْنَى كَلَامِ الشَّيْخِ تَقِيِّ الدِّينِ وَقَالَ الْمُجَاوَرَةُ بِمَكَانٍ يَكْثُرُ فِيهِ إيمَانُهُ وَتَقْوَاهُ أَفْضَلُ حَيْثُ كَانَ.

(وَحَدُّ الْحَرَمِ) الْمَكِّيِّ (مِنْ طَرِيقِ الْمَدِينَةِ ثَلَاثَةُ أَمْيَالٍ عِنْدَ بُيُوتِ السُّقْيَا) وَيُقَالُ لَهَا: بُيُوتُ نِفَارٍ بِكَسْرِ النُّونِ وَبِالْفَاءِ وَهِيَ دُونَ التَّنْعِيمِ وَيُعْرَفُ الْآنَ بِمَسَاجِدِ عَائِشَةَ.

(وَ) حَدُّهُ (مِنْ) طَرِيقِ (الْيَمَنِ سَبْعَةُ) أَمْيَالٍ (عِنْدَ أَضَاةِ لِبْنٍ) أَمَّا أَضَاةُ فَبِالضَّادِ الْمُعْجَمَةِ بِوَزْنِ قَتَاةٍ وَأَمَّا لِبْنُ فَبِكَسْرِ اللَّامِ وَسُكُونِ الْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ قَالَ فِي الْفُرُوعِ: وَهَذَا هُوَ الْمَعْرُوفُ ا هـ.

---

(١) فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم

(٢) بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر

(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح @ ط العلمية؟ الملا على القاري ١/٧٩

وَفِي الْهِدَايَةِ: عِنْدَ إضَاحَةِ لِبْنٍ (وَ) حَدُّهُ (مِنْ) طَرِيقِ (الْعِرَاقِ كَذَلِكَ) أَيْ: سَبْعَةِ أَمْيَالٍ (عَلَى ثَنِيَّةِ خَلٍّ) بِخَاءٍ مُعْجَمَةٍ مَفْتُوحَةٍ وَلَامٍ مُشَدَّدَةٍ هَكَذَا فِي ضَبْطِ الْمُصَنِّفِ بِالْقَلَمِ.

وَفِي الْمُنْتَهَى وَالْمُبْدِعِ وَغَيْرِهِمَا رِجْلٌ أَيْ: بِكَسْرِ الرَّاءِ وَسُكُونِ الْجِيمِ (وَهُوَ جَبَلٌ بِالْمَقْطَعِ) بِقَافٍ سَاكِنَةٍ وَطَاءٍ مَفْتُوحَةٍ هَكَذَا ضَبَطَهُ الْمُصَنِّفُ بِالْقَلَمِ وَعِبَارَةُ الْمُنْتَهَى وَغَيْرِهِ بِالْمُنْقَطِعِ.

(وَمِنْ الْجِعْرَانَةِ) بِسُكُونِ الْعَيْنِ وَتَخْفِيفِ الرَّاءِ عَلَى الْمَشْهُورِ (تِسْعَةَ أَمْيَالٍ فِي شِعْبِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدٍ وَ) حَدُّهُ (مِنْ) طَرِيقِ (جَدَّةَ عَشْرَةُ أَمْيَالٍ عِنْدَ مُنْقَطَعِ الْأَعْشَاشِ) أَيْ: مُنْتَهَى طَرَفُهَا جَمْعُ عُشٍّ بِضَمِّ الْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ.

(وَ) حَدُّهُ (مِنْ) طَرِيقِ (الطَّائِفِ عَلَى عَرَفَاتٍ مِنْ بَطْنِ نَمِرَةَ سَبْعَةُ) أَمْيَالٍ (عِنْدَ طَرَفِ عُرَنَةَ وَ) حَدُّهُ (مِنْ بَطْنِ عُرَنَةَ أَحَدَ عَشَرَ مِيلًا).

(فَصْلٌ: وَيَحْرُمُ صَيْدُ الْمَدِينَةِ) لِحَدِيثِ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ مَرْفُوعًا ﴿إنِّي أُحَرِّمُ مَا بَيْنَ لَابَتَيْ الْمَدِينَةِ أَنْ يُقْطَعَ عِضَاهَا،." (١)

١٥٠. "(٢) عُمَرَ وَمِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ وَسَعْدٍ وَفِيهِنَّ أَوْ شَهِيدًا وَتُضَاعَفُ الْحَسَنَةُ وَالسَّيِّئَةُ بِمَكَانٍ وَزَمَانٍ فَاضِلَيْنِ وَلِمَنْ هَاجَرَ مِنْهَا أَيْ مَكَّةَ الْمُجَاوَرَةُ بِهَا كَغَيْرِهِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنْ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الْبَرَاهِينُ وَأَمَّا نَفْسُ تُرَابِ تُرْبَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَيْسَ هُوَ أَفْضَلُ مِنْ الْكَعْبَةِ بَلْ الْكَعْبَةُ أَفْضَلُ مِنْهُ قَالَ فِي الْفُنُونِ الْكَعْبَةُ أَفْضَلُ مِنْ مُجَرَّدِ الْحُجْرَةِ فَأَمَّا وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا فَلَا وَاَللَّهِ وَلَا الْعَرْشُ وَحَمَلَتُهُ وَالْجَنَّةُ لِأَنَّ بِالْحُجْرَةِ جَسَدًا لَوْ وُزِنَ بِهِ لَرَجَحَ قَالَ فِي الْفُرُوعِ فَدَلَّ كَلَامُ أَحْمَدَ وَالْأَصْحَابِ عَلَى أَنَّ التُّرْبَةَ عَلَى الْخِلَافِ وَلَا يُعْرَفُ أَحَدٌ مِنْ الْعُلَمَاءِ فَضَّلَ تُرَابَ الْقَبْرِ عَلَى الْكَعْبَةِ إلَّا الْقَاضِي عِيَاضٌ **وَلَمْ يَسْبِقْهُ أَحَدٌ** إلَيْهِ وَلَا وَافَقَهُ أَحَدٌ قَطُّ عَلَيْهِ هَذَا مَعْنَى كَلَامِ الشَّيْخِ تَقِيِّ الدِّينِ وَقَالَ الْمُجَاوَرَةُ بِمَكَانٍ يَكْثُرُ فِيهِ إيمَانُهُ وَتَقْوَاهُ أَفْضَلُ حَيْثُ كَانَ وَحَدُّ الْحَرَمِ الْمَكِّيِّ مِنْ طَرِيقِ الْمَدِينَةِ ثَلَاثَةُ أَمْيَالٍ عِنْدَ بُيُوتِ السُّقْيَا وَيُقَالُ لَهَا بُيُوتُ نِفَارٍ بِكَسْرِ النُّونِ وَبِالْفَاءِ وَهِيَ دُونَ التَّنْعِيمِ وَيُعْرَفُ الْآنَ بِمَسَاجِدِ عَائِشَةَ ﵂." (٣)

---

(١) كشاف القناع عن متن الإقناع @ ط الفكر؟ البُهُوتي ص/٩٧٥

(٢) ٢٢٧

(٣) كشاف القناع عن متن الإقناع @ ط وزارة العدل؟ البُهُوتي ٢٢٧/٦

١٥١. "بالخطأ، حيث **لم يسبقه أحد**، إلا أن صاحب الجوهر الأسنى تبعه في ذلك (١).

هذا كل ما وجدت له ذكرا من مؤلفاته، فيكون مجموعها ٢١ مؤلفا، شك في نسبة اثنين منها إلى المؤلف، وفي واحد منها خلاف، ولم يعثر على ثلاثة منها مع الجزم في نسبتها إليه، ويضاف إلى ذلك الرسائل الصغيرة التى كتبها في مناسبات مختلفة، وهى كثيرة.

---

(١) انظر تراث مسلمى البوسنة ص: ١٩٢.." (١)

١٥٢. "فتذكرات عند ذلك قول القائل:

عتبتث على الدنيا لتقديم جاهلٍ ... وتأخير ذي فضل فابدت ليَ العذرا

بنوا الجهل ابناءٌ لذاك أحبهم ... وأهل النهى ابناءُ ضَرَّتِيَ الأخرى

ثم ذكرت حال هؤلاء الفضلاء، لمولانا قاضي القضاة اسبغ الله تعالى عليه مواهب الافضال، وبلَّغْتُهُ ما اشتمل المذكورون عليه من الفضل والكمال. فوعد – أدام الله تعالى أيامه وزاد علاه – ان يبلّغ كُلاً منهم مناه.

هذا ثم قصد مولانا قاضي القضاة ثاني يوم دخوله للاقتداء بوالده المرحوم شيخ الاسلام، وتوجَّهَ الى زيارةِ مَنْ القاهرة من الصحابةِ والائمةِ والاولياءِ الكرام، فزرنا تلك الاماكن الشريفة ومن فيها من الصحابون كقير عقبة وشهدنا ما حواه مقامه الشريف من الجلالة والمهاربة، ومقام امام الائمة محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه، وما جاوره من قبر علي بن الحسن بن زين العابدين. وقبور العلماء العالمين: كالقاضي زكريا وملاّ مغوش المترجم بعالم الربع المعمور، وحصلنا على كمال البركة والاجور. وتمثَّلنا عند قبر هذا الفاضل، بما قاله فيه رثاءً ذلك القائل:

ألا يا مالكَ العلماءِ يا مَنْ ... به في الأرضِ أثمر كلُّ مَغْرِسْ

لئن أوحشت تونسَ بعد بُعْدٍ ... فأنت لمصرَ ملكَ الحُسْنِ تُؤْنِسْ

ثم انعطفنا الى مقام الليث بن سعد، ومقام السيدة نفيسة، وما امتنف تلك البقاع من الاماكن الانيسة. ثم زرنا مقام سيدي عمر بن الفارض، وشاهدنا في مقامة الانس اللائح

---

(١) نور اليقين في أصول الدين في شرح عقيدة الطحاوي@ ط العبيكان (١٠٢٥)؟ المؤلف غير معروف ص/٥٣

والنور الفائض. ثم بعد ذلك توجهنا للجيز لزيارة كعب الاحبار، وما في تلك البقاع من قبور الصالحين الاخيار. ولم يكن دأب مولانا الاّ قصد الزيارات واستباق الخيرات.

ثم لما قضى تلك الزيارات تصدى لفصل الأحكام الشرعية بين الانام، متمسكاً من تقوى الله تعالى بالسبب الاقوى، محافظاً على العمل بالأوامر الشرعية في السر والنجوى، فسار – أدام الله تعالى أيامه – في الناس سيرة حسنة، ونطقت بالدعاء له من الخواص والعوام جميع الألسنة. وسلك – أسبغ اللع تعالى نعمه عليه – مسلكا **لم يسبقه أحد** من القضاة إليه.." (١)

١٥٣. " لك أن تخرجي كلما شئت ثم نهاها عن الخروج فخرجت لا يحنث عند أبي يوسف لأن نهيه بعد إذنه العام لا يفيد لارتفاع اليمين بعد الإذن العام خلافا لمحمد لأنه لو أذن لها بالخروج مرة ثم نهاها يعمل نهيه اتفاقا فكذا بعد الإذن العام

١٥٤. وفي الذخيرة وغيرها الفتوى على قول محمد فعلى هذا لو قدمه لكان أولى كما هو دأبه تدبر

١٥٥. ولو أرادت المرأة الخروج فقال الزوج إن خرجت فأنت طالق أو أرادت ضرب العبد فقال إن ضربت فعبده حر تقيد الحنث بالفعل فورا أي تقيد يمينه بتلك الخرجة والضربة فلو لبثت ساعة ثم فعلت أي خرجت أو ضربت لا يحنث الحالف وهذه يمين الفور مأخوذ من فارت القدر إذا غلت فاستعير للسرعة ثم سميت به الحالة التي لا لبث فيها وتفرد الإمام بإظهارها **ولم يسبقه أحد** فيه وكانوا من قبل يقولون اليمين نوعان مطلقة كلا يفعل كذا وموقتة كلا تفعل كذا اليوم فخرج قسما ثالثا وهي الموقتة معنى المطلقة لفظا وفيه إشارة إلى أنه لو قال إن لم أخرج أو لم أذهب من هذه الدار ونوى الخروج والذهاب دون السكنى والفور لم يحنث بالتوقف وإلى أنه لو نوى السكنى أو الفور أو دل عليه دليل حنث كما في خزانة المفتيين

١٥٦. قال لآخر اجلس فتغد معي فقال إن تغديت فكذا أي فعبدي حر مثلا لا يحنث بالتغدي لا معه أي بدونه

---

(١) حادي الأظعان النجدية إلى الديار المصرية @ ت البخيت (١٠١٦)؟ المؤلف غير معروف ص/٦٢

١٥٧. ولو وصلية في ذلك اليوم لأن مراد المتكلم الزجر عن تلك الحالة فيتقيد بها لأن المطلق يتقيد بالحال فينصرف إلى الغداء المدعو إليه والقياس أن يحنث وهو قول زفر والأئمة الثلاثة لأنه عقد يمينه على مطلق الغداء فيتناول كل غداء إلا أن قال إن تغديت اليوم أو معك فعبدي حر فتغدى في بيته أو معه في وقت آخر يحنث لأنه زاد على قدر الجواب فيجعل مبتدأ

١٥٨. وفي لا يركب دابة فلان أي حلف عليه فركب دابة عبد له أي لفلان مأذون لا يحنث إلا إن نواه أي مركب مأذون وهو الحال أن العبد غير مستغرق بالدين فحينئذ يحنث لأن مركبه لمولاه فإن كان دينه مستغرقا لا

١٥٩. ________________________

١٦٠. ". (١)

١٦١. "المعروفة، ويعبر عنها تارة بفتاوى الارغياني، وتارة بفتاوى الإمام، لأنها أحكام مجردة أخذها من «النهاية».

ولد بأرغيان سنة أربع وخمسين وأربعمائة وقدم نيسابور وتفقه على الإمام وبرع في العلم.

وكان متبركا كثير العبادة حسن السيرة مشتغلا بنفسه، توفي في ذي القعدة، سنة ثمان وأربعين وخمسمائة.

القاضي أبو الفتوح رحمه الله:

هو ابن أبي عقامة بن علي البغدادي

قال النووي: هو من فضلاء أصحابنا المتأخرين، له مصنفات حسنة، من أحسنها: كتاب «أحكام الحسان»، مجلد لطيف فيه نفائس حسنة **لم يسبقه أحد** إلى تصنيف مثله

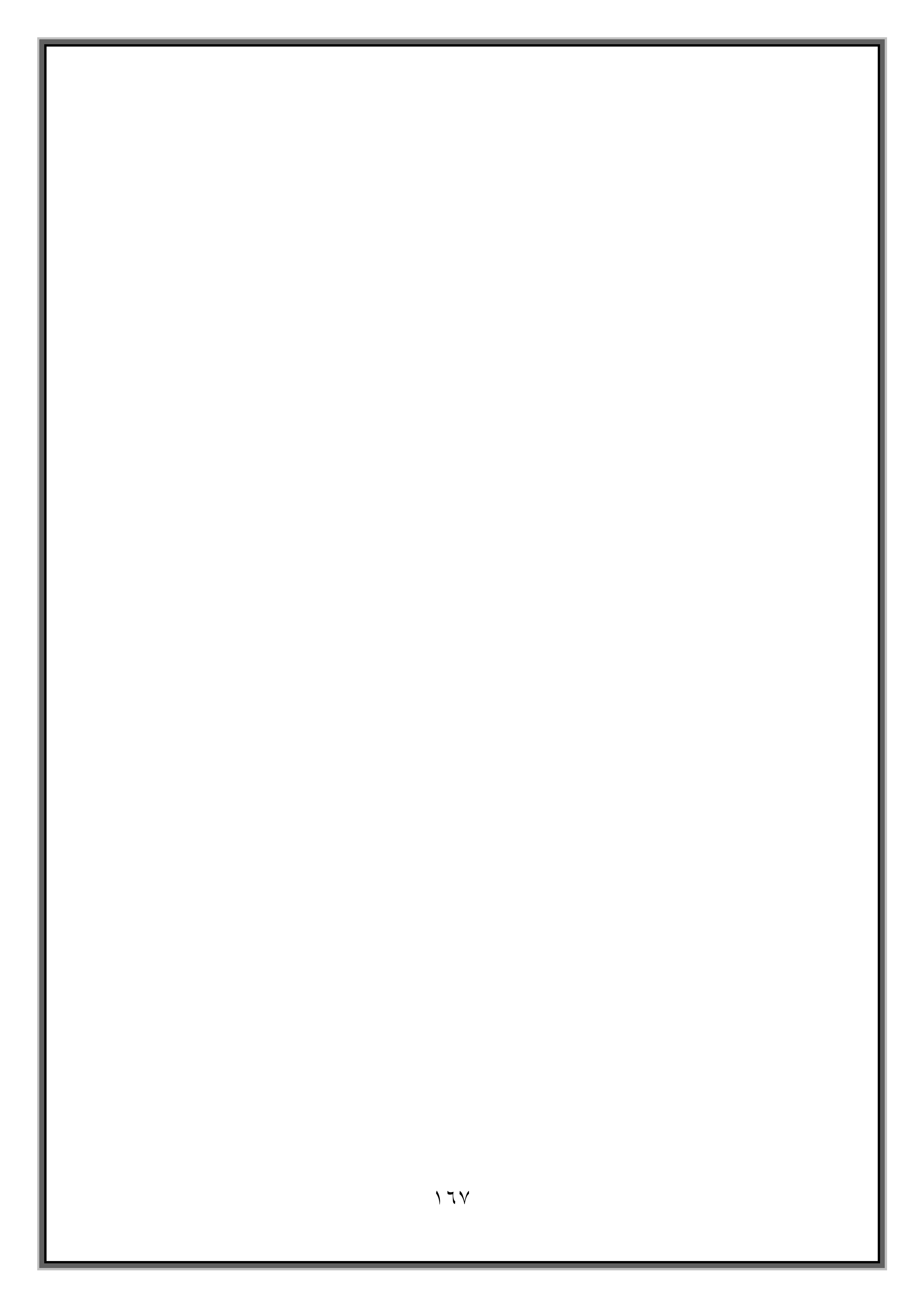
قال الأسنائي: ولأبي الفتوح هذا أولاد وأحفاد أئمة فضلاء انتفع بهم كثير من الناس، وانتشر بهم مذهب الشافعي باليمن.

مات المذكور سنة خمسين وخمسمائة.." (٢)

---

(١) مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر @ ط العلمية (١٠٧٨)؟ المؤلف غير معروف ٢٨٧/٢

(٢) طبقات الشافعية للحسيني @ط الآفاق (١٠١٤)؟ المؤلف غير معروف ص/٢٠٨



١٦٣. ١-"١٧- مقدمة فصل ما بين العداوة والحسد

هذه الرسالة موجهة الى ابي الحسن عبيد الله بن يحيي بن خاقان وزير المتوكل كما يتضح من استشهاد الجاحظ بالبيتين التاليين اللذين يمدح بهما الوزير ويعتبره حاميه من الحساد:

ان ابن يحيي عبيد الله أمنني ... من الحوادث بعد الخوف من زمني

فلست احذر حسادي وان كثروا ... ما دمت ممسك حبل من ابي الحسن

وموضوعها حساد ابي عثمان واعداؤه الذين حسدوه على كتبه وما تدر عليه من المنزلة والنعمة، وتحريض الوزير عليهم. ولكن الجاحظ يتطرق الى خلة الحسد والفصل بينها وبين العداوة.

ويستهل الكتاب بترغيب الوزير بقراءته، لكونه يعالج موضوعا جديدا **لم يسبقه اليه أحد**، ولأنه يتصف كالكتاب السابق بالنبل، والكتاب السابق هو استنجاز الوعد. ويرجع نبل هذين الكتابين في رأي الجاحظ الى الاخبار الانيقة الغريبة والاحاديث الباعثة على الاخلاق المحمودة ... الخ.

ويرى الجاحظ انه يوجد في كل زمان علماء محقون الفوا الكتب القيمة". (١)

١٦٤. ٢-"العرب من كل أوب فأعطوه صنما يقال له هبل [١] ، فحمله حتى نصبه للناس بمكة ودعا الناس إلى عبادته ووضع للناس دينا ابتدعه **لم يسبقه اليه أحد**، فسيب [٢] السائبة [٣] وبحر [٤] البحيرة ووصل الوصيلة [٥] وحمى الحامي [٦] ، فبايعته العرب على ذلك، فذكروا والله أعلم أن إسافا [٧] كان رجلا من بني قطوراء [٨] أحب [٩] امرأة من جرهم يقال لها نائلة [١٠] ففجر بها في الكعبة فمسخهما الله حجرين، فغضب عمرو من ذلك فأخرج بني مضاض وكانوا أخواله وكانوا أخرجوهم خروجا من مكة، فلحقوا باليمن فتفرقوا في القبائل [١١] ، فقال

---

[١] هبل كزفر.

[٢] في الأصل: فسبب- بالباء الموحدة.

---

(١) الرسائل الأدبية ص/٦٧

[٣] في الأصل: السابية- بالياء المثناة، والسائبة المهملة وهي الناقة التي كانت تسيب لنذر ونحوه أو لأنها ولدت عشرة أبطن كلها إناث فكانت لا تركب ولا يشرب لبنها إلا ولدها أو الضيف ولا تمنع عن ماء أو كلأ حتى تموت، فما نتجت بعد عشرة أبطن من أنثى شق أذنها ثم خلى سبيلها مع أمها فلم يركب ظهرها ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها إلا ضيف أو ولد وهي البحيرة بالفتح بنت السائبة.

[٤] في الأصل: نجد- بالنون والجيم.

[٥] في الأصل: الوصلية، والوصيلة الشاة إذا نتجت عشر إناث متتابعات في خمسة أبطن ليس بينهن ذكر جعلت وصيلة فكان ما ولدت بعد ذلك للذكور منهم دون الإناث إلا أن يموت منها شيء فيشتركوا في أكله ذكورهم وإناثهم.

[٦] في الأصل: الحام، والحامي: الفحل من الإبل يضرب الضراب المعدود أو عشرة أبطن ثم يترك فلا ينتفع منه بشيء ولا يمنع من ماء ولا مرعى.

[٧] في الأصل: إساف.

[٨] في سيرة ابن هشام ص ٧١: قطورا، في تاج العروس ٣/ ٥١٠: بنو قنطورا ممدود ويقصر الترك أو السودان أو هي جارية لإبراهيم عليه السلام ولدت له أولادا، من نسلها الترك والصين، وفي سيرة ابن هشام ص ٧١، بنو إسماعيل وبنو ثابت مع جدهم مضاض بن عمرو وأخوالهم من جرهم وجرهم وقطوراء يومئذ أهل مكة.

[٩] في الأصل: أحب- بالباء الموحدة.

[١٠] في الأصل: نايلة- بالياء المثناة.

[١١] في الأصل: القبايل- بالياء المثناة.". (١)

١٦٥. ٣-"ما تريد معرفة بعده عنك منتهيا مبلغها الاعلى الى بصرك حصل الايماء الى طريق معرفة عروض الانهار وسائر الابعاد المتعسرات وان أوترها نصف قطر الارض وبينها وبين مركز الشمس تماس ظهر عليك ان بعد الشمس عنا وهى عليه أزيد بكثير منه حال كونها على سمت الراس ولاح لديك ان تراكم البحار وهو الموجب للاحساس بما لا يقتضيه

(١) المنمق في أخبار قريش ص/٢٨٩

القياس وان وصلت بين ضلعيها بخط مواز لآخر مماس لهما مخرج من الجهتين أمكن اقامة أدلة عديدة على مساواة زوايا مثلث لقائمتين وفيه حروف على صورة شكل ان أخرجت قطريه أشار الى نفى الجزء الذى لا يتجزى بوجه منح لنا وهو لزوم مفسدتين أعنى تلاقى القطرين قبل المرور بالمركز وعلى نقطتين ان ألصقت وتريه بقطره أشار الى نفيه أيضا بوجه ما وجد أعظم منه قط وهو لزوم جواز كون قطر الفلك الاعلى ثلاثة أجزاء فقط وان ماس محيط وسط ثانى حروفه أشعر بدليل المتكلمين على اثبات الجزء كما هو مشهور وأما الى شبه الظفر من لزوم انفراج الحادة قبل قيامها كما هو على الالسنة مذكور وان وازاه أعظم منه وتحرك حتى ماسه تبين لك غلط صاحب المواقف فى قدر غلط المتممات وتعجبت من موافقة المحقق الدوانى له فى امثال هذه التوهمات وان تحرك الداخل ضعف الخارج حصلت الاشاره الى اصل الكبيرة والصغيرة الذى اخترعه سلطان المحققين **ولم يسبقه اليه أحد** من المتقدمين والمتأخرين وان ساويت بين وترى قوسين منهما ظهر لك ان سهم قوس الخارج أقصر وان الطاس تسع من الماء فى أعلا المنارة أقل وفى أسفلها أكثر وفيه حرف ان فرضت خروج ذيله الى غير النهاية أشار الى برهان امتناع اللاتناهى فى جهة أو جهتين وان أقمت على طرفه عمودا ووصلت بينهما أشار الى طريق وزن الارض بذى العمودين وفيه حرف ان فصلت بين عمود المخرجين بخط مخرج الى ألف فرسخ فما زاد حصل لك الاذعان بأن مساحة ظفرك أزيد بكثير من مثلث قاعدته بسمرقند ورأسه ببغداد ولنقتصر على هذا المقدار من الاطناب فى ذكر أوصاف ذلك الكتاب والعاقل تكف الاشاره والجاهل لا ينتفع بألف عباره وكتب اليه والده حسين هذا اللغز الغريب فأجابه عنه ورأيت السيد محمد كبريت المدنى قد بين السؤال والجواب فى بعض تعاليقه فذكرت الجميع ولعل بما بين السيد أن يحتال على اللغز المذكور آنفا والسؤال هو هذا أيها الولد المؤيد بالاكرام والاعزاز الموفق". (١)

١٦٦. ٤-"أمير المؤمنين أقدر منى على كفارة يمينه فأمر به الى السجن فلم يقبل القضاء فضربه مائة سوط وحبس الى ان مات فى السجن وقيل ان المنصور سقاه سما فمات شهيدا رحمه الله* سمه لقيامه مع ابراهيم بن عبد الله ابن حسن كذا فى تاريخ اليافعى وكذا روى عن

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ٤٤٦/٣

بشر بن الوليد* قال الخطيب أيضا فى بعض الروايات ان المنصور لما بنى مدينته ونزل بها ونزل المهدى فى الجانب الشرقى وبنى مسجد الرصافة أرسل الى أبى حنيفة فجىء به فعرض عليه قضاء الرصافة فأبى فقال له ان لم تفعل ضربتك بالسياط فقال أو تفعل قال نعم فقعد فى القضاء يومين فلم يأته أحد فلما كان فى اليوم الثالث أتاه رجل صفار ومعه آخر فقال الصفار لى على هذا درهمان وأربعة دوانق ثمن ثور صفر قال أبو حنيفة اتق الله وانظر فيما يقول الصفار قال ليس لى على شئ فقال أبو حنيفة للصفار ما تقول قال استحلفه لى فقال أبو حنيفة قل والذى لا اله الا هو فجعل يقول فلما رآه أبو حنيفة مقدما على اليمين قطع عليه وأخرج من صرة فى كمه درهمين ثقيلين وقال للصفار هذا عوض مالك عليه فلما كان بعد اليومين اشتكى أبو حنيفة فمرض ستة أيام ثم مات رحمه الله* وكان يزيد بن هبيرة الفزارى أمير العراقين أراده للقضاء بالكوفة فى أيام مروان بن محمد آخر ملوك بنى أمية فأبى عليه أبو حنيفة فضربه مائة سوط وعشرة أسواط كل يوم عشرة أسواط وهو على الامتناع فلما رأى ذلك خلى سبيله* وفى ربيع الابرار أراد عمر بن هبيرة أبا حنيفة على القضاء فأبى فحلف ليضربنه بالسياط على رأسه وليسجننه وفعل حتى انتفخ وجه أبى حنيفة ورأسه من الضرب فقال الضرب فى الدنيا بالسياط أهون على من مقامع الحديد فى الاخرة* وعن أبى عون ضرب أبو حنيفة مرتين على القضاء ضربه ابن هبيرة وضربه أبو جعفر وأحضر بين يديه فدعا له بسويق وأكرهه على شربه فشربه ثم قال فقال الى اين فقال الى حيث بعثتنى فمضى به الى السجن فمات فيه وكان الامام أحمد بن حنبل اذا ذكر ذلك بكى وترحم على أبى حنيفة وذلك بعد أن ضرب الامام أحمد على ترك القول بخلق القرآن* وفى الكشاف وكان أبو حنيفة يفتى سرا بوجوب نصرة زيد بن على وحمل المال اليه والخروج على اللص المتغلب المتسمى بالامام والخليفة كالدوانيقى وأشباهه وقالت له امرأة أشرت الى ابنى بالخروج مع ابراهيم ومحمدا بنى عبد الله بن الحسن حتى قتل فقال ليتنى مكان ابنك وكان يقول فى المنصور وأشياعه لو أرادوا بناء مسجد وأرادونى على عد آجره لما فعلت* وذكر الخطيب فى تاريخه أيضا ان أبا حنيفة رأى فى المنام انه نبش قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث من سأل محمد ابن سيرين قال ابن سيرين صاحب هذه الرؤيا يثور علما **لم يسبقه اليه أحد*** وعن صالح بن محمد ابن يوسف بن رزين عن أبى حنيفة أنه قال رأيت فى المنام كأنى نبشت قبر

النبى صلى الله عليه وسلم فأخرجت عظاما فاحتضنتها قال فهالتنى هذه الرؤيا فدخلت على ابن سيرين وقصصتها عليه فقال ان صدقت رؤياك لتحيين سنة محمد صلى الله عليه وسلم* وعن يوسف بن الصباغ قال قال لى رجل رأيت كأن أبا حنيفة نبش قبر النبى عليه السلام فسألت عن ذلك ابن سيرين ولم أخبره من الرجل الذى رأيته قال هذا رجل يحيى سنة محمد صلى الله عليه وسلم* قال الامام الشافعى قيل لما لك هل رأيت أبا حنيفة قال نعم رأيت رجلا لو كلمك فى هذه السارية أن يجعلها ذهبا لقام بحجته* وفى ربيع الابرار كان الثورى اذا سئل عن مسألة دقيقة قال لا يحسن أن يتكلم فيها الا رجل قد حسدناه يعنى أبا حنيفة* قال على بن عاصم لو وزن عقل أبى حنيفة بعقل أهل الارض لرجح به قال يزيد بن هارون ما رأيت أورع ولا أعقل من أبى حنيفة مكث عشرين سنة يصلى الصبح بوضوء العشاء* وقال جعفر بن عبد الرحمن كان أبو حنيفة يحيى الليل بقراءة القرآن فى ركعة ثلاثين سنة* وفى ربيع الابرار ختم القرآن فى ركعة واحدة أربعة من الائمة عثمان بن عفان وتميم الدارى وسعيد بن". (١)

١٦٧. ٥-"وقال فى العبر: توفى فى عاشر جمادى الأولى بنيسابور سنة ثمان وخمسين وأربعمائة ونقل تابوته إلى بيهق وعاش أربعا وسبعين سنة اهـ.

وقال ابن خلكان: هو واحد زمانه، وفرد أقرانه فى الفنون من كبار أصحاب الحاكم فى الحديث ثم الزائد عليه فى أنواع العلوم، أخذ الفقه عن أبى الفتح ناصر المروزي، غلب عليه الحديث واشتهر به. أخذ عنه الحديث جماعة منهم: زاهر الشحامي ومحمد الفراوي، وعبد المنعم القشيري وغيرهم اهـ.

وأثنى عليه ابن عساكر فى تبيين كذب المفترى وقال: كتب الى الشيخ أبو الحسن الفارسي: الامام الحافظ الفقيه الأصولى، الدين الورع واحد زمانه فى الحفظ، وفرد اقرانه فى الإتقان والضبط من كبار أصحاب الحاكم أبى عبد الله الحافظ، والمثكرين عنه ثم الزائد عليه فى أنواع العلوم، كتب الحديث وحفظه من صباه، وتفقه وبرع فيه، وشرع فى الأصول ورحل إلى العراق والجبال والحجاز ثم اشتغل بالتصنيف وألف من الكتب ما لعله يبلغ قريبا من ألف جزء مما

---

(١) تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس ٣٢٧/٢

لم يسبقه اليه أحد، جمع فى تصانيفه بين علم الحديث، والفقه، وبيان علل الحديث، والصحيح، والسقيم وذكر وجوه الجمع بين الأحاديث، ثم بيان الفقه والأصول، وشرح ما يتعلق بالعربية استدعى منه الأئمة فى عصره الانتقال الى نيسابور من الناحية لسماع كتاب المعرفة (وهو السنن الأوسط) وغير ذلك من تصانيفه فعاد الى نيسابور سنة احدى وأربعين وأربعمائة وعقدوا له المجلس لقراءة كتاب المعرفة وحضره الأئمة والفقهاء وأكثروا الثناء عليه والدعاء له فى ذلك لبراعته ومعرفته وإفادته.

وكان رحمه الله على سيرة العلماء قانعا من الدنيا باليسير متجملا فى زهده وورعه وبقي كذلك الى أن توفى رحمه الله بنيسابور يوم السبت العاشر من جمادى الأول سنة ثمان وخمسين وأربعمائة وحمل الى خسروجرد اهـ.

هذا ومن أراد الإطلاع على ترجمته بتوسع فليراجع تقدمتنا على كتاب «الأسماء والصفات» المطبوع بالقاهرة رضى الله عنه وأرضاه وتغمده برضوانه فى أخراه؟

فى ١٩ ذى الحجة سنة ١٣٧٠

محمد زاهد الكوثرى". (١)

١٦٨. ١-"١٧- مقدمة فصل ما بين العداوة والحسد

هذه الرسالة موجهة الى ابي الحسن عبيد الله بن يحيي بن خاقان وزير المتوكل كما يتضح من استشهاد الجاحظ بالبيتين التاليين اللذين يمدح بهما الوزير ويعتبره حاميه من الحساد:

ان ابن يحيي عبيد الله أمنني ... من الحوادث بعد الخوف من زمني

فلست احذر حسادي وان كثروا ... ما دمت ممسك حبل من ابي الحسن

وموضوعها حساد ابي عثمان واعداؤه الذين حسدوه على كتبه وما تدر عليه من المنزلة والنعمة، وتحريض الوزير عليهم. ولكن الجاحظ يتطرق الى خلة الحسد والفصل بينها وبين العداوة.

ويستهل الكتاب بترغيب الوزير بقراءته، لكونه يعالج موضوعا جديدا **لم يسبقه اليه أحد**،

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي ١٧/١

ولأنه يتصف كالكتاب السابق بالنبل، والكتاب السابق هو استنجاز الوعد. ويرجع نبل هذين الكتابين في رأي الجاحظ الى الاخبار الانيقة الغريبة والاحاديث الباعثة على الاخلاق المحمودة ... الخ.

ويرى الجاحظ انه يوجد في كل زمان علماء محقون الفوا الكتب القيمة". (١)

١٦٩. ٢-"العرب من كل أوب فأعطوه صنما يقال له هبل [١] ، فحمله حتى نصبه للناس بمكة ودعا الناس إلى عبادته ووضع للناس دينا ابتدعه **لم يسبقه اليه أحد**، فسيب [٢] السائبة [٣] وبحر [٤] البحيرة ووصل الوصيلة [٥] وحمى الحامي [٦] ، فبايعته العرب على ذلك، فذكروا والله أعلم أن إسافا [٧] كان رجلا من بني قطوراء [٨] أحب [٩] امرأة من جرهم يقال لها نائلة [١٠] ففجر بها في الكعبة فمسخهما الله حجرين، فغضب عمرو من ذلك فأخرج بني مضاض وكانوا أخواله وكانوا أخرجوهم خروجا من مكة، فلحقوا باليمن فتفرقوا في القبائل [١١] ، فقال

---

[١] هبل كزفر.

[٢] في الأصل: فسبب- بالباء الموحدة.

[٣] في الأصل: السابية- بالياء المثناة، والسائبة المهملة وهي الناقة التي كانت تسيب لنذر ونحوه أو لأنها ولدت عشرة أبطن كلها إناث فكانت لا تركب ولا يشرب لبنها إلا ولدها أو الضيف ولا تمنع عن ماء أو كلأ حتى تموت، فما نتجت بعد عشرة أبطن من أنثى شق أذنها ثم خلى سبيلها مع أمها فلم يركب ظهرها ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها إلا ضيف أو ولد وهي البحيرة بالفتح بنت السائبة.

[٤] في الأصل: نجد- بالنون والجيم.

[٥] في الأصل: الوصلية، والوصيلة الشاة إذا نتجت عشر إناث متتابعات في خمسة أبطن ليس بينهن ذكر جعلت وصيلة فكان ما ولدت بعد ذلك للذكور منهم دون الإناث إلا أن يموت منها شيء فيشتركوا في أكله ذكورهم وإناثهم.

---

(١) الرسائل الأدبية ص/٦٧

[٦] في الأصل: الحام، والحامي: الفحل من الإبل يضرب الضراب المعدود أو عشرة أبطن ثم يترك فلا ينتفع منه بشيء ولا يمنع من ماء ولا مرعى.

[٧] في الأصل: إساف.

[٨] في سيرة ابن هشام ص ٧١: قطورا، في تاج العروس ٣/ ٥١٠: بنو قنطورا ممدود ويقصر الترك أو السودان أو هي جارية لإبراهيم عليه السلام ولدت له أولادا، من نسلها الترك والصين، وفي سيرة ابن هشام ص ٧١، بنو إسماعيل وبنو ثابت مع جدهم مضاض بن عمرو وأخوالهم من جرهم وجرهم وقطوراء يومئذ أهل مكة.

[٩] في الأصل: أحب- بالباء الموحدة.

[١٠] في الأصل: نايلة- بالياء المثناة.

[١١] في الأصل: القبايل- بالياء المثناة.". (١)

١٧٠. ٣-"ما تريد معرفة بعده عنك منتهيا مبلغها الاعلى الى بصرك حصل الايماء الى طريق معرفة عروض الانهار وسائر الابعاد المتعسرات وان أوترها نصف قطر الارض وبينها وبين مركز الشمس تماس ظهر عليك ان بعد الشمس عنا وهى عليه أزيد بكثير منه حال كونها على سمت الراس ولاح لديك ان تراكم البحار وهو الموجب للاحساس بما لا يقتضيه القياس وان وصلت بين ضلعيها بخط مواز لآخر مماس لهما مخرج من الجهتين أمكن اقامة أدلة عديدة على مساواة زوايا مثلث لقائمتين وفيه حروف على صورة شكل ان أخرجت قطريه أشار الى نفى الجزء الذى لا يتجزى بوجه منح لنا وهو لزوم مفسدتين أعنى تلاقى القطرين قبل المرور بالمركز وعلى نقطتين ان ألصقت وتريه بقطره أشار الى نفيه أيضا بوجه ما وجد أعظم منه قط وهو لزوم جواز كون قطر الفلك الاعلى ثلاثة أجزاء فقط وان ماس محيط وسط ثانى حروفه أشعر بدليل المتكلمين على اثبات الجزء كما هو مشهور وأما الى شبه الظفر من لزوم انفراج الحادة قبل قيامها كما هو على الالسنة مذكور وان وازاه أعظم منه وتحرك حتى ماسه تبين لك غلط صاحب المواقف فى قدر غلط المتممات وتعجبت من موافقة المحقق الدوانى له فى امثال هذه التوهمات وان تحرك الداخل ضعف الخارج حصلت

---

(١) المنمق في أخبار قريش ص/٢٨٩

الاشاره الى اصل الكبيرة والصغيرة الذى اخترعه سلطان المحققين **ولم يسبقه اليه أحد** من المتقدمين والمتأخرين وان ساويت بين وترى قوسين منهما ظهر لك ان سهم قوس الخارج أقصر وان الطاس تسع من الماء فى أعلا المنارة أقل وفى أسفلها أكثر وفيه حرف ان فرضت خروج ذيله الى غير النهاية أشار الى برهان امتناع اللاتناهى فى جهة أو جهتين وان أقمت على طرفه عمودا ووصلت بينهما أشار الى طريق وزن الارض بذى العمودين وفيه حرف ان فصلت بين عمود المخرجين بخط مخرج الى ألف فرسخ فما زاد حصل لك الاذعان بأن مساحة ظفرك أزيد بكثير من مثلث قاعدته بسمرقند ورأسه ببغداد ولنقتصر على هذا المقدار من الاطناب فى ذكر أوصاف ذلك الكتاب والعاقل تكف الاشاره والجاهل لا ينتفع بألف عباره وكتب اليه والده حسين هذا اللغز الغريب فأجابه عنه ورأيت السيد محمد كبريت المدنى قد بين السؤال والجواب فى بعض تعاليقه فذكرت الجميع ولعل بما بين السيد أن يحتال على اللغز المذكور آنفا والسؤال هو هذا أيها الولد المؤيد بالاكرام والاعزاز الموفق". (١)

١٧١. ٤-"أمير المؤمنين أقدر منى على كفارة يمينه فأمر به الى السجن فلم يقبل القضاء فضربه مائة سوط وحبس الى ان مات فى السجن وقيل ان المنصور سقاه سما فمات شهيدا رحمه الله* سمه لقيامه مع ابراهيم بن عبد الله ابن حسن كذا فى تاريخ اليافعى وكذا روى عن بشر بن الوليد* قال الخطيب أيضا فى بعض الروايات ان المنصور لما بنى مدينته ونزل بها ونزل المهدى فى الجانب الشرقى وبنى مسجد الرصافة أرسل الى أبى حنيفة فجىء به فعرض عليه قضاء الرصافة فأبى فقال له ان لم تفعل ضربتك بالسياط فقال أو تفعل قال نعم فقعد فى القضاء يومين فلم يأته أحد فلما كان فى اليوم الثالث أتاه رجل صفار ومعه آخر فقال الصفار لى على هذا درهمان وأربعة دوانق ثمن ثور صفر قال أبو حنيفة اتق الله وانظر فيما يقول الصفار قال ليس على شئ فقال أبو حنيفة للصفار ما تقول قال استحلفه لى فقال أبو حنيفة قل والذى لا اله الا هو فجعل يقول فلما رآه أبو حنيفة مقدما على اليمين قطع عليه وأخرج من صرة فى كمه درهمين ثقيلين وقال للصفار هذا عوض مالك عليه فلما كان بعد اليومين اشتكى أبو حنيفة فمرض ستة أيام ثم مات رحمه الله* وكان يزيد بن هبيرة الفزارى

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ٤٤٦/٣

أمير العراقين أراده للقضاء بالكوفة فى أيام مروان بن محمد آخر ملوك بنى أمية فأبى عليه أبو حنيفة فضربه مائة سوط وعشرة أسواط كل يوم عشرة أسواط وهو على الامتناع فلما رأى ذلك خلى سبيله* وفى ربيع الابرار أراد عمر بن هبيرة أبا حنيفة على القضاء فأبى فحلف ليضربنه بالسياط على رأسه وليسجننه وفعل حتى انتفخ وجه أبى حنيفة ورأسه من الضرب فقال الضرب فى الدنيا بالسياط أهون على من مقامع الحديد فى الاخرة* وعن أبى عون ضرب أبو حنيفة مرتين على القضاء ضربه ابن هبيرة وضربه أبو جعفر وأحضر بين يديه فدعا له بسويق وأكرهه على شربه فشربه ثم قال فقال الى اين فقال الى حيث بعثتنى فمضى به الى السجن فمات فيه وكان الامام أحمد بن حنبل اذا ذكر ذلك بكى وترحم على أبى حنيفة وذلك بعد أن ضرب الامام أحمد على ترك القول بخلق القرآن* وفى الكشاف وكان أبو حنيفة يفتى سرا بوجوب نصرة زيد بن على وحمل المال اليه والخروج على اللص المتغلب المتسمى بالامام والخليفة كالدوانيقى وأشباهه وقالت له امرأة أشرت الى ابنى بالخروج مع ابراهيم ومحمدا بنى عبد الله بن الحسن حتى قتل فقال ليتنى مكان ابنك وكان يقول فى المنصور وأشياعه لو أرادوا بناء مسجد وأرادونى على عد آجره لما فعلت* وذكر الخطيب فى تاريخه أيضا ان أبا حنيفة رأى فى المنام انه نبش قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث من سأل محمد ابن سيرين قال ابن سيرين صاحب هذه الرؤيا يثور علما **لم يسبقه اليه أحد*** وعن صالح بن محمد ابن يوسف بن رزين عن أبى حنيفة أنه قال رأيت فى المنام كأنى نبشت قبر النبى صلى الله عليه وسلم فأخرجت عظاما فاحتضنتها قال فهالتنى هذه الرؤيا فدخلت على ابن سيرين وقصصتها عليه فقال ان صدقت رؤياك لتحيين سنة محمد صلى الله عليه وسلم* وعن يوسف بن الصباغ قال قال لى رجل رأيت كأن أبا حنيفة نبش قبر النبى عليه السلام فسألت عن ذلك ابن سيرين ولم أخبره من الرجل الذى رأيته قال هذا رجل يحيى سنة محمد صلى الله عليه وسلم* قال الامام الشافعى قيل لما لك هل رأيت أبا حنيفة قال نعم رأيت رجلا لو كلمك فى هذه السارية أن يجعلها ذهبا لقام بحجته* وفى ربيع الابرار كان الثورى اذا سئل عن مسألة دقيقة قال لا يحسن أن يتكلم فيها الا رجل قد حسدناه يعنى أبا حنيفة* قال على بن عاصم لو وزن عقل أبى حنيفة بعقل أهل الارض لرجح به قال يزيد بن هارون ما رأيت أورع ولا أعقل من أبى حنيفة مكث عشرين سنة يصلى الصبح بوضوء العشاء*

وقال جعفر بن عبد الرحمن كان أبو حنيفة يحيي الليل بقراءة القرآن فى ركعة ثلاثين سنة* وفى ربيع الابرار ختم القرآن فى ركعة واحدة أربعة من الائمة عثمان بن عفان وتميم الدارى وسعيد بن". (١)

١٧٢. ٥-"وقال فى العبر: توفى فى عاشر جمادى الأولى بنيسابور سنة ثمان وخمسين وأربعمائة ونقل تابوته إلى بيهق وعاش أربعا وسبعين سنة اهـ.

وقال ابن خلكان: هو واحد زمانه، وفرد أقرانه فى الفنون من كبار أصحاب الحاكم فى الحديث ثم الزائد عليه فى أنواع العلوم، أخذ الفقه عن أبي الفتح ناصر المروزي، غلب عليه الحديث واشتهر به. أخذ عنه الحديث جماعة منهم: زاهر الشحامي ومحمد الفراوي، وعبد المنعم القشيري وغيرهم اهـ.

وأثنى عليه ابن عساكر فى تبيين كذب المفترى وقال: كتب الى الشيخ أبو الحسن الفارسي: الامام الحافظ الفقيه الأصولى، الدين الورع واحد زمانه فى الحفظ، وفرد اقرانه فى الإتقان والضبط من كبار أصحاب الحاكم أبي عبد الله الحافظ، والمثكرين عنه ثم الزائد عليه فى أنواع العلوم، كتب الحديث وحفظه من صباه، وتفقه وبرع فيه، وشرع فى الأصول ورحل إلى العراق والجبال والحجاز ثم اشتغل بالتصنيف وألف من الكتب ما لعله يبلغ قريبا من ألف جزء مما **لم يسبقه اليه أحد**، جمع فى تصانيفه بين علم الحديث، والفقه، وبيان علل الحديث، والصحيح، والسقيم وذكر وجوه الجمع بين الأحاديث، ثم بيان الفقه والأصول، وشرح ما يتعلق بالعربية استدعى منه الأئمة فى عصره الانتقال الى نيسابور من الناحية لسماع كتاب المعرفة (وهو السنن الأوسط) وغير ذلك من تصانيفه فعاد الى نيسابور سنة احدى وأربعين وأربعمائة وعقدوا له المجلس لقراءة كتاب المعرفة وحضره الأئمة والفقهاء وأكثروا الثناء عليه والدعاء له فى ذلك لبراعته ومعرفته وإفادته. (٢)

---

(١) تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس ٣٢٧/٢

(٢) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي ١٧/١